# ما جمعه الله

ديريك برنس
و
روث برنس

ما جمعه الله

# المحتويات

**المقدمة** ..... ٤

**خبرتي في الحياة**

الفصل الأول: صوت العروس وصوت العريس ..... ١١
الفصل الثاني: ليديا ..... ٢٥
الفصل الثالث: روث ..... ٤١

**الطريق الإلهي للزواج**

الفصل الرابع: البوابة ..... ٦٥
الفصل الخامس: أربعة توجهات تحتاج أن تنميها ..... ٧٧
الفصل السادس: ثماني نقاط إرشادية لتتبعها ..... ٩١
الفصل السابع: رجل يتأهب للزواج ..... ١١١
الفصل الثامن: امرأة تتأهب للزواج ..... ١٣١
الفصل التاسع: دور الوالدين والرعاة ..... ١٦٣

**مواقف خاصة**

الفصل العاشر: الطلاق والزواج مرة أخرى ..... ١٧٩
الفصل الحادي عشر: حياة العزوبية ..... ٢٠١

**القصة من وجهة نظر روث**

الفصل الثاني عشر: "قابليني في كينج دافيد" ..... ٢٢١

# المقدمة

أفضل طريقة لتقديم هذا الكتاب هو أن أشرح ما لا ينطبق عليه.

أولًا، هذا الكتاب ليس مجرد كتاب للنظريات أو اللاهوت. وهو لا يتعامل مع الحق بشكل نظري. بل بالعكس، فهذا الكتاب مغروس بشكل مباشر وبشدة في خبرات الحياة الواقعية - حياتي الشخصية.

فمنذ أكثر من أربعين سنة كانت هذه هي الطريقة التي قمتُ بها بأهم اكتشافاتي في الحياة الروحية. لم أتوصل إليها وأنا جالس خلف المكتب، أتأمل في الأمور المطلقة. لكنها كانت في الأغلب ما تُحث وتؤكَّد من خلال المواقف التي عشتها. وبعد ذلك بينما كنت أتأمل في هذه المواقف في ضوء الكتاب المقدس، توصلتُ لتمييز المبدأ الروحي الكامن، الذي كان الله يعلمني إياه.

في الفصل الثاني والثالث من هذا الكتاب، أقوم بسرد الطريقة التي قادني الله بها للزواج - من ليديا أولًا، ثم روث. وفي كلتا الحالتين كان الطريق الذي يقودني فيه الله متفق تمامًا مع النموذج الكتابي الأساسي للزواج.

لم أُدرك في المرة الأولى ما فعله الله. لكن عندما تكررتْ الطريقة في زواجي الثاني، أدركتُ أن في كلتا الزيجتين، كان الله يتبع

نفس النموذج الذي أسسه بنفسه في فجر التاريخ البشري - نموذج رتبه لكي يبقى بلا تغيير حتى إكتمال التاريخ البشري. وهو النموذج الإلهي للزواج وهذا هو الموضوع الرئيسي لهذا الكتاب.

أحتاج أن أوضح أيضًا، أن هذا الكتاب لا يضع خطة للحياة الزوجية أو لتنشئة العائلة. فهناك الكثير من الكتب الممتازة الموجودة حاليًا عن هذا الموضوع. لكن هدفي، هو شرح الخطوات التي أدت لزواج ناجح. فالرجل والمرأة اللذان يسعيان لمعرفة إرادة الله بعد أن قطعا عهود الزواج في الكنيسة هما مثل الرجل الذي قال عنه يسوع الذي بنى بيته على الرمل. وهذا يحدث كثيرًا، وزواج مثل هذا لن يحتمل التجارب والضغوط التي سيواجهها حتمًا.

هذا الكتاب سيساعدك على الإجابة على بعض من أهم الأسئلة التي تراودك: كيف أعرف إن كان الله يريدني أن أتزوج؟ وإن كانت هذه هي إرادة الله، فكيف أستعد للزواج؟ وكيف أجد شريك الحياة الذي عينه الله؟

تقترح روث في الفصل الثامن، بعض الاقتراحات المخصصة للنساء للاستعداد للزواج. ثم في الفصل الأخير، أيضًا، تشارك روث بتفاصيل شخصية جدًا عن كيف استعدت لتصبح زوجة لي.

ويقدم الفصل التاسع المشورة للآباء، التي ستساعدهم على إرشاد أبنائهم في هذه المرحلة الصعبة والخطيرة في الحياة بينما

يصارعون مع المشكلات العاطفية والروحية لاختيار شريك الحياة.

ويقدم نفس الفصل مادة بنائية للقساوسة، والمشيرين، والمُعلمين، وخُدام الشباب، وكل خُدام الله الذين يسعون لقيادة الناس، لحياة كاملة مثمرة. ولا يوجد مجال يحتاج لتعليمات كتابية سليمة أكثر من تطبيق نموذج الله للزواج على الحياة المعاصرة.

ويقدم الفصل العاشر والحادي عشر المساعدة التي يحتاجها الملايين الذين يواجهون مشكلات، خاصة وحرجة في مجال الزواج مثل: من مروا بألم الطلاق، والذين قدِّر لهم أن يعيشوا بدون زواج.

ويوجد فئة أخرى يمكن أن يعجبها هذا الكتاب وهي: الأشخاص الذين يستمتعون بالحياة الرومانسية الحقيقية التي يتخللها عنصر التشويق! نتمنى أنا وروث أن تستمتع بهذا الجزء من قصتنا. وتذكر، أن التشويق لن ينتهي حتى تصل للفصل النهائي الخاص بروث، «قابليني في كينج دافيد»!

**ويريك برنس**

# الفصل الأول

## صوت العروس وصوت العريس

ما جمعه الله

# خبرتي في الحياة

ما جمعه الله

# الفصل الأول

# صوت العروس وصوت العريس

في سفر (التكوين ٢: ٢٢) «**وَبَنَى الرَّبُّ الاَلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي اخَذَهَا مِنْ ادَمَ امْرَاَةً وَاحْضَرَهَا الَى ادَمَ.**»

ظهر الله لأول مرة في هذا المشهد من تاريخ البشرية في دورمن يزوِّج. يا له من إعلان عميق ومثير! هل من الصعب أن نتخيل أن حواء أتت لآدم وهي ممسكة بذراع الله نفسه مثلما تفعل العروس اليوم عندما تسير في رواق الكنيسة ممسكة بذراع والدها؟ أي عقل بشري يستطيع أن يدرك عمق المحبة والفرح اللذان ملئا قلب الله الخالق العظيم بينما جمع بين الرجل والمرأة في أول حفل زواج؟

من المؤكد أن هذا التسجيل هو أحد الإشارات العديدة على أن الكتاب المقدس ليس مجرد عمل من تأليف البشر. وفي الأغلب ما نقبل أن موسى هو من سجل أحداث الخليقة. لكن من دون الوحي فوق الطبيعي، لم يكن ليجرؤ أن يفتتح التاريخ البشري بمشهد به هذه الحميمية المذهلة - حميمية بين الله والإنسان، ثم بين الرجل والمرأة.

واللوحة التي يرسمها موسى هنا عن الله تختلف تمامًا عن نوعية الفن الديني الذي نراه مرسومًا في الكنائس والكاتدرائيات.

وفي الواقع، هناك شك، أن تجد لوحة موسى هذه مكانًا على حوائطهم ونوافذهم.

والتاريخ البشري لم يُفتتح بالزواج، فقط، لكنه أيضًا سيُختتم بالزواج. ويوحنا الرسول في جزيرة بطمس هو من يرسم لنا هذه اللوحة في سفر (الرؤيا ١٩: ٦-٩):

**«وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: «هَلِّلُويَا!**
**«فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.**
**لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ!**
**لأَنَّ عُرْسَ الْحَمَلِ قَدْ جَاءَ،**
**وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا.**
**وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ**
**بَزًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لأَنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ».**
**«وَقَالَ لِيَ، اكْتُبْ: طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْحَمَلِ!»**

إن المنظر المذهل الذي يضعه يوحنا أمام أعيننا هو منظر لنصرة وتسبيح وعبادة، منظر إحتفال وروعة لبهجة فائقة، وأجمل ما في ذلك أن الله القدير نفسه، خالق وملك الكون الذي يرأس هذا كله، هذا هو حفل زواج ابنه. وبينما يتجلى ذلك، تمتزج السماء والأرض معًا في سيمفونية من التسبيح والعبادة كما لم يسمعها الكون من قبل.

من مميزات الكتاب المقدس امتناعه عن محاولة وصف مشاعر العريس السماوي وعروسته. فلا يوجد لغة بشرية تحتوي على المفردات اللازمة لذلك. فهذه منطقة غامضة مقدسة، تقتصر على الله نفسه وعلى الذين، من خلال الإعداد الجاد، «هيأوا أنفسهم.»

فمن سفر التكوين وحتى سفر الرؤيا، من أول حدث في عدن وحتى الحدث الأخير في السماويات، ثمة موضوع محوري في تاريخ البشرية هو الزواج. وخلال تجلي هذه الدراما، لا يبقى الله مجرد متفرج منعزل، فهو من بدأ الحدث، وفيه ستصل الخليقة لذروة النهاية. وهو متدخل بشكل كامل وشخصي، منذ البداية وحتى النهاية.

عندما أتى يسوع للأرض ليعلن الله للبشر، كان توجهه نحو الزواج يسير في إنسجام كامل مع توجه الآب. وكما افتتح الآب التاريخ البشري بالزواج، افتتح يسوع خدمته العلنية في عرس قانا الجليل. فعندما فرغ الخمر في أوج الإحتفال، لجأت مريم ليسوع للمساعدة. واستجاب بتحويل ١٥٠ جالون (أي ٥٦٧ لتر) من الماء لخمر.

لم تكن الخمر عادية، أيضًا! حتى أن رئيس المتكأ، بعد أن تذوقها، دعا العريس وقال له، (يوحنا ٢: ١٠) «**كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلًا وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ؛ أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ**». ما الذي حث يسوع على فعل أول معجزة له في موقف مثل هذا؟ ماهي الحقيقة الهامة التي وضحها؟ الإجابة بسيطة: فهو وضح كيف كان يهتم بشدة بنجاح العرس.

فـفي حالـة فـروغ الخمـر، كان العريـس والعـروس سـيُهانان أمـام النـاس، والعـرس كان سـينتهي بكآبـة. فقـام يسـوع بعمـل أول عمـل قـوة ومعجـزة على الأرض لـكي يتفـادى هـذه الكارثـة.

والأكـثر مـن ذلـك، أن يسـوع كان حريصًـا أن يقـوم بهـذه المعجزة بحيـث لا يعـرف أيًـا مـن الحضـور مـا حـدث. فهـو لـم يجـذب الإنتبـاه لنفسـه. ووضـح أن التركـيز الوحيـد اللائـق في كل الزيجـات يجـب أن يكـون: العـروس والعريـس. ومـع أن يسـوع هـو مـن أجـرى المعجـزة، لكـن العريـس هـو مـن نـال التقديـر العلـني.

كان يسـوع يؤيـد باسـتمرار خطـة الـزواج الـتي بدأهـا الله الآب في الخليقـة، في كل تعاليمـه وخدمتـه العلنيـة التاليـة. لذلـك رفـض معيـار الـزواج السـائد في وقتـه. وعندمـا واجهـه بعـض الفريسـيين بسـؤال عـن الطـلاق، أجـاب، (مـتى ١٩: ٤-٦): «**أَمَـا قَرَأْتُـمْ أَنَّ الَّذِي خَلَـقَ مِـنَ الْبَـدْءِ خَلَقَهُمَـا ذَكَـرًا وَأُنْـثَى؟**» **وَقَـالَ**: «**مِـنْ أَجْـلِ هَـذَا يَـتْرُكُ الرَّجُـلُ أَبَـاهُ وَأُمَّـهُ وَيَلْتَصِـقُ بِامْرَأَتِـهِ وَيَكُـونُ الاِثْنَـانِ جَسَـدًا وَاحِـدًا. إِذًا لَيْسَـا بَعْـدُ اثْنَـيْنِ بَـلْ جَسَـدٌ وَاحِـدٌ. فَـالَّذِي جَمَعَـهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُـهُ إِنْسَـانٌ.**»

كان عنـوان السـفر الذي نطلـق عليـه «سـفر التكويـن» في العهـد القديـم العـبري، مأخـوذًا مـن الكلمـات الإفتتاحيـة للسـفر «في البـدء». وعندمـا أجـاب يسـوع الفريسـيين بهـذه العبـارة، تعمـد توجيههـم لسـفر التكويـن، وخاصـة للطريقـة الـتي جمـع الله بهـا آدم بحـواء. وبكلمـات أخـرى، أيـد يسـوع خطـة الـزواج المؤسسـة هنـاك، مـن

قِبل الآب، وهي مازالت تعمل حتى يومه، وهي المعيار الإلهي الوحيد للزواج. ورفض أن يُعطي سلطانه لمستوى أقل من ذلك.

وحاججه الفريسيون، مشيرين لوصية في ناموس موسى كانت تسمح بالطلاق لأسباب غير الزنى. وأجاب يسوع على ذلك، (متى ١٩: ٨): «**إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا.**» مرة أخرى يشير يسوع لهم لما كان «من البدء» - وهو النموذج المؤسس في افتتاحية سفر التكوين. وهذا هو النموذج الوحيد الذي كان يقبله، وأي تحريف فيه ليس إرادة الآب، لكنه مجرد إذن للإنسان قاسي القلب الفاسد.

هذا الحوار بين يسوع والفريسيين له تطبيق هام لنا كمسيحيين اليوم. فالمعيار الإلهي للزواج الذي يعمل بالنسبة لنا مازال هو الذي أسسه الله في بدء الخليقة. وأي مستوى أقل من ذلك هو مجرد إذن لأجل قساوة قلب الإنسان الفاسد.

المسيحيون الذين ولدوا ثانيةً من روح الله هم «خليقة جديدة»، ولم يعودوا خاضعين لأوامر طبيعتهم القديمة الفاسدة. لذلك فبالنسبة للمسيحيين اليوم، فالمعيار الإلهي للزواج هو ما أسسه الله في بدء الخليقة وأيده يسوع خلال خدمته. ويكشف التسجيل في سفر التكوين أربع حقائق هامة عن الزواج، خصيصًا، ومازالوا كلهم منطبقين على يومنا هذا:

**أولًا**، مبدأ الزواج أُنشئ كلية من قبل الله. فلم يشارك آدم

فيه. لم يكن خطة صنعها آدم. فهو لم يطلب حتى توفير أمر كهذا. فالله، وليس آدم، هو من قرر إحتياج آدم لزوجة. فآدم لم يكن يدرك إحتياجه الشخصي.

**ثانيًا**، إن الله هو من خلق حواء لآدم. فهو فقط من يعرف نوع الزوجة التي يحتاجها آدم.

**ثالثًا**، الله هو من قدم حواء لآدم. لم يتوجب على آدم أن يذهب ليبحث عنها.

**ورابعًا**، إن الله هو من حدد الطريقة التي يتواصل بها آدم مع حواء. وكانت الغاية النهائية من علاقتهما هي الوحدة الكاملة: (تكوين ٢: ٢٤): «**لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ ابَاهُ وَامَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَاتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدا وَاحِدا.**»

فإذا ظل النموذج الإلهي للزواج بدون تغيير بالنسبة للمسيحيين اليوم، كما وضح يسوع، فالحقائق الأربع المبينة أعلاه ماتزال تنطبق على حياتنا. ماذا يستلزم ذلك بمصطلحات عملية؟

أن المسيحي سيدخل في الزواج ليس لأنه قراره أو قرارها، لكن لأنه قرار الله.

أن الرجل المسيحي سيثق أن الله سيختار ويُعِد لأجله الزوجة التي يحتاج إليها، وعلى الصعيد الآخر ستثق المرأة المسيحية بأن الله سيُعِد لها الزوج الذي عينه لها.

والرجل المسيحي، الذي يسير بحسب إرادة الله، سيكتشف أن الله أحضر له الزوجة التي اختارها وأعدها له. وعلى الصعيد الآخر، ستسمح المرأة المسيحية لله بقيادتها للزوج الذي كان يعده لأجلها.

ولو ظلت الغاية النهائية من الزواج اليوم كما كانت لآدم وحواء - وهي الوحدة الكاملة. إذن فمن يتممون تلك الشروط، يمكنهم أن يتوقعوا أن يستمتعوا بشبع الوصول للغاية أيضًا.

يمكن أن يتجاهل البعض هذه المبادئ على أنها أفكار قديمة أو «أمور روحية فائقة». لا يوجد أي خفض لقيمة عملة ملكوت الله، ولا تبلى قيمها ومعاييرها. وبالنسبة لمن يتبعون يسوع بحق لا تزال الشروط قائمة كما كانت أيام يسوع. وشكرًا لله - فالمكافآت مازالت قائمة أيضًا!

هذه المبادئ بالنسبة لي ليست مجرد نظريات. فهي كانت تعمل تمامًا في كلتا زيجاتي، كما سأسرد في الفصلين التاليين. ففي كلتا الحالتين، كان قرار الزواج نابع من الله، وليس مني. فأنا في الحقيقة لم أكن أسعى للزواج. وفي الحالتين، اختار الله لي زوجتي، وأعدها لأجلي، وأحضرها لي. والأهم من ذلك، أن كلتا الزيجتين أنتجتا مستوى من الوحدة يستمتع بها القليل من الأزواج اليوم.

هذا ليس نتيجة لإتباعي لنظريات لاهوتية مفصلة عن كيفية دخول الرجل للزواج. بل حدث بقيادة الروح القدس الإلهية وسيادته في حياتي. لم أكن حتى مدركًا في الكثير من

المرات أن الروح القدس يعمل. لكن تدريجيًا، بينما كنت أتأمل في مسار حياتي في ضوء الكلمة، أدركتُ كيف كان الله يعمل في كلتا زيجاتي، بالضبط بحسب النموذج الذي وضعه هو بنفسه «في البدء». وأقوم بمشاركة هذه المبادئ الآن لأني أعلم أنها تعمل. ولا أتمنى لأخي المؤمن أية سعادة أكبر مما أتت بها هذه المبادئ لي.

هذا التحليل المختصر للنموذج الكتابي للزواج يتناقض بحدة مع مقاييس العالم اليوم - أو حتى مع المقاييس المقبولة في أجزاء كثيرة من الكنيسة. فالتوجه السائد نحو الزواج في أي ثقافة أو حضارة عادة ما يكون مؤشر دقيق يكشف المناخ الأخلاقي والروحي. فانحدار الثقافة يميزه إنحدار في احترام الزواج. والعكس صحيح، فإن تجدد الحضارة يميزه تجدد مقابل في القيم الكتابية للزواج.

هناك العديد من الأجزاء الكتابية التي تشرح كيفية تأثر الزواج بحقبة من الإنحدار وحقبة من الإسترداد. في سفر (إرميا ٢٥: ١٠-١١)، يحذر الله شعب يهوذا من الدمار الذي سيحدث لهم بسبب غزو نبوخذنصر الوشيك قائلًا: «**وَأُبِيدُ مِنْهُمْ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ صَوْتَ الأَرْحِيَةِ وَنُورَ السِّرَاجِ. وَتَصِيرُ كُلُّ هَذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا.**»

ويرسم الرسول يوحنا صورة مثيلة في دمار نظام ضد المسيح في الأيام الأخيرة المعروف بـ«بابل العظيمة» في سفر (الرؤيا ١٨: ٢٢-٢٣):

**«وَصَوْتُ الضَّارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ وَالْمُغَنِّينَ وَالْمُزَمِّرِينَ وَالنَّافِخِينَ بِالْبُوقِ**
**«لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ.**
**وَكُلُّ صَانِعٍ صِنَاعَةً**
**لَنْ يُوجَدَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ.**
**وَصَوْتُ رَحًى**
**لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ.**
**وَنُورُ سِرَاجٍ**
**لَنْ يُضِيءَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ.**
**وَصَوْتُ عَرِيسٍ وَعَرُوسٍ**
**لَنْ يُسْمَعَ فِيكِ فِي مَا بَعْدُ.»**

أحد الملامح البارزة المركزية لوصف الإنحدار والخراب هو إسكات صوت العريس والعروس. فالثقافة التي لم تَعد تُقيم إحتفالًا مفرحًا بالزواج كمركز لطريقة حياتها هي ثقافة هالكة أو في طريقها للهلاك.

والعكس صحيح، تمامًا، فاسترداد الثقافة يميزه استرداد الزواج كمصدر للفرح وسبب للإحتفال. يعد الله بإسترداد يهوذا وإسرائيل، في الأيام الأخيرة في سفر (إرميا ٣٣ : ١٠ – ١١):

**«هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: سَيُسْمَعُ بَعْدُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي تَقُولُونَ إِنَّهُ خَرِبٌ بِلاَ إِنْسَانٍ وَبِلاَ حَيَوَانٍ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ الْخَرِبَةِ بِلاَ إِنْسَانٍ وَلاَ سَاكِنٍ وَلاَ بَهِيمَةٍ. صَوْتُ الطَّرَبِ**

**وَصَـوْتُ الْفَـرَحِ صَـوْتُ الْعَرِيـسِ وَصَـوْتُ الْعَـرُوسِ صَـوْتُ الْقَائِلِـينَ: احْمَـدُوا رَبَّ الْجُنُـودِ لأَنَّ الـرَّبَّ صَالِـحٌ لأَنَّ إِلَى الأَبَـدِ رَحْمَتَـهُ. صَـوْتُ الَّذِيـنَ يَأْتُـونَ بِذَبِيحَـةِ الشُّـكْرِ إِلَى بَيْـتِ الـرَّبِّ... لأَنِّي أَرُدُّ سَـبْيَ الأَرْضِ كَالأَوَّلِ يَقُـولُ الـرَّبُّ.»**

ومـرة أخـرى نـرى في هـذه الصـورة - فمـا يحـدث في الخـراب، كذلـك في الإسـترداد - مركزيـة العـروس والعريـس. فبحسـب مقاييس الكلمـة المقدسـة، فـان اسـترداد الشـعب لـن يكتمـل مـا لـم يـذاع بـ «صـوت العـروس وصـوت العريـس.»

هنـاك العديـد مـن القـوى الـتي تحـاول أن تهـدم الأساسـات الكتابيـة للـزواج. على سـبيل المثـال، المذهـب الإنسـاني الدنيـوي يقـدم الـزواج كنـوع مـن العقـد الاجتمـاعي، وللطرفـين حريـة تحديـد الـشروط والأحـكام، وأيضًـا يمكنهمـا تعديلهمـا أو إلغائهمـا إذا تغـيرت إرادتهمـا أو مشـاعرهما. الأشـخاص الذيـن يتعاملـون مـع الـزواج هكـذا لـن يختـبروا أبـدًا الشـبع الجسـدي ولا الـروحي، الذي يعـد بـه الكتـاب المقـدس للذيـن يتبعـون نموذجـه.

على الصعيـد الآخـر، فـإن الديـن الجامـد بـدون نعمـة الله يمكـن أن يكـون له نفـس الآثـار الضـارة على الـزواج. وكمـا هـو معلـن في الكتـاب، فـإن الرومانسـية والشـغف همـا جـزءان متكامـلان في الـزواج. وكلاهمـا مرسـوم بشـكل واضـح في سـفر نشـيد الأنشـاد. والـزواج الذي يفتقـر لهمـا، بحسـب المقاييـس الكتابيـة، هـو للأسـف

غـير مكتمـل. فالرومانسـية دون الشـغف تـؤدي للإحبـاط. والشـغف دون الرومانسـية مـا هي إلا شـهوة، مقنعـة قليـلًا.

فقـد فشـلت الكنيسـة عـبر القـرون في تقديـم الصـورة الكاملـة للـزواج في الكتـاب المقـدس، محتوية على كل أوجه شـخصية الإنسـان؛ الروحيـة والعاطفيـة والجسـدية. وأصبـح الجنـس يعامـل على أنـه أمر واجـب مؤسـف، وكأنـه يعيـب الخالـق، ويحتـاج لشـكل مـن أشـكال الإعتـذار. وهذه بالتأكيد ليسـت وجهـة نظر الخالق، فهـو خلق الرجل والمـرأة كائنـات ذات غريـزة جنسـية، ثـم بعـد أن تمعـن في الفحص، قـال إن كل شيء «حسـن جـدًا» - بمـا في ذلـك طبيعتهمـا الجنسـية.

واليـوم، يـزور الله كنيسـته، حـول العالـم، ويجـدد كنيسـته بالـروح القـدس. ويجـب أن يكـون هـذا التجديـد بإذاعـة «صـوت العـروس وصـوت العريـس»، كمـا يكـون التجديـد الإلـهي دائمًـا. فلـن تتمكـن الكنيسـة مـن إختبـار التجديـد الكامـل والفعـال مـا لـم تتبـنى النمـوذج الإلـهي للـزواج مـرة أخـرى. وهـذا لا يتضمـن مراسـم الـزواج فقـط، لكـن الحيـاة الـتي تليـه. وهـذا يجـب أن يبـدأ مـع البدايـة المعتـادة للـزواج - بالخطـوات الـتي تـؤدي للمراسـم. هـذا المبـدأ ينطبـق على كل أشـكال الحيـاة البشريـة تقريبًـا. فعمليـة الإعـداد عادة مـا تكـون عامـلًا رئيسـيًا لنتيجـة ناجحـة.

على سـبيل المثـال، الزوجـان الـلذان قـررا بنـاء مـنزلًا، يجـب أن يقضيـا شـهورًا مـن الإعـداد قبـل أن يسـتلما المفتـاح ويدخـلا مـن

البـاب الأمـامي. يجـب عليهمـا اختيـار الموقـع، وتكليـف مهنـدس معمـاري ومقـاول، ثـم يقومـان بمناقشـة الخطـط المتعـددة، ويتخـذان الكثـير مـن القـرارات فيمـا يخـص تفاصيـل الطـراز والديكـور. والزوجـان الـلذان لا يبديـان إهتمامًـا بمنزلهمـا حـتى يـوم اسـتلام المفتـاح مقـدر لهمـا الإحبـاط وخيبـة الأمـل بعـد أن يعيشـا فيـه.

إن كان هـذا الأمـر صحيـح بالنسـبة لمـنزل مبـني مـن الطـوب والحجـارة أو الخشـب، فمـا بـال الأمـر يزيـد عـن ذلـك لبيـت مبـني مـن الحجـارة الحيـة - بـني البـشر، كائنـات ذات تعقيـد لا نهـائي، لكـن أيضًـا ذات إمكانيـات لا نهائيـة.

لا، الـزواج الناجـح لا يبـدأ بمراسـم العـرس. فأساسـاته توضـع قبـل ذلـك بكثـير - أولًا، بالإعـداد الجيـد للشـخصية، ثـم في تآلـف رجـل وامـرأة عينهمـا الله كل لأجـل الآخـر. والزوجـان الـلذان يعقـدان الـزواج بـدون إعـداد وغـير متآلفـين مقـدر لهمـا الإحبـاط اللانهـائي في أحسـن الأحـوال، بـل أكـثر مـن ذلـك فغالبًـا مـا يصـلا للفشـل التـام.

وعلى الصعيـد الآخـر، فالرجـل والمـرأة المسـيحيان المؤمنـان، الـلذان سـمحا للـروح القـدس بتشـكيلهما وقيادتهمـا في طريـق كلمـة الله المؤدي لمراسـم العـرس، يمكنهمـا أن يتطلعـا بثقـة لحيـاة زوجيـة تمتلـئ مـن الشـبع والاسـتمتاع المتبـادل.

# الفصل الثاني

## ليديا

ما جمعه الله

# الفصل الثاني
# ليديا

لقد أرسى الله مبدأً في بداية التاريخ البشري: سفر (التكوين ٢: ١٨): «**لَيْسَ جَيِّدا انْ يَكُونَ ادَمُ وَحْدَهُ فَاصْنَعَ لَهُ مُعِينا نَظِيرَهُ**»

لا يوجد رجل كامل بمفرده. فكل رجل يحتاج لشريك. والله أسس الزواج وأعطى زوجة لآدم لكي يسدد هذا الاحتياج. إن الزواج هو أقرب شكل وأكثر حميمية ممكنة للشركة بين شخصين. فهو في الواقع قريب جدًا لدرجة أن الاثنين يصبحان واحدًا.

ويطلق بولس على الزواج في أفسس الإصحاح الخامس كلمة «سر». ويشبهه سفر نشيد الأنشاد بـ «الجنة المغلقة». ولا يوجد نظام أكاديمي مثل علم النفس أو علم اللاهوت، يستطيع أن يكشف السر، أو يفتح الجنة المغلقة. فالله وحده لديه المفتاح. وهو يضعه في أيدي من يتبعونه في طريق الإيمان والطاعة.

يمكن للشخص غير المتزوج أن يستمتع بأفضل مشورة؛ ويمكنه قراءة كل الكتب المزكاة؛ ويمكن أن يختلط بحرية مع الأزواج؛ وحتى إذا مارس الجنس في علاقة غير شرعية؛ يظل لم يختبر الزواج بعد.

هناك عمق في الزواج لا يمكن شرحه. يمكن اختباره فقط.

ولأجل ذلك أود أن أشارك بشكل شخصي قصة زواجي بليديا. فالله قادني، بطريقة فائقة و فوق طبيعية، لزوجة من اختياره، وعندما قام بذلك وضع في يدي المفتاح الذي كشف السر. قال أحدهم أن أفضل مدرسة في الحياة هي مدرسة الخبرة - لكنها أيضًا أكثرها تكلفة!

بحلول عام ١٩٤٠، وبعد الكثير من سنين الدراسة، تعينت أستاذًا مثبتًا للفلسفة في جامعة كامبريدج. ثم إنتزعِت بدون رحمة من خلفيتي الأكاديمية وغمسِت في دوامة الحرب العالمية الثانية. وتم تجنيدي في الجيش البريطاني كمُسعف في المستشفى، وأخذت معي كتابي المقدس، الذي اقترحت دراسته «كعمل فلسفي». وحذفتُ تمامًا كل نظريات الوحي الإلهي.

وفي إحدى الليالي بعد مرور تسعة أشهر تقريبًا، في ثكنة الجيش، استقبلتُ إعلانًا مباشرًا وشخصيًا عن يسوع المسيح. ثم اختبرتُ في الأسبوع التالي، في نفس الثكنة، ما عرفت أنه لابد أن يكون ملء فوق طبيعي من الروح القدس. وقبل أن يتسنى لي أن أدرك ما يحدث، سمعتُ مقاطع من لغة غريبة تخرج من شفتي. كانت تبدو شرقية - شئ مثل الصينية أو اليابانية.

مع أنه لم يكن لدي أي فكرة عما أقول، لكني كنت أعرف أني أتواصل مباشرة مع الله بطريقة ما. وفي داخلي كنت أشعر بشعور رائع من التخلص من المخاوف والضغوط التي لم أدرك أنها كانت موجودة. وفجأة أدركتُ أني تخطيت عتبة عالم جديد تمامًا.

في الليلة التالية بينما أستلقي على فراشي المصنوع من القش - تعريف السرير في الجيش- بدأت أتحدث ثانية بالأصوات الغريبة للغة غير معروفة. وصدمِت هذه المرة من نغمتها، فهي بدت كالشعر. وبعد أن توقفتْ، كان هناك وقفة قصيرة، ثم بدأتُ أتحدث الإنجليزية مرة أخرى. لكني لم أكن أختار الكلمات التي أقولها، ولاحظتُ أن الكلمات كانت تتبع نفس قافية كلمات اللغة غير المعروفة. وبدوتُ وكأني أتحدث لنفسي، بضمير المخاطب، لكن الكلمات لم تنبع مني. فأدركتُ في ذهول، أن الله يستخدم شفتيَّ ليتحدث إلي.

وبدأ الله يرسم صورة لما سيحدث لي في المستقبل بحسب مقاصده، بكلمات شعرية جميلة. كانت الصورة تحتوي على مشاهد ومناظر لا يمكن أن تنبع من خيالي. ولا يمكن لذاكرتي أن تحتفظ بها كلها. مع ذلك فما تبقى من الكلام ظل محفورًا لم يُمحَ من ذاكرتي، وهو: «ستصبح مثل نبع صغير، وسيصبح النبع نهرًا؛ والنهر سيصبح نهرًا عظيما؛ وسيصبح النهر العظيم بحرًا؛ وسيصبح البحر محيطًا...» وأدركت بشكل ما أن هذه الكلمات تحوي مفتاح قصد الله لحياتي.

في الأيام التالية، وبينما كنت أتأمل في هذه الاختبارات وأتساءل عما سيحدث في المستقبل، إنطبع في ذهني إسم بشدة. وهو فلسطين، ثم إسم المنطقة في الشرق الأوسط التي تنقسم حاليًا بين إسرائيل والأردن. لم أفهم كل ما قاله الله عن خطته

لحياتي، لكن كان لدي إنطباع قوي ومستمر أن هناك نوع من الصلة بيني وبين شعب فلسطين.

بعد ذلك بأسابيع قليلة، تم إرسال وحدتي عبر البحر إلى الشرق الأوسط. كنت قد خمنتُ أن وجهتنا ممكن أن تكون فلسطين. لكن بدلًا من ذلك أمضيتُ السنوات الثلاث التالية في صحراء مصر، وليبيا والسودان. ووجدتُ أني قد أصبحت محاطًا بالقحل، في الواقع وفي الحياة الروحية. وكان مصدر قوتي الوحيد الذي لا يخذلني هو الكتاب المقدس، الذي قرأته عدة مرات. وبالرغم من القحل المحيط بي، شعرتُ أن الله بدأ في تنفيذ خطته لحياتي، وأنها ستكون مرتبطة بطريقة ما بفلسطين.

وقابلتُ جنديًا زميلًا مسيحيًا مؤمنًا في السودان كان قد قضى بعض الوقت في فلسطين. وبينما كنا نتشارك سويًا، قال لي: «إذا أردت أن تأخذ بركة روحية حقيقية، فهناك بيت للأطفال الصغار في فلسطين في شمال أورشليم، يجب عليك زيارته. تديره إمراة دانماركية. الجنود يذهبون إلى هناك من كل الشرق الأوسط، والله يتقابل معهم بطريقة عجيبة.»

لقد كنت أجد الأمر غريبًا أنه يجب على الجنود الذهاب لبيت للأطفال لكي يتباركوا، لكني حفظت هذه المعلومة في ذهني. وكان ذكر فلسطين قد حرك شئ بداخلي. وكذلك كنت قد تعبت من الصحاري الكثيرة، وتقت لتغيير المنظر الطبيعي.

ثم في أحد الأيام، بدون أن أتوقع، تلقيت خبر نقلي لفلسطين. وبعد ذلك بشهر أصبحت موجودًا في مخزن طبي صغير في قرية في شمال مدينة حيفا. وكانت مسئولياتي قليلة وكان لدي الكثير من الوقت للصلاة.

وأول ما أتيحت لي الفرصة ذهبت لزيارة بيت الأطفال، وسرعان ما فهمت لماذا يقصد الجنود هذا المكان دون العديد من الأماكن. فجو المكان كان مشبعًا بحضور إلهي غير مرئي الذي كان يستقر كالندى على الجنود الذين أُجهدوا من إنهاك ورتابة الحرب في الصحراء.

وقدمتْ السيدة القائمة على المكان نفسها لي وكان إسمها ليديا كريستنسن ورحبت بي بحرارة. كانت مثال للمرأة الإسكندنافية - شقراء ذات عيون زرقاء. وبينما نشرب القهوة، عرفتني في إيجاز عن كيف أتت لأورشليم من الدنمارك منذ ستة عشر عامًا وبدأت في إيواء طفل يهودي يحتضر في غرفة في الطابق السفلي. [1]وبهذه البداية المتواضعة، تكونت أُسرة من الأطفال من مختلف الخلفيات العرقية.

"لم أبحث قط عن الأطفال" قالت ليديا، «كنت أقبل فقط هؤلاء الذين كنت أعرف أن الله أرسلهم لي».

وبالتالي، بدأت أشاركها عن كيف أعلن الله لي عن نفسه في الثكنة

١ لقد قامت ليديا بسرد قصتها في كتاب Appointment in Jerusalem، (١٩٧٥)

وملأني بالروح القدس. ثم وصفت لها الثلاث سنوات التي تلت ذلك في الصحراء، وكيف كان كتابي المقدس هو مصدري الوحيد للقوة والإرشاد.

ثم اختتمت الكلام قائلًا، «ليس لدي صورة واضحة عما يحمله المستقبل، لكني أشعر أن الله لديه خطة لحياتي، وهذه الخطة متعلقة بفلسطين.»

واقترحت ليديا أن نصلي للموضوع، وهذا ما كنت أتوق إليه، فوافقتُ على الفور. مع ذلك، فالأمر الذي فاجأني، أن ليديا قامت باستدعاء بعضًا من الفتيات ليشتركن معنا في الصلاة، فدخلت أربع أو خمس منهن للحجرة مسرعات، وجلسن على مقاعدهن. وتحدثت ليديا معهن ببعض الكلمات العربية - مفسرة ما سنصلي لأجله بحسب اعتقادي. ثم ركعت كل فتاة أمام مقعدها. وركعنا أنا وليديا أيضًا.

وبينما بدأنا في الصلاة، شعرتُ أنني في موعد مع الله. ثم سمعت إحدى الفتيات بجانبي وهي تغني بنغمات واضحة. وظننت في البدء أنها كلمات عربية؛ ثم أدركت أنها كانت لغة أخرى. وبعد فترة قصيرة، إنضمت لها بقية الفتيات، بلغات مختلفة أيضًا.

وشعرتُ أن روحي بدأت ترتفع لمستوى أعلى من الشَرِكَة مع الله بسبب هذا النوع من العبادة فوق الطبيعية. مع أني لم أفهم ما كانوا يصلونه، لكني كنت أعرف أن مستقبلي كله أصبح مؤمّنًا في يديّ الله.

وعندما عدت للمخزن الطبي، كنت أعود بذاكرتي كثيرًا لهذا

البيت الصغير في رام الله. كنت لا أزال في ذهني، أسمع صوت الأطفال الواضح وهم يسبحون. وقررت أن أصلي بانتظام لأجل ليديا.

وأدركتُ في الساعات القليلة التي قضيتها في المنزل كمية الأعباء التي احتملتْها بدون أية مساعدة إلا من خادمة عربية. بالإضافة لذلك، من أين كانت تأتي بالنقود لتطعم وتكسي كل هؤلاء الأطفال؟ فهي ذكرتْ أنها لم تكن مرسلة من قبل أية إرسالية أو منظمة.

في يوم ما، بينما كنت أجلس بين الحزم التي تحتوي على الإمدادات الطبية، شعرتُ بحاجة ملحة للصلاة لأجل ليديا. صليتُ لفترة بالإنجليزية؛ ثم بدأ الروح القدس يملك علي وأعطاني كلمات واضحة مدفوعة من الروح، بلسان غير معروف ثانيةً. وبعد وقفة وجيزة، أعطاني الله الترجمة بالإنجليزية. ومرة أخرى، كما حدث في أول ليلة، كان الله يتحدث إليّ من خلال شفتيّ، قائلًا: «لقد جمعتكما معًا... تحت ذات النير وذات الرباط....».

وتبعه الكثير من الكلام، لكن هذه هي الكلمات التي جذبتني. ما معنى ذلك؟ بما إني كنت أصلي لليديا، فمن المؤكد أن هذه الكلمات تشير إليها. فهل جمعنا الله نحن الاثنين معًا؟ إن كان كذلك، فبأية طريقة - ولأجل أي هدف؟

بعد ذلك ببضعة شهور، تم نقلي مرة أخرى من قبل الجيش- ونُقلت هذه المرة لمستشفى كبيرة في مأوى أجوستا فيكتوريا (Augusta Victoria Hospice) على جبل الزيتون شرق أورشليم. ومن

هـذا المـكان أصبحت الرحلـة أسـهل لـرام الله بالحافلة. وأصبحـت زياراتي لبيـت الأطفـال منتظمـة، وتعمقـت شركـتي هنـاك مـع ليديـا والأطفـال.

بـقي أقـل مـن عام على موعـد نهايـة خدمـتي العسـكرية. وأصبحـتُ أكـثر اقتنـاعًا أن الله يوجهـني للحصـول على أمـر إنهـاء الخدمـة هنـا في فلسـطين وأظـل هنـاك لأتفـرغ لخدمـة الله. لكـن مـا هي نـوع الخدمـة - ومـع مـن؟

كانـت هناك كنيسـتين رسـوليتين نشـيطتين في أورشـليم. وكنت قـد أصبحـتُ صديقًـا لقـادة كلتيهمـا. هـل أذهـب لأعـرض خدماتي عليهـم؟ لكـن أيضًـا هناك بيـت الأطفـال في رام الله، وهنـاك أختبر الشَرِكَـة العميقة. لكن ما هو الدور الذي سـأقوم بـه في بيت الأطفال؟

وأيضًـا، هنـاك التسـاؤل عـن دعمي المـادي. فـفي بريطانيـا، قبل أن ألتـقي بالـرب، لـم أكـن حـتى أذهـب للكنيسـة، فكيف سـأصبح خادمًـا؟ لـم أكن معروفًا للمؤمنـين هناك. فما الذي سـيدفعهم لدعمي؟

كان لدي صديقًـا مسـيحيًا مؤمنـا يُـدعى جيفـري يعمـل في وحـدة طبيـة في أورشـليم، وتوسـلت في الصـلاة لأحصـل على مسـاعدة منـه. كنـت أعـرف أن جيفـري حسـاس لصـوت الله. وكان أيضًـا على درايـة بالكنيسـتين الرسـوليتين، وببيـت الأطفـال أيضًـا. فقلـت له: «أريـد أن أعـرف في أيٍ منهـم يريـدني الله أن ألـتزم بالخدمـة؟»

كان جيفـري نفسـه يعمـل بشـكل وثيـق مـع إحـدى تلـك

الكنائس ومن الواضح أنه شعر أن هذا هو المكان المناسب لي أيضًا. وكان مستعدًا للصلاة معي، مع ذلك، فبعد أن صلينا لكلتا الكنيستين، بدأ يصلي لأجل ليديا وبيت الأطفال.

وقال: «يا رب، لقد أريتني أن البيت الصغير سيصبح كنبع صغير، والنبع الصغير سيصبح نهرًا، والنهر سيصبح نهرًا عظيمًا، والنهر العظيم سيصبح بحرًا...»

لم أستمع لكلمة أخرى مما صلى جيفري! كنت مغمورًا بالتشويق، وأيضًا منبهرًا. فجيفري كان قد كرر ما قاله الله لي عن مستقبلي بالضبط كلمة بعد كلمة في تلك الليلة في الثكنة في بريطانيا، لكنه طبّق الكلمات على ليديا وبيت الأطفال.

طوال السنين التي سبقتْ هذا اليوم لم أكن قد شاركتُ هذه الكلمات مع أي شخص. فالله وحده هو من يستطيع أن يعطي هذه الكلمات لجيفري.

"أشكرك"، قلت لجيفري بينما إنتهى من الصلاة، «أعتقد أني أعرف ما يريدني الله أن أفعله.» لكني لم أقل له أبدًا كيف عرفت!

كان لدي الكثير لأفكر فيه. فهناك في بريطانيا، تحدث الله لي عن مستقبلي وأعطاني صورة النبع الصغير الذي يتضخم. ثم، في المخزن الطبي في القرية في حيفا بينما كنت أصلي لليديا، قال الله لي: «سأجمعكما معًا تحت ذات النير وذات الرباط.» والآن، اكتشفت أن الله قد أعطى جيفري - مشيرًا لليديا وبيت الأطفال - نفس

الصورة بالضبط عن النبع المتضخم التي أعطاها لي.

وتذكرتُ التعبيرين المتصلين اللذين استخدمهما الله في كريات موصقين: ذات النير وذات الرباط. فالرباط هو ما يرمز لحيوانين يعملان معًا في علاقة وثيقة. لكن ماذا عن النير؟ وأدركتُ فجأة أن هذه الصورة تُستخدم بانتظام في الكتاب المقدس عن شخصين يتحدان في الزواج. هل ممكن أن يكون هذا هو ما في فكر الله؟

بدأت أتأمل الإختلافات والصعوبات. حيث كانت ليديا من خلفية مختلفة كثيرًا عن خلفيتي. كانت شخصية قوية، قائدة بالطبيعة، فقد أسست عمل منحها إحترام المجتمع المسيحي بالرغم من كل الصعوبات، وكانت معتادة على خوض حروبها بمفردها. فهل ستقبل أن تخضع في البيت تحت قيادة رجل أصغر بكثير وأقل خبرة منها؟ هل سيكون هذا أمرًا عمليًا بالنسبة لها؟

ثم كان هناك اختلافًا في أعمارنا. فأنا كنت في أوائل الثلاثينات، بينما كانت ليديا، شخصية حيوية ونشيطة بشكل مذهل، في منتصف عمرها. فمن المؤكد أن يواجه زواج شخصين يختلفان كثيرًا في العمر ضغطًا غير عاديًا.

وكان لدي أيضًا خلفيتي لأفكر فيها. فأنا طفل وحيد. وكانت خلفيتي التعليمية شديدة التثقيف، ومع إني كنت أستطيع أن أبني نظريات عن البشرية لكني كنت أعرف القليل عن التعامل مع البشر الحقيقيين. هل أستطيع أن أصبح أبًا لعائلة من الفتيات -

فتيات لديهن خلفيات عرقية وثقافية غريبة جدًا بالنسبة لخلفيتي؟ هل سيكون حتى من العدل أن أفرض أبًا كهذا على هؤلاء الفتيات؟

كانت كل العوامل تقف في الجهة السلبية. والجانب الإيجابي كان يتلخص في جملة واحدة مختصرة: " لقد تحدث الله" بشكل واضح وفائق للطبيعة. وهذا لم يأتِ كإستجابة لصلواتي أو حتى رغباتي. فالإعلان كله كان مصدره إرادة الله السيد. فإن كنت سأرفض إرادة الله المعلنة بوضوح، فكيف أتوقع بركته على مستقبلي؟

كنتُ ممزقًا بين التشوق والخوف: التشوق أن الله لديه خطة مرسومة بوضوح لحياتي؛ والخوف من أن العمل الموضوع أمامي سيكون شديد الصعوبة. وفي النهاية أدركتُ أنني لا أستطيع أن أعقلها كلها من البداية. فهذا ليس ما يطلبه الله مني. فالله كان يطلب مني أن أخضِع نفسي بالإيمان لخطته التي أعلنها لي، ثم أسمح له أن يفعل بي الأمور التي لا أستطيع أن أفعلها بنفسي.

وأخيرًا وصلت لهذه النقطة من الإلتزام. فحتى الآن قد فهمت خطة الله لحياتي، وتقبلتها. وما لم أكن أفهمه بعد، فأنا أثق أن الله سيكشفه بطريقته وفي وقته.

ومنذ تلك النقطة فصاعدًا، كان هناك تطور متقدم في علاقتي بليديا. فشَرِكَتنا كانت قريبة بالفعل ومغنية لكلينا. لكنها أخذت منحنىً جديدًا من الدفء والحميمية اللذان كانا يزدادان في كل مرة كنت أزور فيها البيت. وبالنسبة للأطفال أيضًا، بدأت أشعر

باهتمام أبوي لم أعرفه من قبل. وفي النهاية كان يجب أن أعترف أمام نفسي: أني وقعت في الحب - حب ليديا وحب الأطفال الثمانية.

بعد ذلك ببضعة أشهر بدا من الطبيعي أن أطلب من ليديا الزواج، وبدا الأمر طبيعيًا أيضا أن توافق. فتزوجنا في أوائل عام ١٩٤٦ قبل نهاية خدمتي العسكرية بشهر.

ولاحقًا في هذا العام قمنا بنقل البيت من رام الله لأورشليم، حيث انجرفنا في قطار الأحداث الصاخبة التي اتضحت انها آلام مخاض ولادة أمة إسرائيل. فكانت حياتنا مهددة بالخطر دائمًا. واضطررنا لنقل البيت أربع مرات - مرتين منهم في الليل. كانت الحرب والمجاعة في كل مكان حولنا. مع ذلك حمانا الله وكان يسدد إحتياجنا بطرق أبهرتنا بإستمرار. وكان اشتراكنا في كل هذه الخبرات كعائلة ينسجنا معًا بروابط أقرب من التي تربط الكثير من العائلات الطبيعية - روابط مازالت صامدة حتى اليوم.

وانتقلنا من أورشليم إلى لندن، حيث أصبحتُ راعيًا لكنيسة لمدة ثمانية أعوام. وبنهاية هذه الفترة، كانت الفتيات قد كبرن وتركن البيت، كلهن تزوجن إلا واحدة. ثم انتقلنا أنا وليديا لكينيا، بصحبة الفتاتين الصغيرتين، حيث خدمتُ لمدة خمس سنوات كرئيس جامعة لتدريب المعلمين الأفارقة. وفي كينيا غادرت الفتاتان لتسعيا وراء مستقبلهما الوظيفي ثم الزواج. وفي كينيا أيضًا، تبنينا جسيكا، طفلتنا الأفريقية ذات الستة أشهر، التي أصبحت إبنتنا التاسعة.

في عام ١٩٦٢ إنتقلنا أنا وليديا وجسيكا لأمريكا الشمالية، ذهبنا إلى كندا أولًا ثم إلى الولايات المتحدة، حيث إستقرينا أخيرًا. وفتح لنا الله هنا أبوابًا للخدمة في كل منطقة في الأمة، ثم في العديد من الأمم الأخرى.

وكانت الأسرة تتزايد باستمرار في العدد، وفي الوقت نفسه كانت تنتشر خارج البلاد في العديد من الأجزاء حول العالم، حيث استقر أعضاء العائلة في بريطانيا، وكندا، والولايات المتحدة، وأستراليا. كانت ليديا أحيانًا تقول «الشمس لا تغرب أبدًا عن عائلتنا»، فالنبع الصغير الذي بدأ في رام الله قد أصبح نهرًا يغذي الكرة الأرضية.

طوال هذه السنين، كان منبع قوتنا أنا وليديا الأساسي الذي لا يخيب هو: وحدتنا. ففي صلاتنا الشخصية كنا دائمًا ما نتمسك بالوعد المكتوب في (متى ١٨: ١٩): «**إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**» لا يمكننا أن نحصي عدد الصلوات المحددة التي رأينا استجابتها بناءً على هذا الأساس.

وكنا نصلي لساعات طويلة أيضا في خدمتنا المعلنة، مع المرضى والمعذبين، وكانت وحدتنا تعطينا نصرة لا يمكن لأيًا منا الحصول عليها بمفرده. في إحدى المرات قال واعظ زميل معلقًا، «أنتما الأثنان تعملان معًا كأنكما شخص واحد.»

وفي عام ١٩٧٥، بعد حوالي ثلاثين عامًا، استدعى الله ليديا لبيتها

السماوي. كانت قد قدمت أكثر من خمسين عامًا من الخدمة الشاقة المنكرة للذات. والتكريم اللائق بها موجود في سفر (أمثال ٣١: ٢٨-٢٩):

**«يَقُومُ أَوْلاَدُهَا وَيُطَوِّبُونَهَا؛**
**زَوْجُهَا أَيْضًا فَيَمْدَحُهَا:**
**بَنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَمِلْنَ فَضْلًا**
**أَمَّا أَنْتِ فَفُقْتِ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا.»**

كلما تأملت في زواجي بليديا، كلما أذهلتني حكمة الله الكاملة. فلم يكن لدي أدنى فكرة عندما تزوجنا عن شكل الحياة التي تنتظرنا. ولم يكن لدي أساس أختار بحسبه زوجة لنفسي، بما أني كنت أفتقر للمعلومات الأساسية التي يبنى عليها الإختيار الرشيد. وعندما أتأمل في الجهد والتجارب والحروب الماضية طوال ثلاثين عامًا، فأنا مقتنع تمامًا أن ليديا كانت المرأة الوحيدة في العالم التي يمكن أن تكون المعينة الكفء لي خلال كل ذلك.

ما أجمل ذلك، أن يعرف الله بالضبط الزوجة التي سأحتاج؛ حتى أنه أعدها لسنين طويلة لأجلي؛ ووضعها في الطريق الذي قادني إليه؛ وأنه أشار إليّ أن هذه هي المعينة التي إختارها لأجلي. كلما فكرت في هذا الأمر، أحني رأسي في عبادة وأقول مع بولس رسالة (رومية ١١: ٣٣):

**«يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ!**
**مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ**
**وَطُرُقَهُ عَنِ الِاسْتِقْصَاءِ! »**

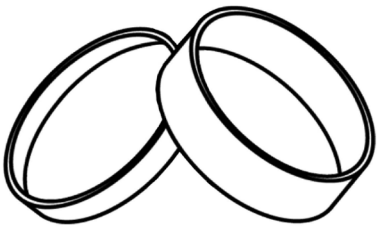

# الفصل الثالث

## روث

ما جمعه الله

# الفصل الثالث
# روث

بعد موت ليديا، شعرتُ بالوحدة أكثر مما كنت أتخيل. فكلنا تقريبًا سنواجه الفقدان في وقت معين. مع ذلك، فقليلون هم الأشخاص - حتى ضمن المسيحيين الملتزمين - الذين يكونون مستعدين له بحق. ومن خلاله، تعلمت بعدًا جديدًا من إحتياجي لجسد المسيح.

فقد كانت تربطني عبر السنين علاقة قريبة مع أربعة مُعلمين للكتاب المقدس المعروفين على المستوى المحلي: دون باشام، إرين باكستر، بوب مامفورد وتشارلز سيمبسون. فقد تعهدنا بأن نتشارك سويا في الصلاة، والمشورة، والشَرِكَة. وبهذه الطريقة نسعى لنساعد ونقوي بعضنا البعض. وكانت التعزية التي شعرت بها مع إخوتي خلال ساعات الوحدة هذه، هي التي ساعدتني لأحول النوح لفرح كامل ونصرة. وجاء اليوم الذي أستطيع أن أقول فيه مع داوود: «**حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقْتَنِي فَرَحًا...**» (مزمور ٣٠: ١١)

في صيف عام ١٩٧٧، كنا نحن الخمسة ضمن مجموعة من القادة الكاريزماتيين، من الكاثوليك والبروتستانت، الذين قاموا

برحلة للأراضي المقدسة. وكان لنا إمتياز الإشتراك مع «الكاردينال سوينس» كاردينال البلجيك، في الإحتفال بعامه الخمسين في الكهنوت. وعندما رحلت بقية المجموعة، قررت أن أبقى في إسرائيل لمدة أسبوع آخر. وخصصت هذه الأيام لطلب الرب لأعرف إن كان الوقت قد حان لكي أعود مرة أخرى لأورشليم. فأنا كنت أعرف أن خدمتي لم تكتمل هناك.

وأيضًا انتهزت الفرصة لزيارة مكتب لمؤسسة نشطة في ترجمة وتوزيع كتبي في إسرائيل وفي أماكن أخرى. وبينما كنت هناك، تذكرت جواب وصلني منهم منذ فترة ينتهي بعبارة ملحقة مكتوبة بخط اليد تقول: «أود أن أشكرك على خدمتك. فلقد عنت ليّ الكثير على مر السنين. روث بيكر.»

شعرت أني يجب أن أنتهز الفرصة لأُعبر عن إمتناني لروث، لكن موظفة الإستقبال أخبرتني أن روث بيكر قد أُصيبت إصابة بالغة في ظهرها منذ شهرين وأنها موجودة في شقتها، وهي غير قادرة على العمل.

لقد أعطاني الله عبر السنين موهبة الإيمان للصلاة لشفاء الأشخاص الذين يعانون من مشاكل في الظهر. ومعظم من صليت لأجلهم نالوا الشفاء - البعض شُفوا في التو، والبعض الآخر تدريجيًا. بالطبع لم آتِ لأورشليم لزيارة المرضى، لكني شعرت أني سأكون فظًا إن لم أقم بالمساعدة على الأقل.

فتساءلت في المكتب "هل تعتقدون أن السيدة ستحب أن أصلي لأجلها؟" فأجاب فريق العمل بالإجماع وبحماس شديد "نعم"، وأرشدوني لمكان شقتها.

كان هناك شاب يدعى ديفيد قد خصص سيارته لي وكان يقلني من مكان لآخر في أورشليم، فتحركنا للعنوان الذي أعطوه لنا. وبعد أن سرنا بالسيارة لمدة أربعين دقيقة، دون نجاح ذهابًا وإيابًا في شوارع أورشليم الضيقة، التي تفتقر للعلامات الدقيقة، قلت لديفيد، «لابد أن هذه ليست إرادة الله. لنعد أدراجنا للمنزل.»

وبينما كان ديفيد يدور بالسيارة، نظرت مرة أخرى على رقم المنزل في الشارع المقابل، وكان هذا هو المبنى الذي كنا نبحث عنه!

وجدنا السيدة مستلقية على أريكة في غرفة المعيشة. ورأيت على وجهها نظرة الإجهاد بسبب الألم المعتاد لدى الأشخاص ذوي الإصابات في الظهر. وبعد أن قمت بإعطائها بعض التعليمات عن كيف تطلق إيمانها، وضعت يدي على رأسها وبدأت أصلي. ثم، بدون أن أتوقع، أعطاني الله كلمة نبوة لأجلها التي تضمنت تشجيعًا وتوجيهًا من الرب. استطعت أن أُميز أن الكلمة وصلت لإحتياجاتها الداخلية، بسبب السعادة التي ظهرت على ملامحها. وتحدثنا لدقائق قليلة، وغادرتُ وأنا أشعر أني قد أديت الواجب.

لم أخرج كثيرًا في بقية أيام الأسبوع، فقد كنت أركز في

الحصول على إجابة من الله عن مستقبلي. لكن لم تكن هناك إجابة. وأتى يومي الأخير في إسرائيل، ومازلت لم أسمع شيئًا من الله. كنت سأغادر باكرًا صباح اليوم التالي من مطار بن غوريون.

في هذه الليلة دخلت الفراش في الساعة الحادية عشر مساءً، لكني لم أتمكن من النوم. وفجأة أدركتُ أن الحواجز سقطت وأني في تواصل مباشر مع الله. فلم أعد أريد النوم. وتحدث الله إليّ طوال الليل. في أغلبية الوقت سمعت صوته يتحدث في روحي بسلطان هادئ ليس له مصدر آخر إلا الله نفسه.

ذكرني بمشوار حياتي حتى تلك اللحظة. ومرت الكثير من الأحداث والظروف أمام عيني، التي تدخل الله فيها بالنيابة عني ليحميني ويرشدني. وذكرني، أيضًا، بالوعود العديدة التي أعطاها لي على مدار السنين - التي تحققت والتي لم تتحقق بعد. وأكد لي أنها ستتحقق كلها، إذا استمريت في السلوك بالطاعة.

ثم، ظهرت صورة غريبة، لكنها واضحة أمام عيني، في الساعات الأولى من الصباح. حيث رأيت تلًا ينحدر بشدة أمامي، تل يذكرني بالمنحدر الموجود في جبل صهيون في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة القديمة لأورشليم. ويوجد طريق متعرج يخترق التل من قاعدته وحتى قمته.

في هذه اللحظة أدركت أن هذا يمثل طريق عودتي ثانيةً

لأورشليم. فهو سيكون كالصعود لقمة التل شديد الإنحدار. وسيكون هناك منعطفات حادة في الطريق، في كلا الإتجاهين. لكن إذا ثبت وجهي وثابرت، فالطريق سيؤدي للمكان الذي عينه الله لي في أورشليم.

أكثر شئ صادم في هذه الصورة أني رأيت منظر امرأة جالسة على الأرض في أول الطريق الصاعد للجبل. وكانت ملامحها أوروبية وشقراء. لكنها كانت ترتدي رداء ذا طابع شرقي، بلون يصعب شرحه لكنه يغلب عليه اللون الأخضر. والأمر الذي صدمني بشدة هو هيئتها غير المعتادة. فظهرها كان ينحني للأمام في وضع متشنج، وضع غير طبيعي مما يوحي بالألم. وفجأة تعرفت عليها. إنها روث بيكر.

لماذا ذكرني الله بهذه المرأة، وفي هذا السياق الغريب؟ وقبل حتى أن أبدأ في تحليل السؤال، عرفتُ الإجابة. والإجابة لم تأتني من خلال عملية من التفكير. حتى أن الله لم يكن قد قالها لي. لكني وجدت الإجابة موجودة داخلي، مستقرة في مكان ما في ذهني لا يمكن أن يصله الشك. الله يريد أن تصبح هذه المرأة زوجة لي.

وكنت أعرف بذات اليقين لماذا كانت المرأة تجلس عند بداية الطريق الصاعد للأعلى. فلا يوجد مدخل آخر للطريق. وسيكون زواجي منها هو أول خطوة في طريق عودتي لإسرائيل. والله لم يترك لي خيار آخر.

غمرتني مشاعر متوالية من الذهول، والخوف، والتشوق. حتى أني كنت في لحظة تحت تجربة الغضب من الله. فكيف يعرضني لموقف كهذا؟ فهل حقًا يطلب مني الزواج بامرأة لم أقابلها إلا مرة واحدة، امرأة لا أعرف عنها شيئًا؟ وانتظرتُ لأسمع إن كان لديه شئ آخر يقوله عن هذا الأمر-ربما بعض التفسير. لكني لم أسمع أي شيء آخر.

كنت أعرف أني محتاج أن أتصرف بحذر شديد. فأنا شخصية معروفة في بعض الدوائر المسيحية. وإذا قمت بأي خطوة متهورة الآن، وخاصة فيما يتعلق بالزواج، فيمكن أن آتي بالعار على الرب وأصبح حجر عثرة لشعبه. وقررت ألا أخبر أي شخص عما حدث. فقط سأضع الأمر أمام الرب في الصلاة وأطلب منه المزيد من الإرشاد.

عند عودتي للولايات المتحدة، صليت لمدة شهر، بإخلاص وباستمرار. لكن شيئًا لم يتغير. ولم تختفي الرؤيا من ذهني. لكن على النقيض، أصبحت أكثر وضوحًا. وفي نهاية الشهر، كنت ما زلت أشعر أن الله لم يترك لي خيار آخر. فهو أراد لي الزواج من روث بيكر.

وفي النهاية قلت لنفسي، «الإيمان بدون أعمال ميت. فإن كنت أؤمن حقًا أن الله أظهر لي إرادته، فمن الأفضل أن أبدأ في التحرك.» فجلست وكتبت رسالة لروث بيكر في أورشليم، مقترحًا

عليها في حال عودتها مرة أخرى للولايات المتحدة، فقد تود زيارة جماعة مسيحية في كانسس سيتي. فالأشخاص هناك كان لديهم محبة مميزة لإسرائيل وأيضًا لديهم علاقات وثيقة بي.

وتلقيتُ الرد سريعًا تقريبًا مع البريد العائد من هناك. كانت روث على وشك أن تغادر إسرائيل مع إبنتها لزيارة الولايات المتحدة. وكانت مُمتنة لإهتمامي، وتود بالطبع أن تزور جماعة المسيحيين في مدينة كانسس. وحددت تواريخ الزيارة التي تتناسب مع رحلتها، وأيضًا رقم هاتف يمكنني التواصل معها من خلاله في مريلاند.

واتصلتُ بها سريعًا وحددتُ معها تواريخ زيارتها لمدينة كانسس. فأنا كنت سأسافر في وقت قريب للخدمة في جنوب أفريقيا، لكني رتبتُ أن أذهب إلى كانسس في أول يومين ستذهب فيهما روث إلى هناك، وأن أغادر مباشرة من هناك إلى جنوب أفريقيا.

وكان ديفيد، الذي كان يقلني في أورشليم، هو قائد هذه الجماعة في مدينة كانسس. وكان يستضيفني أنا وروث وابنتها في منزله الواسع. وفي اليوم التالي رتبت روث أن تأخذ مني المشورة في مشكلة ما ظهرت في أورشليم. وعندما أتت للحديث معي، مدحتها على الرداء الذي كانت ترتديه، فأجابت «هذا طراز عربي، كنت قد اشتريته من المدينة القديمة.»

ثم بدأت تشرح لي كيف أن الإصابة التي في ظهرها تجعل الجلوس على كرسي عادي لأي فترة من الوقت مؤلمًا. فوافقت أن

تجلس على الأرض، وأراحت ظهرها على الحائط، وأثنت ركبتيها في ناحية واحدة.

ودون أن أشعر، رجعتُ بذهني للمرأة التي رأيتها في الرؤية في المساء جالسة في بداية الطريق للتل. فهي لم تكن فقط ذات المرأة هي من تجلس أمامي؛ لكنه نفس الرداء ذي الطابع واللون غير المعتادين، وكانت تجلس في نفس الوضع المتشنج الذي يدل في صمت على الألم. كل التفاصيل كانت متطابقة تمامًا!

لم أكن باستطاعتي الكلام. كنت فقط أحدق فيها بذهول. ثم غمرت جسدي موجة دافئة من القوة فوق الطبيعية وامتلأت بمشاعر الحب غير القابل للتفسير تجاه هذه المرأة، التي ماتزال غريبة عني. وجلسنا في سكوت لبضعة ثوانٍ. ثم، بذلتُ مجهود، وتمالكتُ مشاعري وبدأتُ أسألها عن المشكلات التي تطلب مشورتي لأجلها.

وكان ذهني يعمل في إتجاهين متوازيين، طوال بقية المحادثة. ففي اتجاه، كنت أقدم المشورة فيما يتعلق بمشكلة روث. وعلى الجهة الأخرى، حاولت أن أستوعب نتائج ما يحدث في داخلي.

قبل أن أغادر لجنوب أفريقيا في اليوم التالي، سألتُ روث سريعًا عن مستقبلها. كانت تخطط للعودة لأورشليم بحلول العام اليهودي الجديد ويوم الكيبور (يوم الكفارة)، الذي كان سيحل في نهاية شهر سبتمبر. وبالمصادفة، كنت قد رتبت أن أعود من

جنوب أفريقيا عن طريق إسرائيل لقضاء بعض الأيام في أورشليم. فقد كنت أشعر أنه يجب أن أكون هناك في يوم كيبور.

طوال فترة خدمتي في جنوب أفريقيا، كنت أتساءل ما الذي سأفعله بعد ذلك من جهة روث. فقد اتضح أمامي شيئان الآن: أن الله أراد لي أن أتزوجها، وأني وقعت في حبها. وكان الأمر متروك لي لأقوم بالخطوة التالية. فقررت أن أرسل تلغراف لروث أطلب منها أن ألقاها على الإفطار الساعة التاسعة صباحًا في فندق كينج دافيد في أورشليم في اليوم السابق ليوم كيبور.

اختتمتُ خدمتي في جنوب أفريقيا في عطلة نهاية الأسبوع بكنيسة بريتوريا، حيث أَعطيت عطية محبة غنية بالراند الجنوب أفريقي. وكانت قوانين العملة تمنعني من السفر بالمال خارج البلدة. وعملية تحويلها للدولار ستأخذ الكثير من الوقت. ثم تذكرت أن جنوب أفريقيا تشتهر بالألماس. ففي التو قررت أن أشتري واحدة.

تم إرشادي لمحل مجوهرات في بريتوريا يمتلكه أحد أعضاء الكنيسة. وأراني العديد من الألماس، موضحًا لي الأوجه المميزة لكل منها. وأخيرًا اخترتُ واحدة بدت وكأن بريقها أقوى من بقية الأحجار. وقام البائع بتغليفها بحرص بقطعة من الورق التي طواها مرات عديدة، وقال لي أن أضعها في جيبي. كانت الطريقة تبدو غير لائقة بحمل الألماس، لكني تبعتُ الإرشادات.

وبينما كنت أغادر المحل، لاحظتُ دبوس صدر ذهبي على شكل عينا النمر. وأعطاني البائع باقي النقود وعددت الراند المتبقي معي، كانوا كافيين بالضبط لشراء دبوس الصدر، فاشتريته، وقمت بتغليفه كهدية.

بعد ذلك بيومين، في الساعة ٨:٤٥ صباحًا، اتخذت موقعي في فندق كينج دافيد في أورشليم. واخترت مقعدًا مواجهًا للمدخل الدوار. وهناك سؤال واحد يدور في ذهني: هل ستأتي روث حسب الميعاد؟

وفي تمام التاسعة أتت من خلال الباب الدوار. فوقفتُ وحييتها، ورافقتها لصالة الطعام الكبيرة، حيث كان الإفطار الضخم موضوعًا على البوفيه.

الأمر الذي فاجأني أن الحوار دار بيننا بحرية منذ البداية. وصفتُ لها الإجتماعات العديدة التي عقدتها في جنوب أفريقيا. ثم وضعتُ يدي في جيبي وجذبت دبوس الصدر الذي على شكل عينا النمر وهو مغلف كهدية، قائلًا، «لقد أحضرتُ لك تذكار من جنوب أفريقيا.» فتحتْ روث العلبة وأخذتْ دبوس الصدر. وهتفتْ «ما أجمله!». «لا أعرف كيف أشكرك.» ولمعتْ عيناها واحمرت وجنتاها قليلًا. تذكرتُ الهدايا التي أرسلها إسحق لرفقة عن طريق خادم إبراهيم، وكل الأحداث التي تبعت ذلك بعدما قبلتها.

وبعد الإفطار ذهبنا للمجمع الرئيسي في شارع كينج جورج

لنحصل على تذاكر خدمة يوم كيبور. وعندما عدنا ثانية للفندق، اقترحتُ أن نقضي بقية النهار على المقاعد التي تطل على حمام السباحة، وطلبتُ من روث أن تحدثني عن نفسها وعن سلسلة الأحداث التي أتت بها لأورشليم. وكما توقعتُ، كانت قصتها تتخللها سلسلة من المعاناة، وذروتها هي رحمة الله ونعمته الذي جذبها لنفسه ودعاها لتخدمه في إسرائيل.

كنت مهتمًا بالأخص بالإجابة على سؤال واحد: كيف إنتهى زواجها؟ إن كان بالطلاق كما ظننت، فعلى أي أساس؟ فقد كنت قد قمت ببحث دقيق في وقت سابق في خدمتي عن تعاليم الكتاب المقدس عن الطلاق والزواج ثانية. ووصلتُ لإستنتاج أن الشخص الذي يطلق شريكه بسبب الخيانة المثبتة له حق واضح في الزواج ثانيةً، دون أي وصمة ذنب أو دونية. وبينما استمعت لقصة روث، اطمأننت أن قصتها كانت ضمن هذه الفئة.

كان من الطبيعي أن نستكمل حوارنا حول الغذاء. لكن كما توقعتُ، لم تقوَ روث على الإستمرار. لم تكن تستطع الكلام أكثر من ذلك. وجاء دوري!

بعد لحظة من التردد، قلت لها بأوضح صورة ممكنة عن الرؤيا التي رأيتها الخاصة بالطريق للتل، وهي تجلس في بدايته.

واستكملتُ قائلًا، «لذلك دعوتك للقائي في مدينة كانسس، ولذلك أيضًا دعوتك اليوم. فأنا أؤمن أن الله يريدنا أن نتزوج

ونخدمه معًا.» وبعد وقفة أضفتُ، "لكنكِ لا يمكن أن تقرري بناءً على رؤيا أعطاها الله لي. فيجب أن تسمعي من الله بنفسك."

وأجابت روث بهدوء وبساطة، بأن الله كان يتعامل معها بخصوص نفس الأمر. وقالت: "بعد أن إجتمعنا في كانسس، قلت للرب، إنك إذا طلبت مني الزواج، فسأوافق."

في تلك اللحظة عرفنا أن كل منا قد إلتزم بالآخر.

وبعد خدمة المجمع في المساء، قلت لروث عن علاقتي بالمُعلمين الأربعة الآخرين، وقلت مفسرًا: "لقد اتفقنا ألا نقم بأية قرارات شخصية هامة بدون إستشارة بعضنا البعض، ولذلك فليست لي حرية المضي قدمًا في عهدي معك حتى أتحدث مع إخوتي. ومع ذلك فأنا أؤمن أن الله قد وضح إرادته وسيتمم الأمر."

أثناء يوم الصوم التالي، قضينا أنا وروث الكثير من الوقت معاً في إنتظار لله وتسليم حياتنا له ثانية لأجل مقاصده. وكلما اقتربنا من الله، شعرنا بإقتراب أكثر من بعضنا البعض.

وغادرتُ أورشليم في الصباح الباكر لليوم التالي. وكان لدي الوقت في الطائرة لكي أتأمل في كل ما حدث. وفكرت، ما أروع ترتيب الله بأن نؤسس علاقتنا سويًا في أكثر يوم مقدس في السنة اليهودية، وأن نختتم ذلك بالصلاة والصوم!

وبعد عودتي للولايات المتحدة بوقت قليل، شاركت هذا التطور الجديد في حياتي مع تشارلز سيمبسون، مع ذلك مر أكثر من شهر قبل أن أتمكن من مقابلة كل زملائي المُعلمين الأربعة. وقضينا نصف يوم سويًا نناقش زواجي من روث. وبينما كنت أقص كيف قادني الله، أدركت كيف كان الأمر موضوعيًا وفوق طبيعي. وكان الأمر يبدو لي حقيقيًا وواضحًا جدًا. أما بالنسبة للباقين فمن الممكن أن يبدو بعيد المنال وخيالي.

وكانت هناك مشكلات أخرى أيضًا. ففي إنفصال روث كانت هي من أُذنِب في حقها - كما كنت أرى - ولم تكن مذنبة. مع ذلك فإن كلمة طلاق في الوسط المسيحي دائمًا ما تولد رد فعل سلبي لا يضع دائمًا في حسبانه التفسير الدقيق للكتاب المقدس. وبالنسبة لي كمُعلم معروف للكتاب، فزواجي بامرأة مطلقة لابد وأن يثير استياء بعض الناس.

وأيضًا، هناك مشكلة أن روث لا تصلح تمامًا من الناحية الجسدية. وهكذا يمكن أن تصبح حِملًا لا بركة لأسلوب خدمتي النشيطة. مع أني كنت مقتنعًا شخصيًا أن شفاء روث كان في طريقه للحدوث. لكن كان يجب أن أعترف أنه لا يوجد دليل مرئي يؤيد ذلك.

وكان من الطبيعي، أن يخاف إخوتي عليّ أكثر من خوفهم على روث. فقد كانوا يخشون أن يكون زواج غير مناسب في هذه

المرحلة من خدمتي يعرّض خدمتي كلها للخطر ويحبط مقاصد الله لبقية حياتي. وبعد نقاش مطول، أخبروني ببساطة أنهم لا يمكنهم تأييد زواجي بروث في هذا الوقت. وبناءً على طلبي، قاموا بإعطائي رسالة، موقعة منهم كلهم، تشرح بإيجاز، ولكن بلطف، وجهة نظرهم.

في هذه المرحلة أصبحت أواجه أحد أصعب القرارات في حياتي. لم تكن علاقتي بإخوتي المُعلمين عقدًا قانونيًا، ولم تكن جزءًا من نظام عقائدي، فكل منا له حرية الإنسحاب في أي وقت يراه صحيحًا. فهل يجب أن استخدم هذا الخيار؟

تذكرت الصورة التي رسمها داوود في المزمور الخامس عشر عندما وصف الرجل الذي يجد نعمة في عيني الله، بالأخص العبارة التي تقول إن هذا الرجل «**يَحْلِفُ لِلضَّرَرِ وَلاَ يُغَيِّرُ.**» (أي: يحفظ قسمه حتى وإن كان الأمر مؤلمًا) (الآية ٤). فالعهد الذي يمكن للإنسان كسره عندما لا يكون مناسبًا له هو ليس عهدًا على الإطلاق. بالإضافة أني قد قبلت التعضيد الكامل الذي أعطاه لي إخوتي وقت فاجعتي. فهل سأقبل تعزيتهم عندما يناسبني، وأرفض مشورتهم عندما تكون عكس أمنياتي؟

لم تتغير مشاعري نحو روث. وكنت ما زلت مقتنعًا أنها عطية الله الغالية لي. فهل يمكن أن يكون الله يريدني أن أتركها؟ وتذكرت كيف أعطى الله إسحق لإبراهيم، ثم طلب منه أن

يقدمه له كذبيحة على جبل المريا. وعندما أثبت إبراهيم أنه مستعد لتقديم الذبيحة، وقتها فقط، أطلق الله بركته الكاملة على إبراهيم المضحي، وإسحق الضحية.

[٢]كنت قد كتبت كتابًا عن هذا الموضوع عنوانه نعمة الإستسلام *The Grace of Yielding*. وإن لم أكن أنا شخصيًا على إستعداد لإتباع تعاليمه، فسأصبح مدانًا في قلبي كإنسان يعلم الآخرين عن أشياء ليس لديه الاستعداد لممارستها بنفسه. ورأيت أن معتقداتي لم تترك لي الإختيار. فيجب أن أخضع لقرار إخوتي وأبلغه لروث.

وبقلب ثقيل، اتصلت بروث لأخبرها. والتعزية الوحيدة التي كنت أستطيع تقديمها هي أني سآتي لأورشليم في خلال أسبوعين تقريبًا، فكان يجب أن أقابل بعض القادة هناك بخصوص جولة كنا نقوم بالإعداد لها. ووعدت أن أشرح لها الأمور بأكثر وضوحًا وجهًا لوجه.

بعد ذلك بأسبوعين التقينا مجددًا على الإفطار في فندق كينج دافيد. وبدا لقاؤنا خالٍ من المشاعر، وقلت لها كل ما حدث، وأعطيتها الرسالة التي كتبها إخوتي. وقلت: «أشعر أننا يجب أن نقطع كل أشكال التواصل بيننا، ماعدا التواصل الذي نحصل عليه من خلال الصلاة.»

٢ تم نشر هذا الكتاب من قبل خدمات ديريك برنس، بفلوريدا (١٩٧٧).

وأكدت روث أنها تفهم قراري وتؤيدني فيه. ولم نحتاج لقول أي شيء نؤكد به لبعض أن مشاعرنا لم تتغير. وانتهى الإفطار، وأركبتُ روث في سيارة أجرة وتبعتها بعيني حتى اختفت في زحام الطريق.

وفي الأيام التالية، حل الشتاء الكئيب على نفسي. كانت الحياة خالية تمامًا. وكل المهام مملة. وبدا أقرب أصدقائي كأنهم بعيدين عني.

ثم، وبدون أن أتوقع، تكونت بعض الكلمات في ذهني وظلت هناك: ما يموت في الخريف سيقام من الموت في الربيع. لم أفهم الكلمات بالكامل، مع ذلك فهي أشعلت في نفسي شررًا جديدًا من الأمل.

مع نهاية العام كنت في طريقي لأستراليا للخدمة. وعندما كانت الطائرة فوق المحيط الهادئ، وقعت عيني على آية في الكتاب المقدس المفتوح لأقرأه على ركبتي: «**مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ إِذَا غُشِيَ عَلَى قَلْبِي. إِلَى صَخْرَةٍ أَرْفَعَ مِنِّي تَهْدِينِي.**» (مزمور ٦١: ٢) كنت منبهرًا، فبالمقارنة بإسرائيل، فإن أستراليا هي أبعد منطقة مأهولة على الأرض.

وتأملت الكلمات: أقصى الأرض، هذا بالضبط المكان الذي سأذهب إليه! وقرأت الكلمات مرة أخرى: «**مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ...**» ألهذا السبب كان الله يقودني للذهاب لأستراليا؟ والسبب الرئيسي ليس هو خدمة الآخرين، بل لكي أطلب الله في الصلاة لأجل نفسي؟

أثناء الأسابيع التالية لذلك في أستراليا، أخذت الصلاة بُعدًا جديدًا بالنسبة لي. فقد كنت أتمم كل إلتزامات الخدمة، لكني خصصتُ بقية الوقت للصلاة. وكانت الذروة خلال الأسبوع الذي قضيته في أديليد، حيث طلِب مني أن أعظ في المساء فقط. فكنت أغلق على نفسي الباب، كل يوم، في غرفة الضيوف الصغيرة مكيفة الهواء في الجزء الأخير من منزل الراعي، وكنت أعطي كل كياني للصلاة. وكنت أقضي معظم الوقت ساجدًا أمام الله.

وكان لدي إنطباع أني أخترق طريق داخل نفق طويل ومظلم. فهناك مكان للإطلاق والشبع معد لي في نهايته البعيدة، ولا يوجد طريقة للعبور إلى هناك إلا من خلال هذا النفق. وكان تقدمي يقاس من خلال عدد الساعات التي كنت أقضيها في الصلاة. وأخيرًا، في آخر يوم في الأسبوع، حدث إطلاق رهيب. وشعرتُ أني خرجت للنور في نهاية النفق.

وعرفتُ منذ تلك اللحظة، أن مستقبلي مع روث قد تأكد. لم يعد هناك صراع، ولا قلق. فقد حسِم الأمر في العالم الروحي. ويمكنني الإنتظار بثقة هادئة لحدوثه في العالم الطبيعي.

كنت في الشهور التالية، أشعر وكأني أشاهد لوحة الشطرنج، وكانت هناك يد إلهية تُحرك قطعة تلو الأخرى لتضعها في مكانها. وقد تركتُ هذا الجزء من قصتنا لروث لتشرحه من وجهة نظرها، وستفعل ذلك في نهاية الكتاب. يكفيني أن أقول إن الله

عمل بقوة في قلوب إخوتي المُعلمين كما عمل في قلبي. وأيضًا منح روث الشفاء الكامل الذي كنا نثق أنه سيعطيه لها.

وفي أبريل عام ١٩٧٨ أعلنا أنا وروث خطبتنا، وتزوجنا في أكتوبر. وقام تشارلز سيمبسون بعمل مراسم الحفل وصلى بقية الإخوة لأجل وحدتنا واستودعونا في يد لله. لكم شعرنا بنعمة الله علينا!

وبوجود روث بجانبي، دخلتْ خدمتي مرحلة جديدة. فأنا كنت أتوقع أنه من الطبيعي أن تقل قدرتي على الرحلات التبشيرية في عمر الثلاث والستين. لكن على النقيض، فقد توسعت خدمتي بطريقة لم أكن أتوقعها. ففي بضعة أعوام أصبح بإمكاني الوصول للكرة الأرضية كلها من خلال البرامج الإذاعية، والكتب، وشرائط الكاسيت، وخدمتي الشخصية. والأمر المثير أن البرنامج الإذاعي الخاص بي كان يلمس ملايين الأشخاص الذين لم يكن لديهم أي وسيلة أخرى لسماع كلمة الله.

كانت محبة روث الثابتة وإخلاصها التام يعطياني قوة وثقة لمواجهة التحديات التي يضعها الله أمامي باستمرار. لكن أساس نجاحنا كان خدمتنا اليومية للشفاعة. وهكذا حققنا «الإتفاق» الكامل - عن طريق التناغم مع الروح القدس- الذي يجعل الصلاة لا تقهَر.

وبينما كنا نعمل أنا وروث جنبًا لجنب، أضاف الله بُعدًا

جديـدًا لخدمـة الشـفاء الخاصـة بي. فعـادةً مـا أعـظ لمـدة سـاعة أو أكـثر، ثـم نقـوم كلينـا بالصـلاة للمـرضى لمـدة أربـع أو خمـس سـاعات. ونقـوم أنـا وروث بوضـع الأيـدي على أزواج آخريـن قبـل إنتهـاء الخدمـة، لننقـل لهـم نفـس الخدمـة فـوق الطبيعيـة الـتي منحهـا لنـا الله.

كان هـذا التوسـع في خدمتنـا يتطلـب منـا رحـلات طويلـة وشـاقة للعديـد والعديـد مـن البـلاد. وقـد تعرضنـا لـكل الضغـوط الـتي تتسـبب فيهـا تغـيرات المنـاخ، والطعـام، والثقافـة. وكانـت روث تسـتطيع في هـذه الأحـوال أن تتوقـع إحتياجـاتي قبـل حـتى أن أدركهـا، وتقـوم دائمًـا بتسـديدها بطـرق مبتكـرة ومذهلـة.

وفي المجـالات الأخـرى أيضًـا، مثـل الإدارة والكتابـة الإبداعيـة، كان الله قـد أعطـى روث مهـارات لتسـدد إحتياجـات لـم أكـن أعـرف أننـا سـنواجهها. فكنـت أشـعر بالإنبهـار مـرارًا وتكـرارًا مـن كيـف كانـت قدراتهـا تكمـل قـدراتي، تمامًـا كمـا يتناسـب القفـاز مـع حجـم اليـد. ومـرة أخـرى، كمـا حـدث في زواجي الأول، أعطـاني الله «معينًـا نظـيري.» في الأعـوام الـتي كانـت تفصـل بـين الزيجتـين، تغـيرت طبيعـة إحتياجـاتي. والطريقـة الـتي سـدد بهـا الله إحتياجـاتي كانـت خاليـة مـن العيـوب في زواجي الثـاني مثلهـا مثـل زواجي الأول.

فـفي كلتـا الحالتـين، كان الله يعمـل بحسـب خطتـه للـزواج الـتي أسسـها في فجـر التاريـخ البـشري. كمـا كان الحـال مـع ليديـا، هكـذا

كان مع روث. فالله توقع نوعية الزوجة التي أحتاج إليها، وأعدها لي بدقة، ووضعها في طريقي، وأراني إياها كالمعينة التي إختارها لي. وفي كلتا الحالتين أيضًا، كان عمل الله يُنتج وحدة شخصين يصبحان واحدًا، وهي غايته النهائية من الزواج.

# الطريق الإلهي للزواج

ما جمعه الله

# الفصل الرابع

## البوابة

ما جمعه الله

# الفصل الرابع
# البوابة

لقد عرضت سريعًا في الفصل الأول المبادئ الكتابية للزواج؛ وسأبين في الفصلين التاليين كيف اتفقت خبرتي في الزواج - أولًا بليديا ثم روث - مع النموذج الكتابي بدقة مذهلة. وبما أن فهم هذه المبادئ هو أساس كل ما يلي، فسيكون من المفيد في هذه المرحلة أن نعرضهم بالتفصيل:

١) الله نفسه هو من بدأ الزواج في بداية التاريخ البشري. لم يكن للإنسان دور في التخطيط له. ولا يستطيع الإنسان فهم الزواج دون إعلان إلهي، ولا حتى يمكنه أن يكون جزء من خبراته المكتسبة.

٢) فقرار أن الرجل يجب أن يتزوج أتى من الله، وليس من الإنسان.

٣) كان الله يعلم نوع المعين الذي يحتاجه الرجل. والرجل لم يكن يعلم.

٤) أعد الله المرأة للرجل.

٥) قدم الله المرأة للرجل. فلم يكن على الرجل أن يسعى ليجدها.

٦) رتب الله طبيعة حياتهما سويًا. وكانت غايتها النهائية هي وحدتهما.

٧) أيّد يسوع نموذج الله الأصلي للزواج كأمر إلزامي على كل من سيصبحون تلاميذًا له. وهو مازال يعمل حتى اليوم.

إن المقياس الذي وضعه الله للزواج عالٍ لكنه ليس بعيد المنال. فهناك مسيحيون من كل بلاد العالم، ومن مختلف الأعراق والخلفيات، يستطيعون أن يشهدوا أن خطة الله تعمل بنجاح. وأي مسيحي مؤمن لديه استعداد لتطبيق الشروط يستطيع أن يختبر عمل خطة الله المذهل في حياته أو حياتها.

إذن، ما هي الشروط؟ هناك شرط واحد شديد الأهمية، الذي يقف كبوابة على شفا الحياة التي أعدها الله لشعبه. وكل من سيدخلون داخل خطه الله لحياتهم، يجب أن يعبروا من خلال هذه البوابة. وهذا ينطبق بالأخص على خطة الله للزواج، لكنها أيضًا تشمل كل المناطق الأخرى في الحياة المسيحية.

في رسالة (رومية ١٢: ١) يضعنا بولس وجهًا لوجه أمام هذه البوابة: «**فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ.**» في الإصحاحات الإحدى عشر السابقة من رسالة رومية، فسر بولس نعمة الله الغنية نحو الجنس البشري، والعطية الكاملة التي منحها لكل الناس، يهودًا كانوا أم أممًا، من خلال فداء يسوع المسيح. وفي هذا الجزء يصل لرد الفعل الذي يطلبه الله من كل واحد فينا وهو أمر بسيط وواقعي: قدموا أجسادكم لله كذبيحة حية.

وهي ذبيحة يطلبها منا الله لكي تعمل خطته. لكن لماذا يشدد بولس على انها يجب أن تكون حية؟ لأنه يقارنها بذبائح العهد القديم، التي كانت تُذبح أولًا ثم توضع ميتة على المذبح. وفي العهد الجديد يطلب الله من كل مؤمن ومؤمنة أن يقدم جسده أو جسدها بالكامل كما لو كان يضعه على المذبح - لكنه يجب أن يكون جسدًا حيًا، جسدًا عاملًا ومكرسًا لخدمة الله. ولا يوجد اختلاف في تقديم الذبيحة، كاملة. فالله يطلب في العهد الجديد كما في العهد القديم تسليمًا كاملًا وبلا تحفظ.

فعندما تقدم جسدك لله بهذه الطريقة فهذا يعني أنك لم تعد تمتلكه أو تتحكم فيه. ولن تقرر بعد الآن أين يذهب، أو ماذا سيأكل أو يلبس، أو نوعية الخدمة التي سيؤديها. فكل ذلك يقرره الآن من سلمت له السلطان الكامل والنهائي. وبما أنه هو خالقك، فهو يعرف أفضل منك ما الذي يمكنه تحقيقه في ومن خلال جسدك المستسلم له.

والنتيجة الأولى لهذا الإستسلام هي أنه يجعل جسدك مقدسًا. يذكّر يسوع الفريسيين في (متى ٢٣: ١٩) بأن المذبح هو الذي يُطهّر - أو يقدس- الذبيحة الموضوعة عليه، والعكس ليس صحيحًا. وهذا ينطبق على جسدك عندما تضعه على مذبح الله. فهذا الفعل يطهره، ويقدسه، ويخصصه لله.

هذا الأمر له دلالة خاصة لمن يفكرون في الزواج، لأن

الـزواج هـو إتحـاد جسـدان ليصبحـا واحـد. فـالله أعلـن مـن البـدء: «**وَيَكُونَـانِ جَسَـدا وَاحِـدا.**» يـا له مـن إمتيـاز لا يقـدر بثمـن أن تدخل هـذا الإتحـاد بجسـد مقـدس!

لكـن للأسـف، أسـاء الكثـير مـن الشـباب اليـوم إسـتخدام هـذا الجسـد ودنسـوه بالمخـدرات، والجنـس غـير المـشروع أو غـير الطبيـعي، أو بممارسـات أخـرى مهينـة. فهـل يمكـن لهـؤلاء الأشـخاص أن يدخلـوا في وحـدة الـزواج بأجسـاد مقدسـة، لـم تعـد سـببًا للعـار؟ نعم. يمكنهـم ذلـك مـن خـلال المذبـح المتـاح في مـوت يسـوع على الصليب، فـالله يقـدم أجسـادًا مقدسـة حـتى لهـؤلاء بسـبب القـوة المطهـرة لدم يسـوع المسـفوك على المذبـح، كمـا في رسـالة (١ يوحنـا ١: ٧) «**وَدَمُ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ ابْنِـهِ يُطَهِّرُنَـا مِـنْ كُلِّ خَطِيَّـةٍ.**»

يحـذر بولـس المسـيحيين في كورنثـوس أنـه لا يوجـد مـكان في السـماء لهـؤلاء، قائـلًا في رسـالة (١ كورنثـوس ٦: ٩ -١٠) «**... لاَ زُنَـاةٌ... وَلاَ مَأْبُونُـونَ وَلاَ مُضَاجِعُـو ذُكُـورٍ... وَلاَ طَمَّاعُـونَ وَلاَ سِـكِّيرُونَ...**» ويختتـم القائمـة قائـلًا في (عـدد ١١) «**وَهَكَـذَا كَانَ أُنَـاسٌ مِنْكُـمْ. لَكِـنِ اغْتَسَـلْتُمْ بَـلْ تَقَدَّسْـتُمْ بَـلْ تَبَرَّرْتُـمْ بِاسْـمِ الـرَّبِّ يَسُـوعَ وَبِـرُوحِ إِلَهِنَـا.**» ويكتـب بولـس لاحقًـا لنفـس الأشـخاص قائـلًا في رسـالة (٢ كورنثـوس ١١: ٢) «**...لأَنِّي خَطَبْتُكُـمْ لِرَجُـلٍ وَاحِـدٍ، لأُقَـدِّمَ عَـذْرَاءَ عَفِيفَـةً لِلْمَسِـيحِ.**» يـا له مـن تحـول مذهـل يصـوره بولـس هنـا - مـن قـاع الإنحطـاط، لـبر لا عيـب فيـه وقداسـة! هـذه هي قـوة دم يسـوع لهـؤلاء الذيـن يضعـون أجسـادهم على المذبـح.

ويستمر بولس في وصف النتيجة الثانية لتقديم جسدك على مذبح الله في رسالة (رومية ١٢: ٢): «**وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.**» وكنتيجة لإستسلامك، سيعمل الله لك الأشياء التي لا تستطيع عملها بقوة إرادتك: سيجدد ذهنك. سيغير طريقة تفكيرك. وهذا يتضمن أهدافك وقيمك وتوجهاتك وأولوياتك. كل ذلك سيتفق مع فكر الله نفسه.

وسيظهر هذا التغيير الداخلي على سلوكك الخارجي. فلن تصبح «متأقلمًا» تتصرف ككل الأشخاص غير المجددين من حولك. لكنك ستصبح "متجددًا"، وهذا سيتضح في تصرفاتك بطبيعة وشخصية الله نفسه.

إلى أن تبدأ في إختبار هذا التجديد في الذهن فلن تتمكن من إكتشاف الكثير من الأشياء الرائعة التي خططها الله لأجلك. يسمي بولس الذهن القديم غير المجدد في رسالة (رومية ٨: ٧): «الجسد»، الذي إهتمامه «**هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ.**» فالله لن يكشف أسراره أو يفتح كنوزه لذهن في عداوة معه. لكن عندما يتجدد ذهنك ستبدأ في إكتشاف كل ما خططه الله لحياتك.

وسيكون هذا الاكتشاف لخطة الله لذهنك المتجدد أمرًا متصاعدًا. يستخدم بولس ثلاث كلمات ليشرحه: صالحة، مرضية، كاملة.

فأول أمر ستكتشفه عن خطة الله أنها دومًا صالحة. فالله لا يخطط أبدًا لأمر سيء أو مؤذٍ لأي من أولاده. وعندما تكتشف ذلك، سيتوجب عليك أن ترفض كل أكاذيب الشيطان. فهو سيصر على أن التسليم الكامل لله سيكلفك كل ما هو مهم ومشوق في حياتك. وسيلقي في ذهنك بكلمات سلبية مثل: «ستتخلى عن كل ما تستمتع به... ستصبح مثل العبد... هذه النوعية من الحياة ليس فيها مكان للمتعة... ستخسر كل أصدقائك... لن تتطور شخصيتك أبدًا... إلخ.

في الواقع، العكس صحيح. فخطة الله ليست صالحة فقط، لكنها أيضًا مرضية. فالتسليم الكامل لله هو البوابة لحياة ممتلئة بالتحديات واللذات التي لا يمكن اختبارها بأي طريقة أخرى. ولقد قابلت على مر السنين الكثير من المسيحيين الذين قاموا بهذا التسليم. ولم أقابل أي شخص نادم على ذلك. وعلى الجهة الأخرى، أعرف مسيحيين آخرين، كان أمامهم تحدي التسليم ورفضوا. وكلهم دون إستثناء، إنتهى بهم الأمر محبطين وغير مشبعين.

وبينما تستمر في الإكتشاف المتزايد لخطة الله، ستذهب إلى ما هو أبعد من الإرادة الصالحة والمرضية لتصل للكاملة. فعندما تتقبل إرادة الله بالكامل، ستجدها كاملة وتامة. فلا يوجد أمر غائب. فهي تغطي كل مناطق حياتك، وتسدد كل إحتياج، وتشبع كل إشتياق.

فـإذا كان الـزواج جـزء مـن خطـة الله لـك، فيجـب أن تثـق فيـه أنـه سـيتمم كل التفاصيـل، لأجلـك ولأجـل الشريـك الذي إختـاره لـك. فهـو سـيجمعك مـع الشـخص الملائـم لـك تمامًـا، وسـتختبران الـزواج كمـا صممـه الله في الأسـاس. وسـيحدث ذلـك بمسـتوى لـم يحلـم بـه العالـم قـط.

ربمـا لـم تقـم بمثـل هـذا التسـليم الكامـل لله. فلـم تقـدم له «جسـدك كذبيحـة حيـة» مـن قبـل. ربمـا لـم تكـن تعـرف أن الله يطلـب منـك ذلـك. لكنـك الآن تقـف أمـام هـذه البوابـة - بوابـة الإستسـلام الكامـل، تتـوق لإختبـار كل مـا هـو موجـود في الجهـة الأخـرى، ومـع ذلـك فأنـت خائـف. وبـدأت بالفعـل تسـمع في ذهنـك وسوسـة الشـيطان.

دعـني أقـول إني أفهـم مـا تشـعر بـه. فمنـذ أربعـين عامًـا وقفـتُ أمـام البوابـة نفسـها، واختـبرتُ نفـس الضغـوط الداخلية - والإشـتياق لإختبـار مـا هـو موجـود في الجهـة الأخـرى، والخـوف مـن الثمـن الذي سـأدفعه. وغمـرتْ الأسـئلة ذهـني: مـاذا سـيقول أصدقـائي عـني؟ وأسرتي؟ مـا الذي سـيحدث لمسـتقبلي المهـني في الجامعـة؟ وأخـيرًا أخـذت القـرار. واسـتودعت حيـاتي كلهـا لله.

ومنـذ ذلـك الحـين لـم أنـدم على هـذا القـرار أبـدًا ولـم أشـعر بإغـراء الرجـوع عنـه. فهـو فتـح لي الطريـق لحيـاة أثبتـت أنهـا أغـنى، وأكـثر إمتـلاءً، وأكـثر تشـويقًا، ممـا يمكـن أن أحلـم بـه. وهـذه

الحياة تضمنت زوجتين معدتين من الله في كلتا زيجاتي المتتاليتين. وأستطيع أن أقول شيئًا واحدًا بثقة كاملة: خطة الله تعمل بنجاح!

لا يمكنني أن أُرغمك على المرور من هذه البوابة. وحتى الله نفسه لن يفعل ذلك. لكني أستطيع أن أُريك كيف تدخل، فكل ما تحتاجه هو قرار، يليه صلاة بسيطة. فاذا كنت مستعدًا لإتخاذ هذا القرار، يمكنك أن تصلي الكلمات التالية:

أيها الرب يسوع المسيح،

أشكرك لأنك قدمت نفسك ذبيحة على الصليب لأجل خطاياي، لكي أنال الغفران وتكون لي حياة أبدية.

وبدوري، أُسلم نفسي لك الآن.

وأُقدم جسدي ذبيحة حية على مذبحك.

ومنذ الآن فصاعدًا، أصبحت ملكًا لك بالكامل.

إجعلني من تريد أن أكون؛

وقدني إلى حيث تريدني أن أذهب.

إكشف خطتك لحياتي.

والآن إختم على قرارك بتقديم الشكر لله. أشكره أنه قد سمعك وقبلك. أشكره لأن حياتك كلها ملكًا له الآن. وأصبحت

مسـئولًا منـه. وهـو سـيفتح أمامـك كل أبـواب إرادتـه لأجلـك. وسـوف يتمـم كل خطـة وقصـد لديـه لأجـل حياتـك.

ولـكل مـن قامـوا بهـذا الإلـتزام أمـام الله الذي لا رجعة فيه - سـواء قمـت بـه أثنـاء قـراءة هـذه الصفحـات أو في وقـت سـابق - أسـتطيع أن أقـدم لـك ضمانًـا: أنـك بينمـا تسـتكمل قـراءة هـذا الكتـاب وتتبـع مشـورته فيمـا يختـص بالـزواج، فسـوف تكتشـف مـا خططـه الله لـك في هـذا المجـال في حياتـك، وسـتُتمم خطتـه. لكـن، تذكـر، أنـك منـذ الآن فصاعـدًا، لـن تتخـذ قراراتـك بنفسـك. سـوف تكتشـف قـرارات الله وتجعلهـا قراراتـك.

هنـاك شيء أخـير أيضًـا يجـب أن تتذكـره: أن الله يعطـي الأفضـل لمـن يتركـون له الاختيـار.

ما جمعه الله

الفصل
الخامس

# أربعة توجهات تحتاج أن تنميها

# الفصل الخامس
# أربعة توجهات تحتاج أن تنميها

والآن بما أن ذهنك أصبح مجددًا بالروح القدس، فأنت في موقع يؤهلك للإنتقال للجزئيين الآخرين في حياتك الذين يجب أن تجعلهما يتفقان مع ما يطلبه الله - توجهاتك وأفعالك. وهذا الفصل سيركز على التوجهات، والتالي سيركز على الأفعال. فمن المهم أن تضع هذين الأمرين في مكانهما الصحيح: أولًا توجهاتك، ثم أفعالك. ففي كل التصرفات البشرية تأتي التوجهات أولًا وتحدد الأفعال. فإذا أهملنا التوجهات وركزنا على الأفعال نكون كمن يضع العربة أمام الحصان.

كان هذا هو تركيز يسوع الأساسي في الموعظة على الجبل. فناموس موسى كان يركز في الغالبية على الأفعال الخارجية مثل القتل والزنى. بينما ركز يسوع على التوجه الداخلي مثل: الغضب، والكراهية، أو الشهوة الموجودة في القلب. فالأفعال الصحيحة ستأتي مؤكدًا من التوجهات الصحيحة بينما لا يمكن أن تنتج التوجهات الخاطئة أفعالًا صحيحة.

وأنا أؤمن أن هناك توجهات في أربع جهات معينة من حياتك، تحتاج أن تنميها إن كنت تريد أن تتزوج بحسب خطة

الله: أولًا، توجهك نحو الزواج؛ ثانيًا، توجهك تجاه نفسك؛ ثالثًا، توجهك تجاه الآخرين؛ رابعًا، توجهك تجاه والديك.

وبالأخص، في النقطة الثالثة، فإن توجهك تجاه الآخرين هو بالطبع عامل رئيسي في تحديد توجهك نحو الشريك الذي عينه الله لك.

إذن، أولًا، توجهك نحو الزواج. هناك أمران تحتاجهما هما: المهابة والتواضع.

هل أنت مستعد أن تتعامل مع الزواج بالمهابة اللائقة به؟ هل ترى أنه سر مقدس تكون منذ الأزل في ذهن الله، وأُعلن للإنسان لأجل خيره وبركته بمقدار لا يقاس؟

يجب على كل مسيحي يفكر في الزواج أن يقرأ كلمات بولس في رسالة (أفسس ٥: ٢٥-٣٢) مرارًا وتكرارًا:

**«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ**

**لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الِاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ.»**

هل ترى ما يقوله بولس هنا؟ إن الزواج البشري هو المثال الأرضي لعلاقة المسيح بكنيسته. والإتحاد الذي يستمتع به الزوج مع زوجته يمثل الإتحاد الذي سيحدث بين المسيح وكنيسته - إتحاد فيه سيجتمع الله الخالق، بالإنسان المخلوق، معًا في وحدة حميمية، وكاملة، وأبدية. فنعمة الله فوق الطبيعية وحدها تستطيع أن تجمع رجل وامرأة معًا في علاقة تشابه أمرًا بهذه العظمة والقدسية.

والتأمل المهيب في هذا السر يجب أن يجعل كل واحد منا يعترف قائلًا: «يا رب، لا أستطيع أن أفهم كل ما أعددته لأجلي في الزواج، لكني أمسك بيدك وأسألك أن تعلمني وترشدني.»

فإذا جعلت توجهك هكذا، يمكنك أن تطمئن وتتأكد من كلمات سفر (المزامير ٢٥: ٩): «**يُدَرِّبُ (الله) الْوُدَعَاءَ فِي الْحَقِّ وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ طُرُقَهُ.**» فالله سيضع المفتاح في يدك، بطريقته وفي وقته.

ربما ينتابك الآن الشعور بأن تقول، «هذا الأمر فوق إستطاعتي - وشديد الصعوبة. فأنا غير مستحق وغير قادر على ذلك.»

ليس بالضرورة أن يكون هذا رد فعل خاطئ، فالكثير من الزيجات التعيسة نتجت عن أشخاص تزوجوا دون أن يفكروا

بجدية في كل الأمور المطلوبة منهم. وللأسف، فهذا الأمر حقيقي ليس بالنسبة لغير المؤمنين فقط. لكنه يشمل المؤمنين أيضًا.

والآن، ستواجه الموضوع الرئيسي الثاني: توجهك تجاه نفسك.

إن شعورك بالقيمة من أهم العناصر التي تساعدك على النجاح في حياتك، ولا سيما في الزواج. وهو أحد الفوائد العديدة الغالية المتاحة لك من خلال إيمانك بالمسيح، لكن ربما لم تكتشفه بعد.

وقد يتبادر لذهنك العديد من المشكلات مثل: «لم أحظى بطفولة سعيدة.» «لقد كان والديا مطلقين.» «لم أنجح في أي شيء.» «لا أشعر بالراحة مع الآخرين، وخاصة من الجنس الآخر.» «لا يمكنني أن أتوقع ما سيحدث معي في المستقبل.» وهكذا.

قد يكون هذا كله صحيحًا، لكن، إن كنت مسيحيًا مؤمنًا، فهذا لا ينطبق عليك. إستمع لما يقوله بولس في رسالة (٢ كورنثوس ٥: ١٧): «**إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا.**»

فأنت قد أصبحت خليقةً جديدةً من خلال الميلاد الثاني. فالله لم يقبلك كما أنت ثم قام ببعض التعديلات والتحسينات. لكنه جعلك خليقة جديدة بالكامل، من الداخل والخارج. وخطاياك الماضية وفشلك لم يُغفروا فحسب، بالنسبة لله؛ لكن

حتى ذكرى وجودهم قد مُحيت تمامًا. لقد أُعطيتَ بداية جديدة بالكامل. وأن تصدق وتعمل بحسب ذلك هو أمر راجع إليك.

بحسب النظام الطبيعي، فإن الأساس الأول لقبول النفس وللشعور بالقيمة يأتي من الحب، والإهتمام، والتأديب الذين نتلقاهم من الأبوين. فالإنسان يصبح واثقًا من هويته، بسبب هذه الخلفية. فيعرف من هو ومن أين أتى. مع ذلك، فقد تغير الكثير من هذا، منذ الحرب العالمية الثانية، بسبب الآباء المُهملين أو الضعفاء، والأمهات التي أصبحن مهملات أيضًا، أو صارعن بلا نجاح لتأدية دور الأب والأم. ونتيجة لذلك، أصبحنا أمام جيل بدون والدين، كبروا، وهم يحملون في داخلهم شعور يشل حركتهم من القصور وعدم الأمان.

وهذا سبب أساسي في تحطم الكثير من الزيجات والعلاقات الحميمة الأخرى. فمن الصعب أن تحيا مع الأشخاص الذين يشعرون بعدم الأمان. فهم لا يستطيعون أن يرتاحوا في علاقة ما، فهم في إحتياج مستمر لشئ يعزز روحهم المعنوية. ومع ذلك لا يوجد شئ يكفيهم لمدة طويلة. وأولئك الأشخاص لا يعرفون كيف يستقبلون الحب، وبالتالي لا يستطيعون أن يقدموا الحب.

تحثنا الوصية الثانية من الوصيتين العظمتين على محبة الأقرباء كما نحب أنفسنا. إذا لم نتعلم أن نحب أنفسنا، فنحن لا نملك ما نقدمه لأقربائنا.

وقد قدم الله علاجًا إلهيًا لهذه الحالة السائدة بشدة في عالمنا اليوم من خلال الإيمان بالمسيح. فهو أصبح أبانا السماوي. وتبنانا بشكل شخصي كأولاد له. وأصبحنا «مقبولين في المحبوب» - أي في يسوع. فلم نعد لقطاء ولا أيتام. ولم نعد أجنبيين ولا غرباء. فنحن ننتمي لأفضل عائلة في الكون، عائلة الله. ولأن الله قد قبلنا، نستطيع أن نقبل أنفسنا. وإذا فعلنا ما هو أقل من ذلك فهذا عدم إيمان صريح.

حرفيًا، يعتبر كل ذلك حقيقيًا من لحظة ميلادنا الثاني. لكن مع ذلك، فإختباريًا، نحتاج أن ننمي إدراكًا متزايدًا عما أصبحنا عليه في عائلة الله. ولكي نحقق ذلك، نحتاج أن نقضي ساعات طويلة في التأمل في مرآة كلمة الله. وهكذا نرى بأنفسنا، مرحلة بعد مرحلة، وتفصيلة بعد الأخرى ما معنى أن نصبح أولادًا لله.

وبينما نتأمل في المرآة الإلهية، يعمل روح الله داخلنا، ويحولنا لنشابه ما ننظر إليه. يصف بولس هذه العملية في رسالة (٢ كورنثوس ٣: ١٨): «**وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ.**»

وعندما ترسي توجهًا سليمًا تجاه نفسك، بناءً على علاقتك بالله كأب لك، تصبح مستعدًا لتفكر في الأمر الرئيسي الثالث: علاقتك بالآخرين.

في بداية التاريخ البشري، أدى تمرد الإنسان على الله وبالتالي سقوطه لحبسه في السجن الضيق للذات. ومنذ ذلك الحين، أصبح التمركز حول الذات هو أحد أوضح التأثيرات للشيطان على الحياة البشرية. ولقد لاحظت في أثناء خدمتي للأشخاص المعذبين بالأرواح الشريرة، أن هؤلاء الناس دائمًا ما يكونون متمركزين حول ذواتهم بشدة. فهم يستمتعون بقضاء ساعات في جلسات المشورة مسترسلين في شرح التفاصيل المجهدة لكل مشاكلهم. ويفشلون في إدراك أنهم كلما تحدثوا عن أنفسهم أكثر، كلما زادت قوة قضبان سجنهم الداخلي.

أحد التأثيرات العظيمة للفداء من خلال المسيح هو تحررنا من سجن الذات. والتعرّف على المسيح، يمكننا من التعامل مع الآخرين كما كان يعاملهم هو. بولس يشرح أنه يمكن لذلك أن يحدث بلغة بسيطة وواقعية في رسالة (فيلبي ٢: ٤-٥): «**لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا. فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا...**»

هناك سببان أساسيان للزيجات المحطمة أو التعيسة: قلة الاهتمام، وقلة الحساسية، من الطرفين. مما يؤدي بدوره لإنقطاع التواصل. يمكن أن تظهر هذه المشكلات الأساسية في سلوكيات متعددة، بحسب طباع الأشخاص المعنيين. أحد المظاهر الواضحة لذلك هي الخيانة الجنسية؛ فيصبح الزوجان كثيرا الجدال والشجار؛ حتى يتجه كل طرف لبناء حياة مستقلة لنفسه. وكل هذه المظاهر

تشترك في أمر واحد: وهو إحباط غاية الله النهائية للزواج وهي الوحدة.

وتقدم لنا نعمة الله في الخلاص نوعين من الدواء: وهما التقدير والشكر. فالتقدير هو الفعل الداخلي، والشكر هو التعبير الخارجي. وهما يعملان معًا كمادة زيتية تجعل الزوجين يتحركان معًا بسهولة وتناغم.

فنمهما كليهما! واجه كل موقف وكل علاقة بتوجه إيجابي. إبحث عن أي شئ جيد، صغيرًا كان أم كبيرًا. وعندما تجد ما هو جيد، إحرص أن تعبر عن تقديرك له. هذا سيجعلك شخصًا تسهل الحياة معه. تدرب على ذلك في كل علاقاتك بينما تمضي في الحياة، وستجني فوائد هذا الإسلوب في زواج متناغم.

لنفترض أنك كنت تصلي بإخلاص لأجل شريك لحياتك والآب السماوي سمع صلاتك. بالتالي يمكنك أن تثق أنه يعد لك بالضبط الشريك الذي تحتاجه مضبوطًا في كل التفاصيل. ولكن لأن الله أب محب، فهو لن يعطيك أحد أبنائه الغاليين كشريك لك حتى يتأكد بنفسه أنك ستعاملها (أو تعاملينه) كما يجب أن يُعامَل كل أولاد الله.

يتبقى الآن توجه واحد هام يجب أن تفكر فيه: توجهك تجاه والديك. قد تتفاجأ لوجود ذلك ضمن متطلبات الزواج الناجح. مع ذلك، فهذا هو مكانه. يقتبس الرسول بولس الوصية الخامسة من الوصايا العشر ويعلق عليها في رسالة (أفسس ٦: ١-٣) كالتالي:

**«أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هَذَا حَقٌّ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ».**

يوضح بولس أن الوصايا الأربع الأولى غير مقترنة بوعد. لكن الله أضاف لهذه الوصية الخامسة المتعلقة بالوالدين وعدًا مميزًا: «لكي يكون لكم خير...» وفي الوقت نفسه، يحوي الوعد شرط، إذا أردت أن يكون لك خير، فيجب أن تحرص على إكرام والديك. والعكس صحيح، فإذا لم تكرم والديك، فلا تتوقع أن يكون لك خير.

لكن ضع في اعتبارك أنه من الممكن أن تكرم والديك دون أن تتفق معهما في كل الأمور أو تؤيد كل ما يفعلانه. فيمكنك أن تختلف معهما بشدة في بعض الأمور، مع ذلك تحافظ على توجه يكرمهما. فإكرام الوالدين بهذه الطريقة هو إكرام لله نفسه، الذي أعطى هذه الوصية.

لدي إقتناع بأن التوجه اللائق نحو الوالدين هو مطلب أساسي ليحصل أي شخص على بركة الله لحياته. على مدار السنين التي تعاملت فيها مع المسيحيين في التعليم، والرعاية، والمشورة، وغيرها من العلاقات، لم أقابل شخصًا لديه توجه خاطئ نحو والديه يتمتع ببركة الله. ممكن أن يكون هذا الشخص غيور في مجالات كثيرة أخرى في الحياة المسيحية، ونشيطًا في الكنيسة،

ويخدم بحماس. يمكن أن يكون هناك مكان في السماء مخصص له. لكن هناك دائمًا أمرُ مفقودُ في حياته: بركة الله ورضاه.

وعلى الصعيد الآخر، رأيت العديد من المسيحيين، الذين تغيرت حياتهم بشكل جذري عندما إعترفوا بتوجههم الخاطئ تجاه والديهم، وتابوا عنه، وقاموا بالتغييرات المطلوبة. أذكر رجلًا شعر بالدينونة لأنه كان يشعر بالكراهية والمرارة نحو والده طوال حياته. ومع أن والده كان قد توفى، لكن هذا الرجل قام برحلة طويلة لمئات الأميال إلى المقبرة التي دفن فيها والده. وسجد بجانب قبره وسكب قلبه أمام الله في ندم وتوبة. ولم يقم من على ركبتيه حتى شعر بأن خطاياه قد غفرت وانه قد تحرر من أثارها الشريرة. ومنذ ذلك الحين، تغير مسار حياته كلها من الإحباط والهزيمة للنصرة والشبع.

يصارع الكثير من الأزواج الشباب من مشكلات في زواجهم دون أن يتمكنوا من معرفة مصدرها. مع أنهما ملتزمان أمام الله وأمام بعضهما البعض. ويجمعهما حب صادق. لكن هناك شيء مفقود غير معروف، وهو رضى الله. في مثل هذه الحالات، دائمًا ما أوصي بأن يمتحنا توجهاتهما تجاه والديهما ويقوما بأي تغيير تنص عليه الكلمة المقدسة. وعادة ما يغير ذلك، الزواج الذي يعاني من صراع إلى زواج ناجح.

في هذا العصر الذي نرى فيه الوالدين المهملين، يجب أن نُقر أن الكثير من الشباب لديهم حق مشروع للشكوى. فكثيرًا ما

ينمون في بيوت منقسمة، ومعذبة بالخصام، دون أن يحصلوا على أيًا من الحب أو الإهتمام أو التأديب الذي يحق لكل طفل أن يتوقعه من والديه. وبالرغم من ذلك، فهذا لا يبرر التوجه الخاطئ من الكراهية والتمرد. والأكثر من ذلك، أن مثل هذه التوجهات هي شديدة الضرر لمن يتبنوها - وهي مميته أكثر من الأمراض الجسدية، على المدى الطويل، أكثر من السرطان.

ذات مرة كنت أقدم المشورة لشاب خاطب لفتاة مسيحية جميلة. وكان يحب خطيبته بصدق، ومع ذلك كانت أحيانًا تتحول مشاعره نحوها للكراهية والغضب، وبدايات العنف. وقد تفاجأ أني بدأت أسأله عن توجهه نحو والده، وليس نحو خطيبته.

واعترف لي أنه يكره والده وأنه تمرد عليه منذ الطفولة. وأقنعته أن يعترف بأن هذه خطية، وأن يتخلى عن تمرده، ويغفر لوالده. ومنذ ذلك الحين، لم تكن لديه مشاكل في علاقته مع خطيبته. إن لم يكن قد تحرر من توجهه الخاطئ تجاه والده، فذلك كان سيؤدي لتدمير زواجه في النهاية.

إن تنمية توجه صحيح تجاه الوالدين لا يشير بالضرورة لمستوى روحي عال. لكنه مجرد إهتمام ذاتي مستنر.

ممكن أن يسأل أحد الشباب قائلًا: «لنفرض أن والديَّا طلبا مني أن أفعل أمرًا خاطئًا، أمرًا منافيًا لتعاليم الكتاب المقدس، هل يعني ذلك أني يجب أن أطيعهما؟» الإجابة القاطعة هي لا. فإذا كان

هنـاك خيـار قاطـعٌ بين طاعـة الله وطاعـة الوالديـن، يجـب أن يكـون رد فعلنـا هـو مـا قـاله بطـرس أمـام المجمـع في سـفر (الأعمـال ٥: ٢٩) «**يَنْبَـغِي أَنْ يُطَـاعَ اللهُ أَكْـثَرَ مِـنَ النَّـاسِ.**» وعلى الجهة الأخـرى، إذا كان هـذا السـؤال هو مجرد سـؤال من شـاب يتحـدث عن إرادتـه الحرة دون أن يتعلـق الأمـر بطاعـة الله، إذن فـشرط طاعـة الوالدين مـازال قائمًا.

مـع ذلـك، فالموضـوع الأسـاسي هنـا ليـس الطاعـة بـل الخضـوع. فالطاعـة فعـل، لكـن الخضـوع هـو توجـه. حـتى في موقـف يقـرر فيـه شـاب مسـيحي أن طاعـة الوالديـن سـتؤدي لعصيـان الله، لكنـه مـازال يسـتطيع أن يحافـظ على توجـه خاضـع لهمـا. فيمكنـه أن يقـول لوالديـه: «ضمـيري لا يسـمح لي أن أفعـل مـا تطلبـاه في هـذه الحالـة، لكـني مـا زلـت أحترمكمـا وأكرمكمـا.»

وعادةً مـا يـؤدي توجـه الشـاب مـن الإحـترام والخضـوع لتغـير في توجـه والديـه. فالخضـوع يمهـد الطريـق لتدخـل الله، بينمـا يمنـع العنـاد تدخلـه.

وختامًـا، تذكـر تحذيـر يسـوع في (مرقـس ٤: ٢٤): «**... بِالْكَيْـلِ الَّذِي بِـهِ تَكِيلُـونَ يُـكَالُ لَكُـمْ وَيُـزَادُ لَكُـمْ أَيُّهَـا السَّـامِعُونَ.**» فالطريقـة الـتي تتعامـل بهـا مـع الآخرين-والديـك، عائلتـك، أصدقائـك، وإخوتـك المؤمنـين - سـتحدد الطريقـة الـتي سـيعاملونك بهـا. والأهـم مـن ذلـك، أنهـا سـتحدد الطريقـة الـتي يعاملـك بهـا الله. فبالكيـل الذي تكيـل بـه يـكال لـك.

To remove this n
www.foxitsoftwar

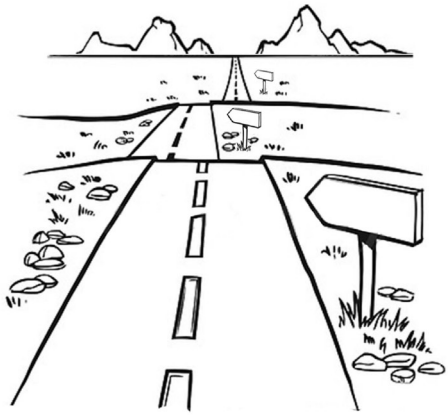

# الفصل السادس

## ثماني نقاط إرشادية لتتبعها

ما جمعه الله

# الفصل السادس

# ثماني نقاط إرشادية لتتبعها

هل اهتممت بحرص بالتوجهات الأساسية التي ستمكنك من بناء زواج ناجح؟ إذا فعلت ذلك، فقد حان الوقت لتفكر في الأفعال التي تحتاج أن تمارسها في حياتك اليومية إذا كنت تريد أن تجد وتتبع الطريق الذي يؤدي للزواج الذي ترغب فيه. هذا الفصل يعدد ثمانية من تلك الأفعال، كلهم مبنيين على الكلمة المقدسة.

وقبل أن تبدأ في قراءتهم، تحتاج أن تفهم أن الغرض منهم ليس أن يكونوا مجموعة من القوانين الصعبة والسريعة. فالنجاح في الحياة المسيحية لا يتحقق بمجرد القيام والعمل بالقوانين، في الواقع إن الأشخاص الذين يعيشون بهذه الطريقة غالبًا ما يصابون بالإحباط، والسبب هو أنهم لم يدركوا الفارق ما بين القانون والنعمة.

فالقانون يعمل من خلال مجموعة من القواعد الخارجية، المنقوشة على ألواح حجرية. بينما تعمل النعمة من خلال قوانين كتبها الروح القدس داخل القلب البشري. والروح القدس وحده، الذي يسمى «إصبع الله» هو الذي يمكنه الوصول لطيات

القلب البشري ويكتب عليها قوانين الحياة. وبعيدًا عن الروح القدس لا يمكن للنعمة أن تعمل وتصبح المسيحية مجرد نظام أخلاقي، نظام شديد العلو يصعب على أي إنسان أن يحققه بقواه الشخصية.

أعود بذاكرتي لأول منزل عشنا فيه أنا وليديا في رام الله بعدما تزوجنا. ففي أحد أركان غرفة الجلوس كان هناك نبات متسلق ذا أوراق رقيقة ولامعة. وكان إسمه باللغة العربية - «ذهبية»، وكان قد نما عبر السنين وتسلق الحائط في الركن حيث كان مزروعًا وانتشر عبر السقف حتى الركن المقابل.

كانت ليديا قد دربته على النمو على هذا النحو من خلال جهاز بسيط جدًا. فهي قامت بوضع مسامير رأسها بارز عن الحائط ببضعة سنتيمترات - على مدار المسار الذي أرادت أن يتبعه النبات - أولًا أعلى الحائط ثم عبر السقف. وعن طريق غريزة وضعها الخالق في النبات، كان النبات يمد فرع حتى المسامير المتتابعة، ويقوم بلف الفرع حولها، ثم يمتد حتى المسمار التالي. وهكذا حددت المسامير المسار الذي نما فيه النبات لأعلى ومساره التالي.

أود أن أستخدم التعاليم المتتالية في هذا الفصل بالضبط كما استخدم النبات المسامير في الحائط والسقف. فلا تنظر لهم كقوانين بل كإرشادات. ومن خلال قوة الروح القدس التي

تدفعك من الداخل، إمتد من كل نقطة للنقطة التالية. ومارسها في حياتك اليومية حتى يمكنك أن تمسك بها بقوة ثم إمتد للنقاط التالية لذلك. وضع في ذهنك أن هذا سيتطلب منك الكثير من الصلاة المستمرة.

يستخدم سليمان صورة مشابهة عن نوعية التعليم الذي يقدمه لشعب الله في سفر (الجامعة ١٢: ١١): «**كَلاَمُ الْحُكَمَاءِ كَالْمَنَاخِسِ وَكَأَوْتَادٍ مُنْغَرِزَةٍ أَرْبَابُ الْجَمَاعَاتِ قَدْ أُعْطِيَتْ مِنْ رَاعٍ وَاحِدٍ.**»

وبينما تبدأ في قراءة هذه النقاط أُنظر لها بهذه الطريقة: كالمناخس التي تدفعك للأمام في حياتك المسيحية، وكالأوتاد التي يمكنك أن تمتد لتمسك بها بمحالق الإيمان. وتذكر أيضًا أن راعٍ واحد قد أعطاهم كلهم، الرب يسوع، راعي نفسك الذي يحبك وقد وفر لك كل شيء لأجل سلامتك.

● **النقطة رقم ١:** سفر (المزامير ١١٩: ١٠٥) «**سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي.**»

يصف داوود هنا كيف يمكننا أن نجد طريق الله لنا خلال حياتنا. فالنور الذي نحتاج اليه متوفر في كلمة الله. وطالما أطعنا هذه الكلمة في كل موقف، لن نحيد أبدًا عن الطريق الذي عينه الله لنا. يمكن ألا نرى أين سيأخذنا هذا الطريق، لكننا نستطيع أن نطمئن ونتأكد أنه سيصل بنا في توقيت الله لتحقيق إرادته لحياتنا.

[٣]وكما كتبت في موضع آخر:

سيأتي وقت سيكون فيه العالم من حولنا مظلم تمامًا. ولن نتمكن من رؤية ما هو أكثر من بضعة خطوات في أي إتجاه. يمكن أن تكون أمامنا مشكلات ليس لها حل. أو هناك خطر عند هذه الزاوية، لكن وسط كل هذا لنا هذا الضمان: فإن كنا نطيع كلمة الله بإخلاص كما تُعلن لنا في أي موقف فلن نسير في الظلام أبدًا، ولن نضع أقدامنا في مكان غادر يجعلنا نتعثر وتحدث لنا إصابة أو كارثة.

لكن، مع ذلك، فهذا الضمان ينطبق على منطقة واحدة محددة: المكان الذي سنضع فيه أقدامنا للخطوة التالية. فالله لا يعدنا بأننا يمكننا أن نرى ما هو أكثر من الخطوة التالية. وليس لدينا وسيلة لنعرف ما ينتظرنا في ما هو أبعد من ذلك- وهذا أمر لا يخصنا. فكل ما يطلبه الله منا هو أن نأخذ الخطوة التالية بطاعة بسيطة لكلمته. وأكبر خطر هو أن نسعى لنرى ما هو أبعد كثيرًا في الظلام. فعندما نفعل ذلك قد نفقد مكان خطوتنا التالية، وهو المكان الوحيد المضيء أمامنا في هذه اللحظة.

إذن، كن مطمئنًا: أن طاعتك لكلمة الله ستحفظك في الطريق الذي سيؤدي للزواج الذي خططه الله لك.

● **النقطة رقم ٢**: رسالة (١ يوحنا ١: ٧) «**وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي**

٣ مقتبس من كتاب أوتار قيثارة داوود ١٩٨٣ Chords from David's Harp

**النُّـورِ كَمَـا هُـوَ فِي النُّـورِ، فَلَنَـا شَرِكَـةٌ بَعْضِنَـا مَـعَ بَعْـضٍ....»**

هـذه النقطـة الإرشـادية تـأتي تلقائيًـا بعـد النقطـة السـابقة الـتي تتحـدث عـن السـير في نـور كلمـة الله. وهـذه النقطـة تتحـدث عـن نتائـج السـير في هـذا النـور: « **فَلَنَـا شَرِكَـةٌ بَعْضِنَـا مَـعَ بَعْـضٍ**» فطاعـة كلمـة الله تجمـع المسـيحيين معًـا بشـكل تلقـائي وتمكنهـم مـن عمـل علاقـات مـع بعضهمـا البعـض.

والعكـس صحيـح. فالمسـيحيون الذيـن لا يسـتمتعون بالعلاقـة سـويًا لا يسـيرون في النـور. وهنـاك جـزء مـن حياتهـم لا يطيعـون الله فيـه. والاسـتثناء الوحيـد لذلـك، هـم المسـيحيون الذيـن ينقطعـون عـن العلاقـة مـع إخوتهـم المسـيحيين بسـبب ظـروف خارجـة عـن إرادتهـم. هـذا مـا حـدث مـعي لشـهور عندمـا كنـت في آخـر صحـاري أفريقيـا الشـمالية. ومثـال آخـر لذلـك هـو المسـيحيون المسـجونون بسـبب إيمانهـم. مـع ذلـك، فبعيـدًا عـن تلـك الإسـتثناءات، فحيـاة الشَرِكَـة مـع المؤمنـين الآخريـن هي أمـر أسـاسي لنجـاح وتقـدم الحيـاة المسـيحية. فـهي إمتحـان ونتيجـة السـير في نـور كلمـة الله. وإذا لـم ننـمِ حيـاة الشَرِكَـة مـع إخوتنـا المؤمنـين، فمـع مـن سنتشـارك؟ هنـاك بديـل واحـد: مـع غـير المؤمنـين. يحذرنـا الكتـاب المقـدس بشـدة مـن ذلـك في رسـالة (٢ كورنثـوس ٦: ١٤-١٥):

**«لاَ تَكُونُـوا تَحْـتَ نِـيرٍ مَـعَ غَـيْرِ الْمُؤْمِنِـينَ، لأَنَّـهُ أَيَّـةُ خِلْطَـةٍ لِلْـبِرِّ وَالإِثْـمِ؟ وَأَيَّـةُ شَرِكَـةٍ لِلنُّـورِ مَـعَ الظُّلْمَـةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَـاقٍ لِلْمَسِـيحِ**

**مَـعَ بَلِيعَـالَ؟ وَأَيُّ نَصِيـبٍ لِلْمُؤْمِـنِ مَـعَ غَـيْرِ الْمُؤْمِـنِ؟»**

لا يخبرنا هنا بأن نكون جافين أو عدائيين مع جيراننا غير المؤمنين. لكنه يحذرنا ببساطة أننا لا يمكننا أن نؤسس العلاقات القريبة مع غير المؤمنين التي من الحري أن نؤسسها مع المؤمنين. ومن الواضح أنه كان يقصد أنواعًا مختلفة من العلاقات. لكن أول كلمة يستخدمها هي - نير - والتي دائمًا ما تستخدم في العلاقات الزوجية. فأولًا وقبل كل شيء يحذر بولس أنه من الخطأ على المؤمن أن يتزوج من غير المؤمن.

لا يمكنني أن أؤكد على هذا الأمر أكثر من ذلك لكل مؤمن غير متزوج يقرأ هذه الصفحات: أنت لا تملك حرية الزواج من غير المؤمن. ليس لك حرية حتى التفكير في هذا الأمر. فاحسم قرارك منذ هذه اللحظة فصاعدًا، إن لم تكن قد فعلت ذلك، فالزواج من غير المؤمن هو ليس ضمن خطة الله لحياتك.

أفضل طريقة للحماية من العلاقات الخاطئة هي العلاقات الصحيحة. فاجتهد، لتنمِ شَرِكَةً وصداقة مع إخوتك المؤمنين. ففي أغلب الأحيان، ينتج الزواج عن علاقات قائمة مسبقًا. وإذا بنيت علاقات قوية مع المؤمنين الآخرين، فليس من الوارد أن تفكر في الزواج من غير المؤمن.

وأسلم طريق لك هو أن تقرر الآن نوعية العلاقات التي ستنميها. وأكد قرارك لله بكلمات المرنم في سفر (المزامير ١١٩: ٦٣):

**«رَفِيقٌ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي وَصَايَاكَ.»**

- **النقطة رقم ٣**: رسالة (رومية ٨: ١٤): **«لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.»**

يحدد العهد الجديد طريقتين يعمل بهما الروح القدس ليجعلنا أعضاء في أسرة الله. أولًا، لكي نصير أبناء الله يجب أن نكون مولودين ثانية بروحه. ثم، لكي نصبح أبناء ناضجين لله يجب أن نكون منقادين بالروح القدس. كثير من المسيحيين المولودين ثانية من الروح القدس لم يتعلموا أبدًا كيف يكونون منقادين بروح الله. وبالتالي، لا ينضجوا ويصبحوا ناضجين روحيًا بالحقيقة، ولا يصلوا لخطة الله الكاملة لحياتهم.

فكر كيف ينطبق ذلك على حاجتك للعثور على الشريك الصحيح. لنفرض أنك تعيش في الولايات المتحدة، وهي أمة تعداد سكانها يقارب الـ ٣٠٠ مليون نسمة. أو أنك تعيش في بريطانيا، ذات الـ ٥٦ مليون نسمة. من بين تلك الملايين، يُعد لك الله شخصًا واحدًا معينًا ليكون شريك حياتك. ممكن أن يكون شخص لم تقابله بعد، ولا تعرف حتى إسمه. أضف على هذا إحتمالية أن يكون هذا الشخص لا يعيش في نفس المدينة (وهذا ما حدث في كلتا زيجاتي). كيف يمكن أن تجد هذا الشخص؟ هذا يشبه المثل القائل البحث عن إبرة في كومة قش والذي لا يصف حقًا مدى تعقيد المشكلة.

وكلمة الله تقدم الحل: أن تكون منقادًا بروح الله. فهو فقط يعرف من وأين يوجد الشخص الذي عينه الله ليكون شريك حياتك. إذن، يجب أن تتعلم كيف تسمح للروح القدس بأن يقودك.

هناك كلمتان مفتاحيتان لذلك هما: الإعتماد (على قيادة الروح القدس) والحساسية. أولًا، إعترف باعتمادك الكامل على قيادة الروح القدس. فإذا لم يقودك، فستفقد قصد الله. نمِ عادة طلب قيادته في كل موقف وكل قرار، صغيرًا كان أم كبيرًا. فأحيانًا يكون القرار الذي تعتبره غير هام هو أهم قرار، والعكس صحيح. وطلب قيادة الروح القدس لا يتطلب بالضرورة استخدام لغة متدينة في الصلاة. لكنه يعني في الأغلب أن تلجأ إليه سريعًا في قلبك.

ثانيًا، نمِ حساسية الإنصات للروح القدس. فهو ليس رقيب عسكري. ولا يصيح في وجهك لتنفذ التعليمات. وعادة ما يحث بلطف. ويتحدث بصوت «هادئ وخافت». فاذا لم تكن أذنيك منصتين لصوته، فلن تسمعه. دعني أرجح لك صلاة محددة نصليها أنا وروث كل يوم تقريبًا: «يا رب، ساعدنا أن نكون دومًا في المكان الصحيح في الوقت الصحيح.» نصلي ذلك ونحن نعلم أن الروح القدس وحده يستطيع أن يحققها.

وعادةً ما تكون النتائج مشوقة! في إحدى الأمسيات، بينما

كانت إبنتنا جسيكا تعيش معنا في أورشليم، ذهبنا أنا وروث لوسط المدينة سيرًا على الأقدام لنقوم بشراء بعض الأشياء. وبينما كنا نسير في الشارع الرئيسي، قلت لروث: "أشعر أننا يجب أن نعبر للجهة الأخرى." وفعلنا ذلك ثم استكملنا سيرنا، بعد ذلك بدقيقة، قابلنا زوجين كانا صديقين لجسيكا، كانا يقضيان يومًا ونصف في أورشليم وأرادًا أن يصلا إليها، لكنهما لم يكن معهما عناوننا ولا رقم الهاتف الخاص بنا. في ذلك الوقت، كانت جسيكا في المنزل تشعر بالحاجة للشركة مع أصدقاء مؤمنين.

وبسبب لقائنا بهما، تمكن أصدقاء جسيكا من التواصل معها، واستمتعوا بليلة من الشَرِكَة معًا. كان يمكن ألا يحدث هذا اللقاء لو لم نعبر أنا وروث الشارع في هذه اللحظة. من حثنا لنفعل ذلك؟ بالطبع، الروح القدس!

تخيل نفسك في موقف شبيه بذلك. تقود سيارتك وتبحث عن مكان لتتناول فيه الطعام. وعلى الجهة الأخرى من الطريق يوجد مطعمان. يعمل في أحدهما شخص لم تره من قبل، لكن الله يعده ليصبح شريك حياتك. فتشعر «بشيء» يحرك يدك على مقود السيارة، فتقوم بالدوران والإصطفاف في المكان المخصص للمطعم الذي من جهة الشمال. وفي الداخل تقوم بالتعرف على شخص في عمر الشباب، مثلك، كان يصلي لأجل شريك حياة من إختيار الله. وأثناء ذلك تكتشف أن الله كان قد عينكما لبعض.

من الذي «حرك» يدك؟ الروح القدس. لكن إن لم تستجب لهذه الحركة، كان من الممكن أن تفقد خطة الله لحياتك. إذن، لا يكفي أن تصلي فقط. يجب أيضًا أن تسمح للروح القدس بأن يقودك لإستجابة صلاتك.

أحيانًا يقودنا الروح القدس بطرق مذهلة وفوق طبيعية. وفي أحيان أخرى يعمل من خلال حركة بسيطة أو همسة في الأذن. يجب أن نكون منفتحين لكلتا الطريقتين. لأنه إذا لم نكن منفتحين على الطرق فوق الطبيعية، فنحن نضع حدودًا تعسفية لخطة الله لحياتنا. فقد يكون قد خطط لشيء أبعد بكثير من توقعاتنا الطبيعية بحيث لا يمكن أن يُعلن لنا إلا بطريقة فوق طبيعية - عن طريق رؤيا على سبيل المثال، أو نبوة. وعلى الصعيد الآخر، إذا بحثنا فقط عن ما هو مفاجئ وفوق طبيعي، يمكن أن نفقد الحركة الهادئة أو الهمسة في الأذن. فليس لنا أن نقرر مسبقًا كيف يعمل الروح القدس. يجب أن نكون حساسين له مهما كانت الطريقة التي يقودنا بها.

● **النقطة رقم ٤:** سفر (الأمثال ٤: ٢٣) «**فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ.**»

هناك منطقة محورية في شخصية الإنسان وتقرر المصير البشري، يطلق عليها الكتاب المقدس "القلب". فالشيء الذي يملك على قلبك سيحدد مسار حياتك. لذلك تحتاج أن تحفظ

قلبك بحرص شديد أكثر من أي منطقة أخرى في كيانك. وهذا ينطبق بالأخص على الاندفاعات والمشاعر المتعلقة بالجنس.

لاحظ باستمرار، وقبل كل شيء، ما تسمح به للدخول إلى قلبك. ففي مجتمعنا المعاصر، يتعرض الشباب بالذات للهجوم باستمرار لمؤثرات تقلل من المقاييس الكتابية للجنس والزواج. وهذه التأثيرات تعمل من خلال التعليم في المدارس والجامعات، والإعلام، ومن خلال ضغط الأقران، ومن خلال طرق أخرى يصعب كشفها. إذا كنت تريد أن تجد خطة الله للزواج في حياتك، يجب أن تحفظ قلبك بأن يرفض الدخول في كل المقاييس غير الكتابية وضد المسيحية.

أحد التأثيرات الأخرى التي يجب أن تحفظ قلبك منها هي الخيالات. فمن المعتاد أن تنجرف في الكثير من أحلام اليقظة في فترة معينة من سن المراهقة. لكن لا تسمح لذلك أن يتطور ليصبح عادة من الخيالات. إذا كنت معرضًا لذلك، قاومه بشدة وإجبر نفسك على مواجهة الواقع. وإلا، ستصل لنقطة يصعب فيها التفرقة ما بين الخيال والحقيقة. وعندما تصل للزواج، ستكون قد كونت صورة شخصية غير واقعية للشخص الذي سيصبح شريكًا لحياتك.

وهذا ممكن أن يؤثر عليك بطريقتين: أولًا، ممكن أن يكون الشريك الذي اختاره الله لك، غير مطابق لصورتك الخيالية، ويمكن ألا تقبل إختيار الله. أو يمكن أن تفرض هذه الصورة

الخياليـة على شـخص حقيـقي وتتزوجـه - فقـط لتكتشـف بعـد الـزواج أن الشـخص الحقيـقي يختلـف تمامًـا عمـن تخيلتـه، وهـو ليـس مـن اختـاره لـك الله على الإطـلاق.

ولا تقلـل مـن تحفظـك بخصـوص ما يخـرج مـن قلبك أيضًـا. فلا تنجـرف في الغـزل أو العلاقـات السـطحية مـع الجنس الآخـر. قد يبدو من المثير أن تحرك مشـاعر شـخص آخر وتترك مشـاعرك تتحـرك أيضًا، لكنـك ستكتشـف يومًـا مـا أن مشـاعرك قـد خرجـت عن السـيطرة. مثـل السـاحر المتدرب الذي عـرف التعويذة التي تطلـق المياه كالفيضان لكنـه لم يعـرف التعويـذة التي تسـترد المياه ثانيـةً، فقد تكتشـف أنك أطلقـت مشـاعر لا يمكنـك إسـترادها، وتكـون النتيجـة هي تعقـد المشـاعر مع شـخص لا يصلـح بأي شـكل أن يكون شريـكًا لحياتك.

إليـك قانونًـا آمـن لتتبعـه. أولًا، اكتشـف الشريـك الذي عينـه الله لـك. ثـم، إطلـق مشـاعرك تجـاه هـذا الشـخص، وبهـذه الطريقـة لـن تحتـاج لإسـترداد الفيضـان.

● **النقطـة رقـم ٥**: سـفر (إشـعياء ٦٤: ٤) «**وَمُنْـذُ الأَزَلِ لَـمْ يَسْـمَعُوا وَلَـمْ يُصْغُـوا. لَـمْ تَـرَ عَـيْنٌ إِلَهًـا غَـيْرَكَ يَصْنَـعُ لِمَـنْ يَنْتَظِـرُهُ.**»

يمكنـك أن تشـعر أن هـذه أصعـب نقطـة إرشـادية لتعمـل بهـا: كـن مسـتعدًا للإنتظـار! يقـول إشـعياء في الآيـة المقتبسـة أعـلاه أنـه يوجـد إله واحـد حقيـقي في كل هـذا الكـون، وأحـد صفاتـه المميزة أنـه «يصنـع لمـن ينتظـره.»

ليس من الضروري أن يطلب الله من كل أولاده أن ينتظروا شريك الحياة الذي يختاره. فهناك من يجدون شريكهم مبكرًا في الحياة ويدخلون دون تعطيل لزواج ناجح يدوم مدى العمر. لكن هذه هي إحدى المناطق التي يحتاج فيها كل منا أن يسجد أمام قدرة الله. فإذا جمعنا بسرعة مع شريكنا المعين، نسبحه. وإذا طلب منا الإنتظار، نسبحه بنفس المقدار. فالله يتعامل مع كل واحد منا بحسب معرفته لنا وبحسب خطته المميزة لكل شخص.

إذا كنت أحد هؤلاء الأشخاص الذين يطلب منهم الله الإنتظار، تشجع بحقيقة أن الله طلب من كل خدامه المختارين أن ينتظروا لفترات طويلة لأجل تحقيق وعده أو قصده. انتظر إبراهيم ميلاد إسحق حتى أصبح لديه مائة عام. وانتظر موسى ثمانين عامًا، أربعون عامًا منهم في الصحراء ليصبح محرر شعب إسرائيل وانتظر داوود خمسة عشر عامًا من وقت مسحه كملك إلى أن أصبحت المملكة له. وانتظر شعب إسرائيل المسيا لقرون طويلة. والكنيسة انتظرت مجيء يسوع لألفي عام - ومازالت تنتظر.

فالله يستخدم الانتظار ليصنع مقاصد مختلفة في حياتنا: أولًا، الإنتظار يمتحن إيماننا. فهؤلاء الذين يؤمنون حقًا بأن الله يسدد الإحتياج، مستعدين لإنتظاره. ويحذرنا الرسول بطرس أنه كما ينقى الذهب بالنار، هكذا يجب أن يُنقى الإيمان بالإمتحان

(أنظر ١ بطرس ١: ٦-٧). فالإيمان الذي ينجح في الإمتحان هو ما يقبله الله كإيمان حقيقي.

وثانيًا، الإنتظار ينقي دوافعنا. إذا كان الله يطلب منك أن تنتظر شريك حياتك، تحتاج أن تسأل نفسك: لماذا أنا متشوق للزواج؟ هل لأن الله يريد ذلك، أو أنني أريد الزواج لأجل نفسي؟ هل ما يدفعني هو إرادة الله أم إرادتي؟ وسيوفر لك الإنتظار الإجابة على السؤال.

وثالثًا، الإنتظار يبني شخصياتنا ويجعلها تنمو. كما يقول يعقوب في رسالة (يعقوب ١: ٣-٤): «**عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ.**» فالشخص الذي تعلم الإنتظار لم يعد عرضة لتقلبات الأمزجة والمشاعر. فقد إكتسب/ إكتسبت الثقة والثبات. وفي وقت الله، سوف تظهر قيمة هذه الصفات الثمينة في بناء زواج قوي وناجح.

● **النقطة رقم ٦**: (يوحنا ١٢: ٢٤): «**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.**»

يكشف يسوع مبدأ يعمل في الطبيعة، وأيضًا في حياة شعب الله. فهو يحذرنا بإختصار: كونوا مستعدين للموت والقيامة.

وكما قلنا في النقطة السابقة، فهذه النقطة لا تنطبق على كل من يكتشفون خطة الله للزواج. فبالنسبة لي، إنطبق ذلك على زواجي الثاني ولكن ليس الأول. وأنا قد أضفت هذه النقطة هنا لأني تعلمت من خبرتي مدى أهمية ذلك. فبعد أن قابلت روث، كنت أعرف أن الله وضع في قلبي «بذرة» محبة تجاهها، لكن كان يجب أن أنتظر وأشاهد البذرة وهي تسقط في الأرض وتموت. إذا لم أفهم هذا المبدأ وأقبله، لما كان لي الإيمان لأصل للقيامة التي أعدها الله لنا.

وبينما كنت أصارع مع تعاملات الله في حياتي آنذاك، صرخت قائلًا، «يا رب، لماذا تعطينا شيئًا ثم تطلبه منا ثانيةً؟ ولماذا يجب على الكثير من الأشياء التي تباركها بأن تعبر بالموت ثم القيامة؟»

وشعرت أن الله أعطاني هذه الإجابة: لأني عندما أقيم شيئًا من الموت. أقيمه بالشكل الذي أريده، وليس بالشكل الذي كان عليه في الأصل.

بالتأكيد كان هذا صحيحًا بالنسبة للعلاقة بيني أنا وروث. فالعبور بالموت والقيامة أعطى علاقتنا عمقًا وأمانًا لم يكونا ليحدثا بطريقة أخرى. وإذا أجازك الله في اختبار مماثل، أثق بأن شهادتنا ستعطيك التشجيع اللازم.

**النقطة رقم ٧**: سفر (الأمثال ١٢: ١٥) «**طَرِيقُ الْجَاهِلِ مُسْتَقِيمٌ**

**فِي عَيْنَيْهِ أَمَّا سَامِعُ الْمَشُورَةِ فَهُوَ حَكِيمٌ.»** سفر (الأمثال ١٥: ٥)
**«الأَحْمَقُ يَسْتَهِينُ بِتَأْدِيبِ أَبِيهِ أَمَّا مُرَاعِي التَّوْبِيخِ فَيَذْكَى.»**

لقد أكدت مسبقًا في الفصل الخاص بتنمية التوجهات الصحيحة، أهمية مباركة الوالدين. وهذا يضع أساس نبني عليه النجاح في كل مجالات الحياة، وخاصة في مجال الزواج. حتى إن لم تتفق مع والديك في كل الأمور، فبناء الأساس لأجل بركتهما يستحق ممارسة الكثير من الصبر والسيطرة على النفس.

وأكثر من الحصول على المباركة الخاصة للوالدين، فمن المهم لك كشاب أن تسعى لتحصل على المشورة من رجال الله مثل الرعاة أو قادة الكنيسة الآخرين، الذين يكبرونك في العمر والإيمان. فهؤلاء الرجال قد عبروا بالفعل الطريق الذي ستسلكه. وهم يعرفون فخاخه ومخاطره. وأيضًا، كانت لديهم فرصة تسلق بعض الجبال ولديهم رؤية أوسع للحقل. فيمكنك الاستفادة بشدة من وجهة نظرهم.

وهناك ميل بين الشباب اليوم للجوء لأقرانهم للمشورة. لكن المشورة المعطاة من الأقران مبنية فقط على النظرية، أو على المعرفة الذهنية في أفضل الأحوال. وهم مازالوا محتاجين أن يثبتوا بالاختبار أن نظرياتهم تعمل بنجاح. فمن علامات الحكمة والتواضع أن تطلب المشورة من الأشخاص الأكبر سنًا الذين حققوا النجاح في مجالات الحياة التي تحتاج فيها للمشورة. وإذا

فعلت ذلك باستمرار، فسيساعدك ذلك على حفظ قدميك في الطريق المؤدي لتحقيق خطة الله لك.

**النقطة رقم ٨**: سفر (الأمثال ١٩: ١٤) «**... أَمَّا الزَّوْجَةُ الْمُتَعَقِّلَةُ فَمِنْ عِنْدِ الرَّبِّ**»، سفر (الأمثال ١٨: ٢٢) «**مَنْ يَجِدُ زَوْجَةً يَجِدُ خَيْرًا وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ**».

هناك حقيقتان متداخلتان في هذين المثلين: أولًا، أن الله هو من يمنح عطية الزوجة المتعقلة؛ وثانيًا، أن هذه العطية هي علامة لرضى الله الخاص عمن يستقبلها. يقدم سليمان هاتين الحقيقتين من وجهة نظر الرجل، لكن من الواضح أنه من البديهي أن الأمر صحيح بالنسبة للمرأة. فبالنسبة لها أيضًا، فإن عطية شريك الحياة الصحيح تأتي من الله وهي علامة عن رضاه.

مما يؤدي لإستنتاج هام وعملي لكل من الرجل والمرأة. إن كنت تريد أن يعطيك الله شريك الحياة الذي تحتاجه، فيجب أن تفعل شيئاً واحدًا قبل كل شيء: يجب أن تنمي جاهدًا رضى الله. ويجب أن يكون إرضائه هو أعلى طموحاتك. وتعامل مع كل موقف وقرار، وأنت تسأل سؤالًا واحدًا: هل هذا سيرضي الله؟ فإذا كنت حريصًا لتسعَ لما يسعد الله، فهو بالمثل سيوفر لك ما يسعدك.

يصف داوود هذا التوجه في الحياة ورد الفعل الذي يأتي من الله في سفر (المزامير ٣٧: ٤) «**وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ**»

فـإذا وجـدت أقـصى شـبعك في الله نفسـه، فسـوف يسـتجيب لـك بطريقتـين: أولًا، سـوف يـزرع في قلبـك الرغبـات الـتي تتناغـم مـع إرادتـه لـك. وثانيًـا، سـيقودك لتحقيقهـا.

كل النقـاط السـبع الإرشـادية السـابقة يمكـن أن تتلخـص في هـذه النقطـة الأخـيرة: اجعـل رضى الـرب هـو أعلى هـدف لحياتـك، ويمكنـك أن تـترك له بثقـة إختيـار، وإعـداد، وإرسـال شريـك الحيـاة.

الفصل
السابع

# رَجُلٌ يتأهب للزواج

ما جمعه الله

# الفصل السابع
# رَجُلٌ يتأهب للزواج

إن الإنتقال من العزوبية للزواج هو أحد أهم التحولات التي يمكن أن تحدث في حياة الإنسان وأكثرها تحديًا. وأي شخص يريد أن يفعل ذلك بنجاح يجب أن يتأهب بعناية واجتهاد. ومحاولة القيام بهذا التحول دون الإستعداد اللائق، مثل القفز في المياه العميقة قبل تعلُم السباحة. وعادة ما تصبح النتائج كارثية!

فأي شخص يتأهب لعمل أو مهنة، مثل النجارة أو الطب، يحتاج أن تكون لديه صورة واضحة عما يريد أن يكون قبل أن يبدأ في التأهب. وهذا ينطبق على الزواج. فالشخص الذي يتأهب للزواج يحتاج أن تكون لديه صورة واضحة عن الدور المطلوب منه أن يملأه.

وللأسباب الواضحة، يختلف التأهب الذي يحتاجه الرجل عما تحتاجه المرأة. في هذا الفصل سأوضح الاستعدادات الرئيسية التي أؤمن أن الرجل يجب أن يقوم بها. وفي الفصل التالي ستوضح روث نفس الأمر بالنسبة للنساء. وكل منا يتحدث من خلال خبرته من كلتا زيجاته.

ما هو دور الرجل في الزواج؟ في الأحوال الطبيعية، إن دور «الزوج» الأولي هو حجر أساس لدوره الثاني - وهو دور «الأب»،

وكلاهما لديهما نفس التحدي. وهذان الدوران يمكن أن يجتمعا تحت وصف واحد وهو رأس العائلة.

يقدم بولس مفهوم الرئاسة هذا عن طريق ربطها بطبيعة الله نفسه والعلاقات ما بين شخص الله الرأس في رسالة (١ كورنثوس ١١: ٣) «**لَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ. وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ.**»

يصف بولس هنا سلسلة من الرئاسة، تبدأ في السماء وتنتهي في العائلة: الله الآب هو رأس المسيح، والمسيح هو رأس الرجل (الزوج)، والرجل (الزوج) هو رأس المرأة (الزوجة).

في هذه السلسلة، لدى المسيح والزوج علاقات مزدوجة. فالمسيح يمثل الله الآب بالنسبة للرجل، وبالتالي، يمثل الرجل المسيح بالنسبة لزوجته.

هناك صورة واضحة في الكلمة المقدسة عن دور الزوج الذي أصبح أبًا أيضًا: فهو يمثل المسيح بالنسبة لزوجته وعائلته. يا لها من مسئولية ضخمة - ويا له من إمتياز مقدس! كيف تتأهب لتواجه هذا التحدي الرائع؟

كان مفتاح حياة يسوع هو علاقته بأبيه. وعبّر عن ذلك بمختلف الطرق: مثلما قال في (يوحنا ٥: ١٩): «**... لاَ يَقْدِرُ الاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ**

**فَهَـذَا يَعْمَلُـهُ الابْـنُ كَذَلِـكَ.**» وفي (يوحنـا ١٤: ٩-١٠): «**...اَلَّذِي رَآنِي فَقَـدْ رَأَى الآبَ .... الْـكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُـمْ بِـهِ لَسْـتُ أَتَكَلَّـمُ بِـهِ مِـنْ نَفْـسِي لَكِـنَّ الآبَ الْحَـالَّ فِيَّ هُـوَ يَعْمَـلُ الأَعْمَـالَ.**»

وبالمثـل، فنجاحـك كـرأس لأسرتك يعتمـد على علاقتك بالمسـيح. إجعلـه مصـدر كلماتـك وأفعالـك. إعتمـد على قوتـه وحكمتـه داخلـك وليـس على ذاتـك. دعـه يحيـا حياتـه مـن خلالك.

مـا هي بعـض أوجـه حيـاة يسـوع الـتي سـتظهر في الأغلـب فيـك، كـزوج وأب؟

أولًا، يسـوع يحـب الكنيسـة وهـو عريسـها. وكل خدماتـه الأخـرى تتدفـق مـن النبـع الصـافي لمحبتـه العميقـة. إسـمح له أن يفتـح هـذا النبـع داخـل قلبـك. لا تخـشى مـن أن تكـون حنونًـا، فـهي علامـة للقـوة لا للضعـف. في (نشـيد الأنشـاد ٨: ٦): «**لأَنَّ الْمَحَبَّـةَ قَوِيَّـةٌ كَالْمَـوْتِ**». وفي (١ كورنثـوس ١٣: ٧-٨): «**وَتَحْتَمِـلُ** (أي المحبـة) **كُلَّ شَيْءٍ وَتُصَـدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُـو كُلَّ شَيْءٍ وَتَصْـبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. اَلْمَحَبَّـةُ لاَ تَسْـقُطُ أَبَـدًا...**»

لاحـظ الحنـان الذي يتحـدث بـه الله لشـعب إسرائيـل في سـفر (إرميـا ٣١: ٣): «**...وَمَحَبَّـةً أَبَدِيَّـةً أَحْبَبْتُـكِ مِـنْ أَجْـلِ ذَلِـكَ أَدَمْـتُ لَـكِ الرَّحْمَـةَ**». إسـمح له بـأن ينقـل قـدر مـن رقتـه لـك. ومـن خلالهـا سـيجتذب عروسـك نحـوك كمـا يجتـذب الكنيسـة نحـوه.

فـفي مجتمعنـا الحديـث والقـوي والسـاخر، يتبـقى القليـل مـن الحنـان الحقيـقي. فـهي تقريبًـا أصبحـت صفـة منسـية. مـع ذلـك فـفي داخـل كل امـرأة شيء يتـوق لهـا. وهي ستسـتجيب لهـا كمـا تفتـح الزهـرة بتلاتهـا للشـمس.

والحنـان يقـترن بالرومانسـية. وإذا أردت أن تـرى الإثنـين ممتزجـين معًـا، إدرس نشـيد الأنشـاد. فهـذا السـفر الجميـل الذي عادة مـا يتـم إهمـاله فيـه الكثـير مـن التعاليـم لشـعب الله عـن الحـب، الحـب الإلـهي والبـشري أيضًـا. وأذكـر تعليـق ليديـا ذات مـرة عندمـا قالـت، «في كل مـرة أشـعر فيهـا بالإنجـذاب لسـفر نشـيد الأنشـاد، أُدرك أن حيـاتي الروحيـة في مسـتوٍ عالٍ.»

في الأسـابيع الـتي سـبقت زواجي بروث، قرأت سـفر نشـيد الأنشـاد مـرات عديـدة. ودرسـت أجزائـه المختلفـة - المحـب، شـالوميث، والأصدقـاء. وأؤمـن أن هـذا سـاعد على بنـاء نوعيـة العلاقـة الـتي نسـتمتع بهـا أنـا وروث.

فالرومانسـية ليسـت فعـلًا مـيز في حـد ذاتـه. لكنهـا صفـة تنتقـل لبقيـة النشـاطات فتجعلهـا أكـثر تشـويقًا ومتعـة. وهـذا يمكـن توضيحـه بـشيء بسـيط جـدًا مثـل تنـاول وجبـة. فالرومانسـية ليسـت صنفًـا إضافيًـا يضـاف للوجبـة، لكنهـا توابـل تضـاف لـكل صنـف. فـهي يمكـن أن تضيـف طعمًـا مـن التشـويق لـكل النشـاطات المعتـادة مثـل التسـوق، أو الرحلـة بالسـيارة حـتى الكنيسـة، أو حـتى التـنزه معًا.

دعـوني أتحـدث قليـلًا مـن خـلال خـبرتي الشـخصية. لقـد سـاعدت في تربيـة تسـع بنـات مـن خلفيـات عرقيـة مختلفـة. وتزوجـت مرتـين. لدي معرفـة بثقافـات وأسـاليب حيـاة أجـزاء كثـيرة مـن العالـم. ولا أعتقـد أن هنـاك امـرأة في أي مـكان في العالـم لا تقـدر الرومانسـية والحنـان. فلمـاذا تـرضى بـزواج كئيـب؟ اتبـع مثال يسـوع، واجعـل هدفـك هـو زواجًـا مماثـل لمـا خططـه يسـوع لكنيسـته.

إحـدى الصفـات الأخـرى لمحبـة يسـوع هي: أنهـا تضـع نفسـها لأجـل الآخـر. مثـل مـا يقـوله بولـس في رسـالة (أفسـس ٥: ٢٥): «**...أَحَـبَّ الْمَسِـيحُ أَيْضًـا الْكَنِيسَـةَ وَأَسْـلَمَ نَفْسَـهُ لأَجْلِهَـا.**»

يجـب أن يتبـع الـزواج الناجـح هـذا المثـال. فهـو يتكـون مـن حياتـين موضوعتـين مـن أجـل بعضهمـا البعـض. فالـزوج أولًا، يضـع حياتـه لأجـل زوجتـه، مثـل يسـوع. والزوجـة بدورهـا، تضـع حياتهـا لأجـل زوجهـا، مثـل الكنيسـة. وهكـذا، يجـد كل منهمـا الشـبع في حيـاة الآخـر. ومفتـاح العلاقـة مـن هـذا النـوع هـو إدراك أن الـزواج الكتـابي مبـني على العهـد[٤].

ومـع ذلـك، فـإن إعطـاء النفـس ليـس أمـرًا تلقائيًـا، بالنسـبة للإنسـان السـاقط. فهو يحتـاج أن ينميه. وهـذا يتطلب أولًا قـرارًا. ثم يجـب أن يطبَـق في الحيـاة اليومية، حـتى يصبح جزءًا من شـخصيتك. فـلا تنتظـر حـتى تـتزوج لتبـدأ في إعطـاء نفسـك للآخريـن حيـث

٤ لقد وضحت كيف يحدث ذلك في كتابي "عهد الزواج".

يمكـن أن يؤدي ذلك لكثـير من المعاناة غير المرغوبـة لك ولزوجتك.

عندمـا تزوجـتُ ليديـا، كانـت لدي خـبرة قليلـة فيمـا يتعلـق بالعطـاء والأخـذ الـلازم للعلاقـات الشـخصية القريبـة، لأني لـم يكـن لدي إخـوة أو أخـوات. وعندمـا أنظـر للـوراء، أسـتطيع أن أدرك أن هـذا تسـبب في مشـكلات غـير مرغوبـة لليديـا والأطفـال. وأشـكر الله لأجـل النعمـة الـتي أعطاهـا لنـا كلنـا خـلال تلـك المشـكلات. وعندمـا تزوجـتُ روث بعـد ذلـك بثـلاث وثلاثـين سـنة، قلـت لهـا إنهـا حصلـت على زوج متأهـب بشـكل أفضـل بكثـير ممـن بـدأت ليديـا معـه!

سيسـتفيد زواجـك بشـدة، إذا تعلمـت أن تعطـي نفسـك الآن في علاقاتـك مـع النـاس مـن حولـك. فـإذا كنـت مـا زلـت تعيـش مـع والديـك، أعـطِ نفسـك بعمـل خدمـات منزليـة بسـيطة. قـم بإخـراج القمامـة خارجًـا حـتى لـو لـم تكـن أنـت مـن يجـب أن يفعـل ذلـك اليـوم. سـاعد في غسـيل الصحـون حـتى تتمكـن أختـك مـن الخـروج مـع أصدقائهـا. وقـم بالاعتنـاء بأخيـك الأصغـر حـتى يتمكـن والديـك مـن الخـروج ليـلًا بمفردهمـا.

وفي سـياق الحيـاة الكنسـية أيضًـا، هنـاك العديـد مـن الفـرص للخدمـة. زر المحبوسـين. قـم بغسـل سـيارة الـراعي. تطـوع لتنظيـف الكنيسـة يـوم السـبت صباحًـا. سـاعد أرملـة أو شـخصًا معاقًـا في شراء البقالـة. كل تلـك الأعمـال الـتي قـد تبـدو بسـيطة ستسـاعدك

لتبني داخلك طبيعة يسوع التي تعطي نفسها للآخرين، والتي ستثري زواجك في يوم ما وتجعلك قدوة لأولادك.

إن صورة يسوع العريس في رسالة (أفسس ٥: ٢٥ – ٢٦) توضح وجهًا آخرًا لخدمته - وهو وجه المُعلم. فهو أسلم نفسه لأجل الكنيسة «**لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ**» فتعليم كلمة الله يجب أن يجعل الكنيسة طاهرة ومقدسة، تليق بأن تصبح عروسًا للمسيح.

هذه طريقة أخرى ستتمكن من خلالها من تمثيل يسوع لزوجتك وعائلتك: وفر لهم فرصة الحصول على التعليم الكتابي الذي يجعلهم لائقين بأن يصبحوا جزءًا من عروس المسيح. إذا بارك الله منزلك بالأطفال سيكون تعليمهم من أهم مهامك. كما يقول في رسالة (أفسس ٦: ٤): «**وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ.**»

ففي الكثير من الأسر اليوم، يعد تعليم الكتاب المقدس من مسئولية الأم. وهذا مخالف للترتيب الإلهي. بالطبع لدى الأم جزء محدد لتقوم به، لكن المسئولية الأساسية تقع على الأب. فالمنزل الذي تعطي فيه الأم فقط التعليمات الروحية، سيصل الصبيان للاستنتاج أن «الكتاب المقدس هو كتاب للسيدات فقط». وعندما يصلون لسن المراهقة، قد يقررون بالتالي أن الكتاب المقدس لا يقدم شيئًا مفيد لهم.

كيف يمكنك أن تتأهب للقيام بدور المُعلم في بيتك؟

أولًا، اكتسب معرفة شاملة بالكتاب المقدس. وإن كان ممكنًا، إلتزم بالحضور في كنيسة محلية يُقدم فيها تعليم كتابي سليم. ويمكن أن يتوفر ذلك بطرق مختلفة أيضًا مثل: الكتب، والأشرطة، والدراسة عن طريق المراسلة، والسيمينارات، والمؤتمرات، والبرامج الإذاعية التعليمية، إلخ.

ومن هذه النقطة، ابدأ في دراسة منظمة وعميقة للعقائد الأساسية العظيمة للإيمان المسيحي. فستحتاج لأساس متين لتبني عليه. ركز في الأسفار مثل رومية، وغلاطية، وافسس، والعبرانيين. ويوجد العديد من الموارد كما هو مذكور أعلاه. استعد للعمل الشاق!

وفي نفس الوقت، اسأل الله أن يفتح لك الباب لمواقف يمكنك فيها أن تبدأ في مشاركة المعرفة التي تحصل عليها مع الآخرين. وهناك مجالات مختلفة مثل: المجموعات المنزلية، مجموعات الطلبة الجامعيين، فصل مدارس الأحد، إرسالية داخل المدينة. فتعليم الآخرين هو أفضل وسيلة لتكتشف الكم الحقيقي الذي تعلمته.

كل ذلك سيؤهلك لدور المُعلم في بيتك. فأنت الآن مؤهل لتعلّم الحقائق الأساسية بنفسك. وستكتشف من خلال دراساتك مصادر تعليمية أخرى، كما هو مذكور أعلاه، لما هو أبعد من الحقائق الأساسية. واستخدم هذه المصادر لتبني أساسًا من المعرفة

الكتابية التي تستطيع أن تضعها في حياة أسرتك.

هناك أيضًا خدمة أخرى ترتبط بشدة مع خدمة يسوع كمُعلم وهي خدمته الكهنوتية كمُتشفع. يقول لنا كاتب رسالة العبرانيين إن يسوع بعدما صعد للأقداس إلى ما داخل الحجاب، لكي يصير رئيس كهنة لأجلنا. ويقول في رسالة (العبرانيين ٧: ٢٥): «**فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ.**»

فبينما تمثل يسوع لزوجتك وعائلتك، يجب أن تتعلم كيف تجمع ما بين دوري الكاهن المُتشفع والمُعلم. فكمُعلم، ستقوم بتمثيل الله لعائلتك. وكمُتشفع، ستمثل عائلتك أمام الله. فلا يوجد خدمة أهم من ذلك بالنسبة لك. وإليك بعض الطرق لتعد نفسك بها:

**أولًا**، ادرس بعناية النماذج الكتابية لمثل هذه الخدمة التشفعية. وتتبع النتيجة التي أدت إليها في كل موقف. إليك بعضًا من الأمثلة الرائعة: عندما كان إبراهيم يتشفع بالنيابة عن لوط ابن أخيه ومدينة سدوم في سفر (تكوين ١٨: ١٦-٣٣)، أيضًا موسى عندما كان يتشفع بالنيابة عن شعب إسرائيل بعدما صنعوا العجل الذهبي وعبدوه في سفر (الخروج ٣٢: ١-١٤)، وأيضًا عندما تشفع موسى وهارون بالنيابة عن الإسرائيليين الذين كانوا يموتون بسبب الوبأ في سفر (العدد ١٦: ٤١-٥٠).

تأمل محتوى ما قاله الله عن إسرائيل في سفر (حزقيال ٢٢: ٣٠): «**وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلًا يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الأَرْضِ لِكَيْلاَ أَخْرِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ!**» أينما يضعك الله، يمكنك أن تتعلم أن تكون» رجلًا يقف في الثغر» بالنيابة عن الآخرين.

وستجد أنه من الملهم أيضًا، أن تحفظ عن ظهر قلب البركات الكهنوتية التي أمر الله هارون وأبنائه أن يباركوا بها إخوتهم الإسرائيليين في سفر (العدد ٦: ٢٤-٢٧). وعندما تصبح كاهنًا لعائلتك، سيكون لديك نموذج لمباركتهم، وهذا سيكون أحد أعظم امتيازاتك!

**الطريقة الثانية** لتعد نفسك لدور الكاهن المتشفع هي أن تنمي حياة صلاة منتظمة (إذا لم تقم بذلك بالفعل). كن منظمًا؛ كرس أفضل وقت للصلاة. واطلب من الله أن يضع على قلبك الأشخاص الذين يريدك أن تتشفع لأجلهم. ممكن أن يكونوا أفراد أسرتك، أو من كنيستك، أو زملائك في العمل، أو شركاء آخرين. يجب أيضًا أن تتضمن صلواتك خدام الله الذين ساعدوك وبالمثل يساعدون الآخرين.

**وثالثًا**، اشترك باستمرار في أي إجتماع للصلاة. فتعلم الصلاة مع الآخرين سيساعدك على تخطي إنحصارك في ذاتك وسيؤهلك بشكل أفضل للصلاة خلال حياتك مع زوجتك وعائلتك. يجب أن تصبح الصلاة جزءً طبيعيًا من حياتك العائلية كالوجبات واللعب.

وهناك إستفادة إضافية تنتج عن خدمة الشفاعة الكهنوتية: فهي ستساعدك بشدة في الأدوار الأخرى التي تسعى لتمثل يسوع فيها. في الواقع، فإن نجاحك في خدمة الصلاة غالبًا ما يحدد مدى نجاحك في الجهات الأخرى.

أفضل ما يلخص مسئولياتك كممثل ليسوع في بيتك موجود في المبدأ المقدم في بداية هذا الفصل: الرئاسة. بكلمات عملية، ما الذي تعرفه عن دورك من خلال ذلك؟ دعني أجب بسؤال آخر: ما هو الدور الجسدي للرأس بالنسبة لبقية الجسد؟ فهو يتخذ ثلاثة أشكال: استقبال المعطيات من كل أنحاء الجسد؛ إتخاذ القرارات؛ وإعطاء التوجيه. كل جزء من الجسد له حق التواصل مع الرأس، لكن الرأس مسئول عن تجميع المعلومات التي يتلقاها ثم يبدأ بالقيام بالفعل الملائم.

طبق هذا المثل البسيط على الدور الذي ستقوم به كرأس لبيتك. أولًا، يجب أن تكون متاحًا للتواصل مع كل عضو في أسرتك - مع كل إحتياج وكل ألم وكل ضغط، وكل فكرة خلاقة أو بناءة. وثانيًا، يجب أن تكون قادرًا على تجميع كل تلك المعلومات وتقرر ما هو الفعل المناسب لتقوم به الأسرة. ومع أنك تستقبل المعطيات من كل أعضاء الأسرة، لكن قرارك يجب أن يكون الأفضل للعائلة ككل. وثالثًا، فبعدما تتخذ قرارك يجب أن تبدأ في تنفيذ الفعل من خلال أعضاء الأسرة الذين يجب أن يقوموا به.

ماذا يتطلب منك ذلك؟ أولًا، الحساسية - القدرة على تسجيل إحتياجات ومشاعر الآخرين، لتتمكن من توقع المشاكل والمخاطر، وأن تتقبل وتطبق الأفكار البناءة. ثانيًا، هذا يتطلب حكمة لإتخاذ القرارات التي لن تؤثر على حياتك بمفردك، لكنها ستؤثر على حياة الآخرين أيضًا. وثالثًا، هذا يتطلب شخصية وأهدافًا قوية لترى قرارتك وهي تُنفذ، أو تطلب من الآخرين أن يتطوعوا للمساعدة في تنفيذ القرار.

يقارن بولس بين مسئوليات أسقف الكنيسة والزوج والأب في بيته في رسالة (١ تيموثاوس ٣: ٤-٥): «**يُدَبِّرُ بَيْتَهُ حَسَنًا، لَهُ أَوْلاَدٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ وَقَارٍ. وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْرِفُ أَنْ يُدَبِّرَ بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللهِ؟**» (إن كان الشخص لا يعرف كيف يدير بيته فكيف يمكنه أن يعتني بكنيسة الله؟). إن معنى الفعل المترجم يُدَبِّرَ هو «أن يقف في المقدمة أو أمام». وهذه هي مكانة الزوج والأب. فهو يسير أمام عائلته؛ ويتقدم الطريق. وأيضًا عندما يهدد أسرته شر أو خطر، فهو يقف أمامهم ويحيل بين عائلته وبين ما يهددهم. كل هذا يمكن تلخيصه في كلمة واحدة حيوية: القيادة.

وهناك ندرة للقيادة الفعالة، تقريبًا، في كل شرائح المجتمع اليوم. وأيضًا هناك قوى شريرة - طبيعية وفوق طبيعية - تعارض مثل هذه القيادة وتسعى لتحجيمها أينما إرتفعت. إحدى النتائج العظمى لذلك هو التفكك المخيف للحياة الأسرية. فخطة الله

للـزواج وللبيـت تعتمـد على اسـترداد هـذه النوعيـة مـن القيـادة الـتي يصورهـا الكتـاب المقـدس.

إذا أصريـت أن تكـون قائـدًا مثـل ذلـك في بيتـك، فيجـب أن تُسـلح نفسـك مسـبقًا لمواجهـة المقاومـة. فأنـت ستسـبح ضـد تيـار الثقافـة المعـاصرة. لكـن بالطبـع، هـذا هـو الفـارق مـا بـين السـمكة الحيـة والميتـة: فالسـمكة الحيـة تسـتطيع أن تسـبح ضـد التيـار؛ بينمـا لا يمكـن للسـمكة الميتـة إلا أن تطفـو مـع التيـار.

هنـاك أساسـان يجـب أن تؤسـس عليهمـا هـذه النوعيـة مـن القيـادة: المسـئولية والأمانـة. وعادة، مـا تُكتسَـب تلـك الصفـات أولًا مـن خـلال مهـام تبـدو متواضعـة أو غـير هامـة. لكـن عندمـا تُكتسـب، فـهي توفـر الأسـاس للنجـاح في أي مجـال في الحيـاة. وبدونهمـا لا يوجـد إحتماليـة لتحقيـق النجـاح الحقيـقي، وكمـا قـال يسـوع في (لوقـا ١٦: ١٠): «**اَلأَمِـينُ فِي الْقَلِيـلِ أَمِـينٌ أَيْضًـا فِي الْكَثِـيرِ وَالظَّالِـمُ فِي الْقَلِيـلِ ظَالِـمٌ أَيْضًـا فِي الْكَثِـيرِ**».

هـذا يذكـرني بشـاب كنـت أعرفه - لنسـميه مثـلًا آرثـر - وهو كان غارقًـا في عالـم المخـدرات. ثم، قابل يسـوع بشـكل معجزي وتحرر تمامًـا مـن الإدمان. لكن قـوة تفكـيره وإرادته كانتا قـد تآكلتا تمامًا بسـبب المخـدرات. فقـام قسـيس بدعـوة آرثـر ليعيش معـه في منزله وبـدأ مهمـة إعادة تأهيلـه. وكان مجمـل توجيهاتـه لآرثـر ببسـاطة هي: فـي كل مـا هو مطلـوب منك، أطلب مسـاعدة يسـوع وكـن أمينًا.

بعد ذلك بعامين، حصل آرثر على وظيفة في شركة. وكانت مسئوليته هي الأبسط والأقل: أن يقوم بمسح الأرض، ويفرغ القمامة، إلخ. وكان آرثر يطبق نظرية مرشده على كل أعماله: أطلب مساعدة يسوع وكن أمينًا. وبالتدريج أدت أمانته لحصوله على ترقيات، وكان كل مركز يحمل معه مسئولية أكبر من المركز الذي يسبقه. وأصبح آرثر مرة أخرى عضوًا طبيعيًا في المجتمع.

وبعد كثير من الأعوام في الشركة، قرر آرثر أن يترك الشركة ويتدرب في وظائف أكثر تخصصًا. وعندما بدأ يشرح لمديره أنه يريد أن يستقيل، قاطعه مديره قائلًا. «لا يمكنك أن ترحل! فأنت الشخص الوحيد الذي أثق فيه في هذه الشركة. ابقَ معي وأنا سأدربك لتدير الشركة عندما أتقاعد.» كان آرثر يحصد ما زرعه من أمانة مثابرة.

إن ملاحظات سليمان عن الأمانة تنير البصيرة: فهو يقول في سفر (الأمثال ٢٨: ٢٠) «**اَلرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ**» بينما يسأل في سفر (الأمثال ٢٠: ٦) «**أَمَّا الرَّجُلُ الأَمِينُ فَمَنْ يَجِدُهُ؟**» وأقر سليمان عندما كان يدير مملكته، أنه بحاجة لرجال أمناء. ومع أن، كل رجال إسرائيل كانوا تحت أمره، لكنه كان يبحث عن شخص واحد يتوفر فيه هذا المطلب.

والصفتان الثنائيتان للمسئولية والأمانة يمكن تنميتهما في أي موقف. فيوسف نماهما أولًا في بيت فوطيفار، ثم في السجن.

وكانت النتيجة هي الترقية. وهذه تقريبًا هي النتيجة دائمًا!

يسألني الناس أين تدربت على الخدمة. أحيانًا أجاوب، «كنت جنديًا ممرضًا للمهام الطبية في الجيش البريطاني في شمال إفريقيا.» مع أني كان لدي تدريب أكاديمي قبل أن ألتقي بالرب. فأنا في الواقع، مفرط الإتزان من الجهة العقلية. لكني كنت محتاجًا لإكتساب خبرة في مواجهة مواقف عصيبة من الحياة وأن أتقبل مسئولية إحتياجات أشخاص آخرين.

فأنا كنت لمدة عام كامل في الصحراء، قائدًا لما يطلق عليه الجيش البريطاني «فرقة»: مكونة من ثمانِ حاملي نقالات. وكان منزلنا هو شاحنة حمولتها ثلاثة أطنان، كنا نشترك في الإقامة بها مع سائقيها. وكنا نحن الأحد عشر - نعيش ونأكل ونمر بالصعوبات معًا - فيما أطلق عليه لاحقًا بال «رواد برنس» "Prince's Pioneers".

وطوال تلك الفترة، كان رفيقي الدائم هو: كتابي المقدس. فقد كنت أحمل طبعة خاصة للجيب أينما ذهبت. وعندما لم أكن مشغولًا، كنت أقرأ فيه. كنت مذهولًا من إكتشاف كم أن الكتاب المقدس عملي. فمرارًا وتكرارًا، كان يصف موقفًا أمر به أو مشكلة تواجهني. ودائمًا، كان يخبرني بإجابة الله أيضًا. وعند نهاية فترة إقامتي في الصحراء، كانت لدي معرفة جيدة للكتاب المقدس ككل، مما وفر أساسًا صلبًا لكل المراحل التالية في نموي الروحي.

ومنذ أن التقيت بالرب، كنت أحافظ على تقديم شهادة مسيحية مستمرة، طوال الخمس سنوات التي قضيتها في الجيش. وكنت أحيانًا أقف ضد أمور مخالفة لضميري، مما عرضني لمواجهات مع رفاقي الجنود ومع الضباط الذين يرأسونني. وعندما أنهيت الخدمة العسكرية أخيرًا، كان تقييم الشخصية المسجل في ملفاتي هو من أعلى المراتب التي يكافئ عليها الجيش البريطاني بتعبير: قدوة! وكانت تلك الشهادة غالبًا أكثر أهمية من أي دبلوما لاهوتية كان يمكن أن أحصل عليها.

من الواضح أن حياتك لن تتبع نفس مسار حياتي. فالله يتعامل معنا كأفراد. وشكرًا لله على ذلك! فلا الكنيسة ولا العالم يحتاجان لإنتاج جماعي من المسيحيين. لكن على الصعيد الآخر، هناك مبادئ عامة معينة تنطبق على غالبيتنا: أولًا، سلم نفسك لله بلا تحفظ (وقد تحدثنا عن ذلك بالكامل في الفصل الرابع). ثم يمكنك أن تثق في الله، أنه سيقودك في الطريق الذي من خلاله يحقق خطته المتميزة لحياتك. وهناك آية دائمًا ما أثبتت صحتها في خبراتي، في سفر (الأمثال ٣: ٦) تقول: «**فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ.**»

ثانيًا، أنظر لكل موقف أنت فيه على أنه معَد خصيصًا من الله ليدربك ويطور بعض الأوجه في صفاتك أو شخصيتك. يمكنك أن تجد نفسك في موقف غير متوقع أو غير سار لكن لا تشكُ. وتذكر يوسف في السجن! لا يمكنني أن أقول إني استمتعت

بمعظم وقتي في الصحراء، لكني أشكر الله لأجل الطريقة التي أهلني بها لما سيحدث في المستقبل.

وثالثًا، اجعل الكتاب المقدس أول أولوياتك في الدراسة. ولا تدع أي شيء يسبقه. اسْعَ لتفسير كل مرحلة من خبرتك في ضوء الكتاب المقدس. وستذهل من كمية الاستنارة التي يعطيها لك.

وفي مجال الدراسة، أُرجح أن تجعل مسيرة حياتك التي تؤمن أن الله عينها لك متصلة بكل ما تدرسه. فأنا شخصيًا لست من مؤيدي الدراسة لأجل الدراسة في حد ذاتها. فـ «الطالب الأبدي» هو شخص مثير للشفقة. وبخصوص هذه النوعية من الحياة يُعلق أحكم إنسان في العالم في سفر (الجامعة ١٢: ١٢) قائلًا: «**وَبَقِيَ فَمِنْ هَذَا يَا ابْنِي تَحَذَّرْ: لِعَمَلِ كُتُبٍ كَثِيرَةٍ لاَ نِهَايَةَ وَالدَّرْسُ الْكَثِيرُ تَعَبٌ لِلْجَسَدِ.**» فأحيانًا يبدو الحصول على الشهادات كأمر لا نهاية له، أيضًا!

فنموك الروحي يجب أن يظهر بالكامل في الحياة المنتظمة التي توفرها الكنيسة المحلية. فهناك في ظل قيادة رعوية جيدة ستختبر النمو المستمر في ثلاث جهات متصلة: فهمك لكلمة الله؛ وتدريبك في خدمة الله؛ وتنقية وتقوية شخصيتك المسيحية. وهي نفس العملية التي تجعلك رجلًا لله كما هو مكتوب في رسالة (٢ تيموثاوس ٣: ١٧) «**... مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.**» مما سيؤهلك أيضًا لترأس بيتك.

الفصل
الثامن

# امرأة تتأهب للزواج

ما جمعه الله

# الفصل الثامن
# امرأة تتأهب للزواج

كيف أتأهب للزواج؟ ... لا أعرف إن كان هناك من سيطلب مني الزواج أبدًا!... لا أعرف ما هي نوعية الرجل الذي سأتزوجه... كل العلاقات التي دخلت فيها فشلت... لا يوجد رجل مؤمن واحد بحسب توقعاتي... إن الزواج مخاطرة. فأنا لا أرى الكثير من الزيجات الجيدة، حتى في الكنيسة... هل الأمر يستحق أن أتأهب له مع أني يمكن ألا أتزوج؟ ... لا أريد أن أُضيع حياتي في الإنتظار والتساؤل...

لقد سمعت كل هذه الكلمات من السيدات العزباوات. وكل هذه الاعتراضات صحيحة. فشابات اليوم يواجهن ظروف ومشكلات ينفرد بها هذا القرن. فمنذ زمن حواء حتى يومنا الحالي، كان مصير المرأة محددًا: فإما أن تتزوج وترعى الأطفال، أو إن لم يطلبها أحد للزواج، فستظل في بيت العائلة وتساعد من يحتاجونها. وقد تغير ذلك بشكل جذري في ذهن الناس منذ «تحرير» المرأة.

بالطبع أتى تحرير المرأة بالكثير من الفوائد. فقد تحررت سيدات لا حصر لهن من الاستغلال والقيود، ومما يمكن تصنيفه

كعبودية في بعض الأحوال. لكن للأسف، فكشف الحساب يُظهر الديون الكثيرة على أنها أصول مكتسبة. فنسبة الطلاق ارتفعت بشكل مخيف؛ وانخفضت نسبة الزواج؛ وأُجهض ملايين من الأجنة؛ وأطفال آخرون أصبحوا غير مرغوب فيهم أو غير محبوبين؛ وتدهورت الحياة الأسرية؛ وأصبحت الكثير من النساء غير راضيات أو غير مشبعات.

وفي مواجهة كل ذلك، يصعب على الشابة اليوم أن تعرف كيف تتأهب للزواج. ففي الأجيال السابقة، كانت الأمهات والجدات يدربن بناتهن كجزء طبيعي من حياتهن اليومية. لكن هذا أمر نادر اليوم. فالمرأة التي فشل زواجها لا تستطيع أن تكون قدوة لابنتها. وعادة ما تكون الأم نفسها لم تتلقَ أي تدريب. والأكثر من ذلك، أن المرأة التي عملت جاهدة طوال اليوم لتكتسب رزقها ليس لديها وقت أو جهد تكرسه لتعليم ابنتها مهارات بناء البيت.

إن جزءًا من الإعداد الطبيعي للزواج هو الملاحظة، داخل الأسرة، وملاحظة أدوار كلا الجنسين والعلاقة ما بين الأب والأم. فالفتاة التي تنمو في منزل محطم لا يمكن أن تلاحظ دور أمها كزوجة. وإذا لم يكن والدها مقيم في المنزل، فهي قد حُرمت من فرصة العلاقة القريبة والطبيعية مع رجل. فالفتاة تحتاج لإعجاب والدها حينما تبدأ في النضوج، لأجل نفسيتها ولكي تتأهب للعلاقة مع زوجها.

وفتاة هذا الجيل بدلًا من أن تتلقى تدريبًا عمليًا على الزواج، يتم قصفها بفلسفات حقوق الإنسان والحركة النسائية في المدارس، وفي الأفلام التي تشاهدها، والتليفزيون، والمجلات التي تقرأها. وتتعلم كيف تجعل نفسها جذابة. ومتوقع منها أن تعد نفسها لأجل مستقبلها المهني ويُعرض عليها فرص كثيرة للتدريب - لكن ليس فيما يتعلق بكيفية النجاح كزوجة.

وبالطبع يمكننا أن نتساءل: هل من الممكن أن تتأهب الشابة للزواج في يومنا هذا؟ في هذا المجتمع الذي تغير كثيرًا، هل الأمر يستحق حتى أن تحاول أن تتأهب؟ ألا يجب أن تستفيد من الفرص التي تتاح أمامها؟

وإجابتي لكل من لديهن الاستعداد لبذل الوقت والجهد ولديهن استعداد لـ"دفع الثمن" هيّ: إن التأهب للزواج سيأتي بمكافآت عظيمة. إن كانت المرأة ستتزوج أم لا في النهاية، فالتأهب للزواج سيمكنها من إيجاد الشبع في الحياة.

والأكثر من ذلك، فتأثيرات هذا التأهب لا تقتصر على الحياة الأرضية. فالله لديه خطة من قبل بدء الزمان لإعداد الكنيسة عروسًا لابنه، الرب يسوع. والكتاب المقدس يعطي صورة حية لوصول هذا الزمن لذروته: في عشاء عرس الخروف.

وقبل أن أتوقع الزواج من ديريك بسنوات، كانت الجملة الختامية الموجودة في سفر (الرؤيا ١٩: ٧) تتحداني وتلهمني: «**وَامْرَأَتُهُ**

**هَيَّأَتْ نَفْسَهَا**». أعلنَ الله نفسه لي، وأنا امرأة مطلقة في الأربعين من عمري، وملأني بحب عجيب لشخصه. وانبهرتُ من أن الله يمكن أن يحبني بهذا القدر، حتى أنه قد قبلني كما أنا، وانه لديه خطة محددة لحياتي.

ورأيت في هذا الجزء الكتابي، أن خطته لم تكن مجرد إعطائي فرح مؤقت. فهو يريد أن يقضي الأبدية معي! ومسئوليتي كانت أن أستعد لأكون جزءًا من عروسه.

مما أعطاني منظور جديدًا تمامًا عن حالتي كعزباء. فتطوير شخصيتي والتعلم أن أحيا حياة مجزية ومشبعة لم تكن هي الغاية في حد ذاتها، لكنها الطريق لشيء أعظم بكثير. ومنذ ذلك الوقت، وجدت الشبع الكامل في خدمة إلهي الحبيب بكل قلبي.

بعد ذلك بسنوات، وبشكل مذهل، وغير متوقع، أحضر الله ديريك لحياتي، ووجدت نفسي أتأهب سريعًا لأتزوج عريسي الأرضي. (أشارك هذه القصة في الفصل الثاني عشر) ما اكتشفته آنذاك، ومازلت أكتشفه، أن نفس الصفات التي تجعل المرأة مرضية لله ستجعلها مرضية لزوجها.

فإذا تعاملتِ مع التأهب للزواج الأرضي بقلب موجه نحو الرب يسوع، وأنتِ متذكرة أن مصيرك النهائي هو أن تكوني جزء من عروسه الجميلة، فلن تكتسبي السعادة المؤقتة فقط بل أيضًا بركة أبدية. فالتأهب للزواج سيعدّك أيضًا ليسوع.

وغايتي الأساسية من هذا الفصل، الموجه خصيصًا للنساء، هي مساعدتك على رؤية أهدافك بأكثر وضوح، وتوجيهك لتكوني امرأة تكملين الرجل - تجعلينه كاملًا- الهدف الذي خلقك الله لأجله. سأقدم إقتراحات عملية مثبتة مأخوذة من الكتاب المقدس، ومن خبرتي الشخصية، ومن خبرة نساء أخريات.

هذه الإقتراحات ستحسن من نوعية حياتك كامرأة عزباء، إن كنت مازلت تدرسين، أو تعيشين في منزل والديك، أو تعيشين بمفردك أو كنت تذهبين للعمل. وهي قابلة للتطبيق في أي وضع إن كنت عزباء، أو أرملة، أو مطلقة، إن كان عمرك ١٤ أو ٥٤ عام. فصفات الشخصية لا عمر لها.

في حالتي أنا، كنت أسعى لبناء مستقبلي المهني وأربي الأطفال عندما بدأت في التأهب. وبعد ذلك أصبحت خادمة متفرغة للرب في أورشليم، لكن نفس المبادئ تنطبق على كل الحالات.

أتمنى أن تُحفزك اقتراحاتي لتبحثي عن طرق لبناء طباعك وتعزيز شخصيتك، بطريقة فريدة مناسبة لكِ. فاقتراحاتي الاثنا عشر ليست كاملة على الإطلاق!

أولًا، لنفكر في كيفية رؤية الله للمرأة. فالله قبل أن يخلقها وصفها في سفر (التكوين ٢: ١٨): «**... فَاصْنَعَ لَهُ مُعِينا نَظِيرَهُ**» فطبيعة المرأة تجد التعبير عن ذاتها والشبع في المساعدة.

واستمر الله في رسم صورته للمرأة خلال الكتاب المقدس. وقد جمعت قائمة من ست وعشرين صفة من «صفات المعين» من ملاحظاتي الدراسية الشخصية.

يعتقد الكثير من النساء أن الكتاب المقدس هو كتاب للرجال، عن الرجال ولأجل الرجال. لكني أجد الكتاب مليئًا بالتوجيه والإلهام لكل شخص، وفي كل مجالات الحياة.

صفات المعين:

| عامة | في البيت | أنثوية | روحية |
|---|---|---|---|
| حكيمة | منتجة | متواضعة | مصلية |
| لطيفة | متزنة | نقية | نبية |
| أمينة | قوية | وديعة وهادئة | خادمة |
| وفية | معتنية بالبيت والأسرة | غالية الثمن | مكرسة |
| متعقلة | قادرة | تثق في غيرها | تخاف الله |
| محترمة | دؤوبة على العمل | | |
| أهل للثقة | | | |
| رحيمة | | | |
| شجاعة | | | |
| كريمة | | | |

من المثير أن تلاحظ أن ست صفات فقط من الست والعشرين صفة تتعلق خصيصًا بالبيت، وصفة واحدة فقط (تعتني بالبيت والأسرة) مقتصرة فقط على البيت. فيمكنك تطوير بقية الصفات قبل أن يكون لديك بيتك الخاص، وتقومين بتطبيقهم إن كنتِ ربة منزل أو زوجة عاملة.

أطلبي من الروح القدس أن يُريكِ ما هي الصفات الأهم بالنسبة لك الآن، وإبدأي في البحث عن طرق لتنميهم في شخصيتك.

**وإليكِ إقتراحاتي الإثنا عشر:**

١) **تأهبي لتصبحي معينًا**: عندما خلق الله المرأة، كان لديه قصد محدد في ذهنه. وخلقها مختلفة عن الرجل لأن دورها مختلف. ليست أقل أهمية، لكنها مختلفة. فهو خلق المرأة لتكون كما هو مكتوب في سفر (التكوين ٢: ١٨) «**... مُعِينا نَظِيرَهُ** (الرجل)» إحدى المشكلات الرئيسية للقرن العشرين، كما يبدو لي، تتعلق مباشرة بكيان المرأة المفقود. فملايين من النساء لا يستطعن أن يتممن القصد الذي لأجله خلقهن الله.

وأستطيع أن أشهد عن ذلك فقد اختبرته بشكل شخصي. فأنا كنت ناجحة، في وظيفتي، قبل وبعد حصولي على الشهادة الجامعية، وكلما انتقلت من وظيفة لأخرى كنت أنال منصب أعلى. فكنت أعمل كسكرتيرة خاصة، ثم مديرة مكتب، ومُعلمة، ومساعدة تنفيذية، ومديرة شئون ولاية مريلاند حيث كنت مسئولة عن ميزانية سنوية

بقيمة ٢ مليون دولار. لكن فقط عندما تزوجت ديريك وجدت الشبع العميق الذي يأتي من كوني المعينة التي خلقني الله لأكونها.

وعندما أعود بذاكرتي، يتضح لي أني كنت بحاجة لكل تلك الخبرة لأكون معينة لديريك. وهذه الأعوام لم تذهب سدى، كانت سنوات إعداد.

إن كنتِ ستصبحين زوجة ناجحة، فيجب أن تواجهي حقيقة أن الله لم يغير مقاييسه ولا مقاصده. ويجب أن تقرري في قلبك أنك تريدين أن تكوني ما خلقك الله لتكونيه. وقتها فقط يمكنك أن تبدأي في التفكير في كيفية تحقيق ذلك. ولا تبدأي بالبحث عن زوج، ابدأي بنفسك.

إلى أن تتزوجي، لن تستطيعي أن تعرفي نوعية المعين التي تحتاجين أن تكونيها. فوظيفة زوجك وطبعه سيحددان ذلك. مع ذلك، فالطريقة الأولى الطبيعية التي تساعد بها الزوجة زوجها هي أن تبني له بيتًا.

فعادة الزوجة هي من تتسوق، وتبتاع الطعام، وتقوم بطهيه، وتقديمه. وهي تقوم بغسيل الملابس وتحافظ على نظافة المنزل. وهي مسئولة عن تزيين المنزل. وأثناء الأعوام التي مازال فيها الأطفال صغارًا، تتمركز معظم نشاطاتها حول المنزل. فالمرأة مسئولة أمام الله وزوجها عن صقل وتشكيل شخصية هؤلاء الصغار الذين يستأمنها الله عليهم.

من هذا البيت يخرج الزوج للعالم، لينجح أو يفشل، ليشعر بالشبع أو بالإحباط. والزوجة التي تخلق مناخًا من الحب والتشجيع، والسلام والإستقرار، يمكن أن تتوقع أن تشارك في بركات ومكافآت نجاح زوجها.

وتدبير المنزل يمكن أن يكون مشوقًا ومحفزًا، أو مملًا ومرهقًا، وهذا يحدده توجه الزوجة. فيمكن للأجهزة الحديثة ومعدات المطبخ أن «تحررها» من أعمال المنزل، أو تتحداها لتبلغ مستويات أعلى من الإبداع. فإذا أعددتِ توجهك الآن ونظرتِ لمنزلك على أنه الطريقة التي تعبرين بها عن حبك وامتنانك لله ولزوجك، فستكونين قد خطوتِ أول خطوة نحو الحياة السعيدة، والناجحة، والمشبَعة. وستتطور بقية مظاهر دورك كمعين بينما تتعلمي أن تعملي مع زوجك كفريق.

فالزوجة التي تسعى خلف مستقبلها المهني، أو تعمل لتساعد في إعالة أسرتها، ستجد نفسها في حالة توتر دائم بين دورها الأساسي كمعين وهذا الدور الثاني. وتقوم بالتأرجح بين هذين الدورين في تحدٍ لا نهائي. ونصيحتي الخاصة تجاه ذلك، أن تعرفي أولوياتك بوضوح، وتفعلي كل ما في وسعك لتضعي دورك الأساسي في المركز الأول.

تقدم الزوجة في سفر (الأمثال ٣١: ١٠ - ٣١) مثالاً للمرأة التي قبلت الرؤيا بأن تصبح معينًا. فهذه امرأة عاملة تدير شئون الأسرة

بنجاح شديد حتى أن زوجها أصبح لديه حرية أن يكتسب منصبًا قياديًا في المدينة. فهي تبيع وتشتري، وتكرم الفقراء، وتتكلم بحكمة. وكما يقول في (عدد ١١) «**بِهَا يَثِقُ قَلْبُ زَوْجِهَا**».

٢) **نَمي علاقتك بالله**: إن أباكِ السماوي لديه خطة لحياتك كما هو مكتوب في رسالة (رومية ١٢: ٢) «**الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ**.» ويمكنك أن تتحركي سريعًا في هذه الخطة عندما تختارين متعمدة أن تقتربي من الله وتسمعي ما يقوله لك بشكل شخصي يومًا بعد يوم. وإن لم تكن لديكِ بالفعل علاقة غنية مع الله، يجب أن تتعلمي أن تقتربي منه في خلوتك اليومية.

أريد أن أؤكد أنه لا يوجد أسلوب محدد يصلح لكل الناس. فنحن مختلفون، وكل منا يتواصل مع الله بحسب شخصيته. لكني أود أن أشارك بشكل شخصي جدًا خبرتي في الأعوام التي سبقت زواجي بديريك. ربما يكون أحد أمثلتي هي بالضبط ما تحتاجين لتوجيهك للإتجاه الصحيح.

أنا أفترض أنكِ قد ولدتِ ثانية بالفعل وأنكِ قد سلمتِ حياتك للرب بشكل كامل وبلا رجعة. إذا لم تقومي بهذه الخطوة الأولى الحيوية بعد، وتريدين حقًا أن تتأهبي لأجل زوجك، أقترح أن تتوقفي عن استكمال القراءة في هذا الفصل، وتعودي لقراءة الفصل الرابع، «البوابة».

والآن، إليكِ سبعة اقتراحات محددة:

• **تذكري أن العلاقات تتطلب وقتًا**: يجب أن نكون على استعداد أن نقضي وقت مع الله، لنعبده، ونقرأ كلمته، ونصلي، وننتظره. ودون ذلك لن نستطع أن ننمو بالكامل. فهناك الكثير من «المؤمنين المتخلفين» - نفوس غالية دخلوا الحياة الجديدة بكل ما فيها من مصادر إلهية متاحة لهم، لكنهم لم يقوموا بتلمذة ذواتهم ليشتركوا في هذه الثروة.

وتذكري أنه لا توجد امرأة يمكنها أن تعطي زوجها أكثر مما تملك داخلها. وجمال المرأة الكاملة وإمكانياتها لن يُلاحظ أبدًا إذا لم تكن ناضجة أو لم تنمُ روحيًا. فحان الوقت لبناء الأساس الصلب الذي ستبنين عليه طوال العمر، إن كنتِ عزباء أو متزوجة.

• **أعطي الله أفضل وقت عندك**: وهذا الوقت بالنسبة لكثيرين منا، هو في الصباح الباكر قبل أن نبدأ في مواجهة العالم. وتستطيع النساء العزباوات أن تتعلمن أن يركزن على يسوع، عريسنا السماوي. وعندما ننظر له بهذه الطريقة، سيصبح التعبير عن حبنا له هو أهم أولوياتنا. فمنذ اليوم الذي قابلت فيه يسوع عام ١٩٧٠، جعلتها عادة يومية ألا أتحدث مع أي شخص إلا بعد التحدث مع الرب. فهو يساعدني على الاستعداد لليوم. حتى عندما كانت أغادر المنزل في الساعة السابعة والنصف صباحًا لأذهب للعمل، كنت أستيقظ في الساعة الخامسة حتى لا أخون الرب.

• **ابدأي بالشكر والتسبيح**: أبدأ كل يوم بشكر الله على محبته لي، وعلى دم يسوع، وجمال خليقته، وعلى إمتياز خدمته. وأنظر له، وافتح فمي وأسبحه. كما يقول في سفر (نشيد الأنشاد ٢: ١٤):

**«أَرِينِي وَجْهَكِ،**
**أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ؛**
**لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ؛**
**وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ».**

وعلاقتي بالله خاصة جدًا. فأنا لست مرنمة جيدة، لكن الله يفرح عندما أرنم له. وأقوم بحفظ الترانيم من شرائط الترانيم. وكنت عادة ما آخذ معي كتابًا صغيرًا للترانيم القديمة لأحفظها بينما أنظف أسناني وأضع الماكياج في دورة المياه. لديّ قائمة متنوعة، متاحة حسبما يقودني الروح القدس.

• **اقرأي كتابك المقدس قبل الصلاة**: نحن نكرم الله عندما نسمح له أن يتحدث إلينا قبل أن نبدأ في التحدث إليه. ولقد استفدت من وضع علامات لقراءة أجزاء معينة من العهدين، كنت أقرأ من العهد الجديد صباحًا والعهد القديم مساءً. ولمدة محددة كنت أقرأ كل يوم جزءًا من الأسفار التاريخية، المزامير والأنبياء، ومن العهد الجديد (حيث كنت أضع ثلاث علامات).

• **قومي بعمل قائمة للصلوات**: خاصة إن كنتِ تصلين بمفردك.

هـذا سـاعدني بشـكل شـخصي لأُركـز تفكـيري وأظـل مُهدَّفـة. وكنـت أُعـد قائمـة بسـيطة بالأسـماء والمواقـف، وأُقسـمها لمجمـوعات - على سـبيل المثـال، لـكي يخلصـوا، لينالـوا الشـفاء، للتوجيـه، لأجـل القـادة الروحيـين، لأجـل قطـاع معـين في الكنيسـة، للأمـم. وأُنبـه على شيء آخـر: لا تقـضي وقـت صلاتـك كلـه مـن أجـل مشـكلات النـاس. صـلي أيضًـا لمـن يؤثـرون في ملكـوت الله. فأنـا وديريـك نعتمـد على الصلـوات اليوميـة لبقيـة أعضـاء جسـد المسـيح، ونباركهـم كل يـوم في صلواتنـا الشـخصية.

وعندمـا كنـت أصـلي بمفـردي، كنـت أحتفـظ أيضًـا بدفـتر بسـيط أكتـب فيـه الأجـزاء الكتابيـة الـتي تحدثـت إليّ في أوقـات مميزة، والكلمـات النبويـة الـتي يقولهـا الله. وكنـت أثنـاء يـوم أعاني فيـه مـن الإحبـاط، أو خـلال الأشـهر الطويلـة الـتي شـعرت فيهـا ببعـض العجـز، كانـت تلـك الآيـات مصـدرًا مسـتمرًا لتشـجيعي.

وهنـاك شيء آخـر: لا تـترددي في الصـلاة لأجل نفسـك. ولا تتعثري في مشـاكلك، لكـن اسـألي الله أن يسـاعدك على تخطـي المشـكلة. فهـو مسـتعد ليسـمع ويجـاوب لأنـه يريـد أن يجعلنـا مشـابهين لصـورة ابنه.

• **لا تحـدِي الله في وقـت الخلـوة فقـط**: فأنـا أتواصـل مـع الله باسـتمرار- ودائمًـا مـا أُبـقي الحـوار بيننـا مفتوحًـا. فعندمـا كنـت عزبـاء، كنـت دائمًـا مـا أسـتمع لشرائـط الكتـاب المقـدس المسـموع أو التعاليـم الكتابيـة حـتى لا أشـعر بالوحـدة. وكنـت أمـلأ ذهـني في

أوقات الفراغ بالآيات أو أقرأ كتب التأملات الروحية. وتعلمت بالأخص أن أتواصل مع الله عندما أكون مشغولة بعمل ما لكن ذهني خالٍ - عندما أقوم بغسل الصحون، أو كي الملابس، أو أقوم بالتبرج، أو أثناء قيادة السيارة. كل تلك العادات التي أسستها في حياتي كعزباء قد أغنت (ومازالت تغني) حياتي الزوجية.

● **افحصي نفسك لتتأكدي أن الله في المركز الأول**: الله يكره الفتور. مثل المكتوب في سفر (الرؤيا ٣: ١٦) «**هَكَذَا لأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلاَ حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي**». قال أحدهم، «إذا كنت قريبًا ليسوع في يوما ما أكثر من اليوم، فأنت تنحدر.» فالناس تنحدر بخطوات صغيرة، وتقريبًا غير ملحوظة. افحصي نفسك قبل أن يحدث ذلك. فطريق الصعود مرة أخرى، شاق وطويل، وقليلون هم من يتمكنوا من الرجوع. فلا تفقدي ما لديكِ!

٣) **نَمي الإلتزام والولاء**: لا يمكنك أن تبدأي في ممارسة الالتزام والولاء عندما تتزوجين فقط. فاذا لم تعطي نفسك بكل قلبك للرب، ثم لشخص أو قضية ما، لن تكوني مستعدة لإعطاء نفسك لزوجك.

إن كنت موظفة، فهل أنت ملتزمة من نحو مديرك؟ أم أنك أجيرة تقومين بعد الساعات وتبحثين عن أعذار لتأخذي عطلة؟ إذا كنتِ مقيمة في منزل والديك، هل تتحملين مسئولية مهامك، أم يجب أن يتم تذكيرك بها دائمًا؟ هل لديكِ ولاء لعائلتك؟ وعندما

تعديـن بأمـر مـا، فهـل تـفي بوعـدك، أم تبحثـين عـن عـذر لتخلفيـه؟

هـل أنـت ملتزمـة بحضـور كنيسـتك أو مجموعـة صـلاة؟ هـل يمكـن الاعتمـاد عليـك بـأن تسـتكملي مـشروعات تطوعـتي للعمـل فيهـا؟ اقـرأي مثـل الـزارع في مـتى الإصحـاح الثالـث عـشر واعقـدي العـزم أن تكـوني أرض تـأتي بمحصـول جيـد عندمـا يُـزرع فيهـا بـذار جيـدة.

٤) **نَـمي ثقتـك بنفسـك**: كثـير مـن النسـاء يتزوجـن الرجـل الخطـأ أو يفشـلن في زواجهـن لأنهـم لا يعطـين ذواتهـن قيمـة عاليـة. أنـتِ إبنـة لله. ويسـوع يقـدرك جـدًا، وأحبـك جـدًا لدرجـة أنـه مـات عنكِ! ويمتلـئ العهـد الجديـد والمزامـير بالنصـوص الـتي تشـجع المؤمنـين على رؤيـة ذواتهـم كمـا يراهـم الله. اقـضي بعـض الوقـت في حفـظ تلـك الآيـات عـن ظهـر قلـب، لـكي يكونـوا متاحـين لـك دائمًـا. إليـكِ بعضًـا منهـا:

رسالة (٢ كورنثوس ٣: ١٨)

**«وَنَحْـنُ جَمِيعًـا نَاظِرِيـنَ مَجْـدَ الـرَّبِّ بِوَجْـهٍ مَكْشُـوفٍ، كَمَـا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَـيَّرُ إِلَى تِلْـكَ الصُّـورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْـدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الـرَّبِّ الرُّوحِ.»**

رسالة (كولوسي ٢: ٩-١٠)

**«فَإِنَّـهُ فِيـهِ يَحِـلُّ كُلُّ مِـلْءِ اللاَّهُـوتِ جَسَـدِيًّا. وَأَنْتُـمْ مَمْلُـوؤُونَ فِيـهِ، الَّذِي هُـوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَـةٍ وَسُـلْطَانٍ.»**

رسالة (فيلبي ٢: ١٣)

**«لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ.»**

رسالة (أفسس ٢: ١٠)

**«لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا.»**

إن نشاط الشيطان الرئيسي ضد المؤمنين هو الشكاية عليهم، وأيضًا إحباطهم، وأفضل طريقة نُجيب بها عليه، كما فعل يسوع بالضبط، هي كلمة الله. فبينما تقرأين وتصلين، يمكن للروح القدس أن يُريكِ مناطق تحتاجين لتغييرها أو تحسينها. لكن لا تستسلمي للدينونة أو الشفقة على الذات. بل، اطلبي من الرب أن يساعدك وغيري تلك الأمور بقوة إرادتك. إن كنت تحتاجين للتحرير من الأرواح الشريرة، أو هناك لعنة على حياتك لم تنكسر بعد، اطلبي مشورة روحية. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارًا!

النتيجة الهامة لتطوير ثقتك بنفسك هي أنكِ ستتمكنين أكثر من تشجيع وبناء زوجك. وهكذا يمكنك أن تساعديه ليصل لأقصى إمكانياته. فمن النادر أن يتطور الرجل أبعد من توقعات زوجته. فرأيها فيه أمر أساسي لنجاحه. والزوجة التي ترى كل إمكانيات زوجها تستطيع أن تشجعه، وتصلي لأجله، ثم تستمتع وهي تشاهد الله يحقق ذلك.

**٥) كوني قابلة للتعلم**: لو نظرتِ نظرة أخرى على المرأة المذكورة في أمثال الأصحاح الواحد والثلاثون، فستتشجعين لتتطوري في العديد من المجالات بقدر ما تستطيعين. فإن كنت تدرسين (في المدرسة الثانوية أو في الجامعة)، احرصي على إعطاء بعض الوقت للمهارات العملية مثل: الحياكة، والطهي والتغذية، والاهتمام بالأطفال، وإدارة المنزل، وتزيين المنزل، وترتيب الزهور، والأشغال اليدوية، وأشغال الإبرة. ودعي الروح القدس يقودك لمجالات خاصة مثل الموسيقى، والتصوير، وصناعة الفخار، وأعمال النجارة. فالروح القدس يعلم تمامًا ما تحتاجينه لتكوني معينة لزوجك. (قد تقابلين زوجك المستقبلي في أحد تلك الفصول التعليمية!). فلا تقللي من قيمة الرياضة ونشاطات اللياقة البدنية.

إن كنت تعملين بالفعل ولم يتسنَّ لك إكتساب تلك المهارات العملية، ضعيها في أولوياتك. إبحثي في مركز تعليم الكبار المحلي في بلدتك، إبحثي عن ربة منزل نشيطة تود أن تجعلك تلميذة أو مساعدة لها في ليلة أو ليلتين أسبوعيًا، واستخدمي ما لديكِ! وإذا تباطأتِ في التعلم، قد تكونين أنتِ سبب التأخر في لقاء شريك حياتك. فالله يريدك مستعدة!

بما أن معظم مسئوليتك ستتعلق برعاية أولادك، فيجب أن تتعلمي قدر ما تستطيعين مسبقًا. فأغلبية النساء يحصلن على فرصة مجالسة الأطفال، لكن حصولك على دورات تدريبية عن تطور الطفولة وأيضًا عن التطور النفسي في المراهقة سيساعدك على تطوير هذه المهارات.

كـوني جـادة أن تتجنـبي الإنشـغالات الـتي لا تنميـكِ وتـؤدي لبـلادة الحـس مثـل التليفزيـون. فأنـت مخلوقـة جميلـة وبداخلـك حيـاة الله. ولا يمكنـك اسـتعادة يـوم مفقـود ولا سـاعة مفقـودة. طبعًـا إسـتريحي، لكـن إسـتريحي بطـرق تبنيـكِ. اسـتخدمي وقتـك بحكمـة الآن. فكلمـا زادت مسـئولياتك، كلمـا قـل تحكمـك في الوقـت. والآن لديـكِ فرصـة إسـتثمار الوقـت في نشـاطات تـأتي بالأربـاح على حياتـك، سـواء كنـتِ عزبـاء أم متزوجـة.

٦) **كـوني مسـتعدة للخدمـة**: لا يوجـد طريقـة تُعـبر بهـا الزوجـة عـن حبهـا لزوجهـا أفضـل مـن خدمتـه. وكيفيـة خدمتهـا له سـتعتمد على شـخصيته ومهنتـه، لكـن الزوجـة المُحبـة سـتدرس زوجهـا، وتتعلـم كيـف تتوقـع احتياجاتـه قبـل حـتى أن يطلبهـا. والحفـاظ على منزلـك كتعبـير عـن حبـك لزوجـك وكخدمـة له سـينزع المشـقة.

فكيـف يمكنـك أن تسـتعدي مسـبقًا لخدمـة زوجـك؟ اخـدمي الآخريـن بقلـب سـعيد! لقـد تباركنـا أنـا وديريـك خـلال سـنوات زواجنـا بالعديـد مـن الشـابات الـلاتي قمـن بخدمتنـا في منزلنـا. وقـد شـاهدتهن وهـن يزدهـرن بينمـا تزيـد ثقتهـن في قدراتهـن. الكلمـات الـتي قالهـا يسـوع في (لوقـا ١٦: ١٠-١٢) تليـق تمامًـا بالنسـاء العزباوات. فـإن كنـتِ مسـتعدة لخدمـة الآخريـن وأن تكـوني أمينـة في القليـل وعلى ممتلـكات الآخريـن، فسـيعطيكِ الله، في وقتـه، ممتلكاتـك الخاصـة.

لا تحـدي نفسـك في مجـالات الخدمـة الواضحـة - مثـل زيـارة

المرضى والقيام بالعمل التطوعي في المستشفيات أو الكنائس. فهذه الأمور هامة، لكن ابحثي أيضًا عن طرق تعززي بها مهاراتك في نفس الوقت.

اطلبي من الله أن يكشف لك هذه المهارات التي ستُأهبك لتكوني معينة لزوجك. ولن تقتصر بالطبع على الأعمال المنزلية فقط. إحدى الزوجات التي أعرفها فرحت عندما استطاعت أن تصبح أمينة الحسابات لزوجها عندما بدأ عمله الخاص، بما أنها كانت قد تدربت على ذلك.

وزوجة أخرى، زوجة راعٍ، كانت تصمم ملابسها وملابس بناتها. فكانت تستطيع بأصابعها الماهرة، أن تُقلد الأفكار التي تراها في المتاجر الغالية. وكان زوجها يحصد الإطراء على بيته وعائلته الجميلة، ويقوم بمباركة الناس في المقابل.

منذ بضع سنوات قمنا أنا وديريك ببناء بيت في أورشليم. كانت لدينا حياة نشيطة، ومنشغلة في الخدمة، وكنت بالكاد أجد الوقت والجهد لتخطيط، وشراء، وتنظيم الأثاث لمنزل يبعد عنا ب٦٠٠٠ ميل. كنت قد اكتسبت المهارات اللازمة لذلك منذ سنين مضت، لكني كنت أعتبرها أقل أهمية من بعض الأمور الأخرى. وتغير توجهي عندما قال ديريك عبارة واحدة: «ربما تكون هذه المهارات جزء من إعدادك للأبدية، فقد يريد الله منكِ أن تقومي بتأثيث حجرة في الأبدية!» والآن، بينما نستمتع

بمنزلنا، أشكر الله باستمرار أنه كان لدي إمتياز صنع هيكل جميل يمتلئ بالسلام حيث يمكننا الصلاة والكتابة. فعندما تنظرين لخدمتك كاستعداد للأبدية، فسيتغير منظورك بالكامل!

مارسي في حياتك اليومية معاملة الآخرين كما تودين أن يعاملونكِ. فالكثير من فن خدمة الآخرين هو مجرد سلوكيات جيدة معروفة من القدم - وهي أن تهتمي بالآخرين وتفكري فيهم. من أكثر الشباب والشابات محبة ممن قابلت هم من تدربوا ليكونوا نُدُل في المطاعم.

أستطيع أن أقول بأمانة أن أكثر عمل يشبعني هو خدمة ديريك. حتى قبل زواجنا، فقد كنت أبحث عن طرق لأحمل بها أعبائه عنه. ومنذ زواجنا، تعلمت أن أكون مسئولة عن كل التفاصيل العملية للمعيشة اليومية. وأحاول أن أجعل الحياة أبسط ما يمكن بالنسبة له، سواء كنا في المنزل أو أثناء رحلات الخدمة. فعندما نسافر، أحمل في حقيبتي العديد من الأدوات والمؤن ليكون ديريك مستريحًا بأكبر قدر في كل المواقف.

ونضحك كلما تذكرنا موقفًا حدث في مطار لندن منذ بضع سنوات. فنحن كنا في طريقنا لبلفاست، وبينما كانوا يفتشون بدقة في حقائبنا. هز ضابط الأمن رأسه في ذهول عندما رأى حاجز الباب الذي أحمله معي (فقد حدث لنا بعض المرات أن نفاجئ بدخول إبن أحد مضيفينا لحجرتنا دون استئذان) وأيضًا

عندما رأى سدادة حوض الإستحمام (فهناك غرفة على الأقل من كل أربع غرف بالفنادق بها سدادة حوض إستحمام لا تعمل). وعندما وجد الضابط إبريق الشاي ذا الغطاء الصوفي شعر بالفضول الشديد من نحونا. فوضحت له أنه في بعض الأماكن خارج المملكة المتحدة، لا توفر أغلبية الفنادق وسائل لإعداد الشاي في الغرفة، وأني دائما أحمل هذا الإبريق لأوفر الشاي لزوجي في الصباح الباكر.

وأخيرًا فتح الضابط بعض الأكياس الصغيرة التي بها الفاكهة المجففة والمكسرات وسألني «لماذا تحملين معكِ هذه؟» فأجبته أنه بعض الفنادق لا يتوفر بها خدمة الغرف، وأني دائمًا ما أحاول أن يكون لدي طعام متوفر في حال شعر زوجي بالجوع. فأغلق حقيبتي ونظر إليّ قائلًا: "أنتِ أفضل سيدة إستعدادًا رأيتها على الإطلاق!"

وأنا أسعى جاهدة أن أقوم بعمل تلك الأمور التي لا يستطيع أحد أن يقوم بها لأجل ديريك. وبقية الأمور أقوم بتكليف شخص آخر للقيام بها. فإذا انشغلتُ بالكثير من التفاصيل، لن يكون لدي المرونة لأكون متاحة له عندما يحتاجني فجأة. وإحدى مسئولياتي الأساسية هي حمايته من المعطلات غير المرغوب فيها ومن الأشخاص الذين يريدونه أن يضيع وقته في أشياء غير واقعية.

**٧) كوني مستعدة أن تتكيفي بحسب أولويات زوجك**: يقول الكتاب المقدس في رسالة (١ بطرس ٣: ٥): «**فَإِنَّهُ هَكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقِدِّيسَاتُ أَيْضًا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ**». مهمة الزوجة أن تكون مرنة، وعلى إستعداد للتكيف مع رغبات زوجها، لأنه هو الرأس كما في رسالة (١ كورنثوس ١١: ٣) فهو من يحدد النمط الذي ستسير عليه حياتكما معًا. يجب أن تكون الزوجة ملكة البيت لكن الزوج هو الملك!

فأنا معجبة برفقة، التي تركت بيتها، وعائلتها، وثقافتها لتذهب مع خادم لمستقبل مجهول ولتتزوج رجلًا لم تقابله من قبل. فهي أظهرت الإيمان والقدرة على التكيف. وأنا معجبة بسارة أيضًا، التي تركت الأمان الموجود في أور لتقضي معظم حياتها في السفر والتنقل مع زوجها. ومن المؤكد أن حمل طفل وهي في التسعين من عمرها تطلب الكثير من التغيير في أسلوب حياتها!

فالمرونة شيء ضروري ليس فقط لأجل التحركات الكبيرة، لكن حتى في الأمور الصغيرة الخاصة بالحياة اليومية. فأنا كنت شخصية صباحية بينما ديريك هو شخصية مسائية. لكن بنعمة الله، تغيرتُ لكي نتمكن من التحرك بحسب نفس الجدول. وتعلمتُ أيضًا آخذ قيلولة مثله في الظهيرة، مما يعطينا يومين في يوم واحد. لقد شاهدتُ بعض الشابات يغيرن طريقة تصفيف شعرهن، وملابسهن، وطريقة طهوهن، والطريقة التي يستمتعن

بهـا، لـكي يتكيفـن مـع رغبـات أزواجهـن. فإرضـاء زوجـك سـيباركك أكـثر بكـثـير مـن إرضـاء نفسـك.

٨) **تعلـمي أن تصـلي وتتشـفعي لأجـل الآخريـن**: فـي رسـالة (أفسـس ٦: ١٨-١٩) يقـول: «**مُصَلِّـينَ بِـكُلِّ صَـلاَةٍ وَطِلْبَـةٍ ...وَسَـاهِرِينَ لِهَـذَا بِعَيْنِـهِ بِـكُلِّ مُواظَبَـةٍ وَطِلْبَـةٍ، لأَجْـلِ جَمِيـعِ الْقِدِّيسِـينَ، وَلأَجْـلِي...**» إن الله يبحـث عـن متشـفعين. فبينمـا تقضـين وقتًـا مـع الله يوميًـا، اطلـبي منـه أن يُريـكِ مـا في قلبـه لتصـلي لأجلـه. وبينمـا تتعلمـين الشـفاعة، لـن تفـرغ الأمـور الـتي يجـب أن تصـلي لأجلهـا. فـالله سـيحضر أفـرادًا ومواقفًـا لذهنـك، وسـيطلب النـاس أن تصـلي لأجلهـم.

هنـاك اسـتفادتان فرعيتـان للنسـاء العزبـاوات المتشـفعات. أولًا، التشـفع يجعلهـن غـير منشـغلات بأنفسـهن، ومشـاكلهن، وحالتهـن كعزبـاوات (إن كان هـذا يتسـبب في مشـكلة). وثانيًـا، فهـذا يعدهـن للتشـفع لأجـل أزواجهـن بعـد الـزواج. أعـرف شـابتين، كان لديهمـا زوجـين جيديـن لكنهمـا ليسـا فائقـين للطبيعـة، لكـن الشـابتان بدأتـا في التشـفع لأجـل زوجيهمـا لمـدة سـاعتين أو ثـلاث يوميًـا. بعـد ذلـك بسـنتين، أصبـح كلا الرجلـين ناجحـين بشـكل مذهـل، وازدهـرا روحيًـا ومهنيًـا. فالكثـير مـن نجـاح زوجـك متوقـف على قدرتـك على التشـفع.

اطلـبي مـن الله أن يجمعـك بسـيدات صـلاة عزبـاوات أخريـات لديهـن نفـس طريقـة التفكـير. وكمـا هـو مكتـوب في (مـتى ١٨: ١٩):

**«إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ»** فتعلُم الصلاة مع الشركاء سيُعدك للصلاة في تناغم مع زوجك. إني مدينة كثيرًا لأختين ألمانيتين، في أورشليم كانتا تتشفعان في تناغم تام معًا. وذات يوم بينما كانتا تزوراني أثناء الشهور التي كنت عاجزة فيها، وكانتا تصليان بتلقائية أن الله سيعطيني شريك للصلاة. بعد ذلك بأقل من سنة تزوجت ديريك. فقد استجيبت صلاتهما بطريقة لم يتوقعها أحد منا.

**٩) تعلمي أن تعتني بجسدك جيدًا:** معظم الشابات يتعاملن مع أجسادهن كشيء مسلم به. إلا إذا تعرضن لمشاكل صحية كبيرة، فهن لديهن طاقة وفيرة لتلبية متطلبات الحياة. كان لدي ٣٢ عامًا عندما أنذرتني والدة زوجي قائلة: «يجب أن تتعلمي أن تحافظي على طاقتك. فلن تكون متوفرة دائمًا.» وضحكت وقتها فقد كنت قوية جدًا. بعد ذلك بست سنوات تمنيتُ لو إستمعت لنصيحتها. فبمرور كل عقد يصعب أكثر على الإنسان استعادة طاقته. والله قد صنع العديد من المعجزات معي منذ عام ١٩٦٨، لكني مازلت في حاجة لإعطاء إهتمام دؤوب للتغذية والرياضة لكي أتمكن من تلبية احتياجات دعوة الله لحياتي.

وتحدث الله لديريك منذ أكثر من عشرين عامًا قائلًا: «إذا أردت أن تتمم الخدمة التي لدي من أجلك، فستحتاج لجسد قوي وصحيح، وقد بدأ وزنك في الإزدياد». لا يحصل الجميع على مثل

هـذا التوجيـه الشـخصي، لكـن الأمـر لا يقـل صحـة بالنسـبة لـك ولي. فنحـن بحاجـة لأجسـاد قويـة وصحيحـة لنتمـم خطـة الله لحياتنـا.

فقـد أصبحنـا نُعلـم اليـوم أنـه ليـس مـن أوجـه المحبـة أن نعطـي أزواجنـا وأطفالنـا الحلـوى والحلويـات الدسـمة - أو حـتى اللحـوم المليئـة بالدهـون. فـفي الخمسـة عـشر عام الماضيـة كان هنـاك حركـة ضخمـة تجـاه الطعـام الطبيـعي، وضـد السـكر الأبيـض والدقيـق الأبيـض واللحـوم الحمـراء والدهـون. فالكثـير مـن الرجـال والنسـاء الذيـن في منتصـف العمـر والذيـن عانـوا مـن الأزمـات القلبيـة ومشـاكل القلـب والأوعيـة الدمويـة الضخمـة وجـدوا المسـاعدة مـن خـلال النظـام الغـذائي والرياضـة.

ويمكـن للشـباب أن يتعلمـوا مـن كل مـا تعلمـه الآخـرون، ومـن ثـم يتفـادون أخطـاء وأمـراض الأجيـال السـابقة. سـجلت المؤسسـة الأمريكيـة لأبحـاث السرطـان أن السرطـان يمكـن منعـه غالبًـا عـن طريـق النظـام الغـذائي السـليم واسـتخدام بعـض الفيتامينـات والمعادن.

إن تغذيـة الأسرة وتنميـة عادات غذائيـة سـليمة هي مسـئولية الزوجـة. وكلمـا تعلمـتِ قبـل الـزواج كلمـا أصبـح لديـكِ وصفـات أكـثر جاذبيـة وإتقانًـا، وكلمـا أصبحـتِ أكـثر تأهبًـا لتحافظـي على زوجـك وأولادك أصحـاء وأقويـاء.

فـالآن هـو الوقـت الأفضـل لتنـمي جسـدك مـن خـلال التماريـن والرياضـة. فأحـد أفضـل الطـرق للقضـاء على الملـل والإحبـاط هـو

النشـاط الجسـدي. وستكتشـفين لاحقًـا أن المشـاركة في الرياضـة معًـا سـتكون مـن أفضـل الطـرق المشـبعة الـتي يسـترخي مـن خلالهـا الـزوج والزوجـة معًـا. قـومي بإعـداد نفسـك الآن بتنميـة مختلـف المهـارات الرياضيـة مثـل: السـباحة، والتزحلـق، وركـوب الأمـواج، والغطـس، والجـري، وكـرة المـضرب، والتنـس.

فأنـا وديريـك نجـد في عمرنـا هـذا، أن المـشي والتـنزه على الأقـدام هـو أفضـل نشـاطاتنا الجسـدية. فالسـير وكل منـا يمسـك بيـد الآخـر كمـا نفعـل هـو سر حقيـقي للحفـاظ على التناغـم، الجسـدي والـروحي. سـفر (عامـوس ٣: ٣) «**هَـلْ يَسِـيرُ اثْنَـانِ مَعًـا إِنْ لَـمْ يَتَوَاعَـدَا؟**»

هناك العديد من الكتب الجيدة عن التغذية والرشاقة. أذكر اثنين فقط: *Aerobics for Women by Betty Cooper and The Pritikin Program for Diet and Exercise by Nathan Pritikin*.

وهنـاك فائـدة إضافيـة لذلـك: فالشـابات ذوات اللياقـة البدنيـة، يحملـن ويـلدن بشـكل أسـهل، وينجـبن أطفـالًا أصحـاءً.

**١٠) لاحظـي سـلوكيات الزوجـة في زواج كمثـال يحتـذى بـه:** أحـد الاكتشـافات الأولى الـتي اكتشـفتها كمؤمنـة جديـدة، أن لدى بعـض النسـاء المؤمنـات توجـه مختلـف تجـاه أزواجهـن عمـا رأيـت مـن قبـل. فكنـت مبهـورة وأشـعر بالتحـدي مـن أنوثتهـن وإخلاصهـن، وهـن راضيـات تمامًـا بأدوارهـن ومشـبعات بطريقـة حياتهـن. مـع أني لـم أكـن أفكـر وقتهـا في الـزواج ثانيـة، لكـني لـم أسـتطع أن أمنـع نفـسي

مـن ملاحظـة سـلوكهن، ووقتهـا رأيـت أني بحاجـة لنفـس الصفـات الـتي رأيتهـا فيهـن لأكـون متأهبـة ليسـوع، عريـسي.

انظـري حولـك للنسـاء المتزوجـات الـلاتي تعرفيهـن. واطلـبي مـن الـروح القـدس أن يُريـكِ الصفـات التي تناسـبك (والأمـور التي تتفاديهـا!). لا تحـاولي أن تكـوني نسـخة كربونية من أحـد. إن كانت شـخصيتك مرحـة، يمكنك أن تكتسـبي روحًا وديعـا وهادئا، دون أن تتحـولي لفـأر. فبعض النسـاء الهادئات بطبعهن مملات - أو ممكن أن يكـن حـادات وذوات لسـان لاذع. فالـروح الوديـع الهادئ هـو توجه.

وضـعي في ذهنـك أيضًـا، أنـك يومًـا مـا يمكـن أن تصبـحي مثـلًا أعلى لشـخص، إذا اجتهدتِ في إعداد نفسـك واسـتمريتِ في التطور بعد الـزواج. حـتى تتمكني مـن قول المكتـوب في رسـالة (١كورنثـوس ١١: ١) «**كُونُـوا مُتَمَثِّلِـينَ بِي كَمَا أَنَـا أَيْضًا بِالْمَسِـيحِ.**»

١١) **ثـقي في الله وكـوني مسـتعدة للانتظـار**: لقـد تحـدث ديريـك مسـبقًا عـن الثقـة في الفصـل السـادس «ثمـاني نقـاط إرشـادية لتتبعهـا»، مـع ذلـك، فأنـا ذكرتهـا ثانيـةً، لأن الثقـة هي إحـدى الصفات الأنثويـة المميزة المذكـورة في بدايـة هـذا الفصـل. الله يحبـك، وكمـا هـو مكتـوب في سـفر (المزامـير ٨٤ :١١) «**لاَ يَمْنَـعُ خَـيْرًا عَـنِ السَّـالِكِينَ بِالْكَمَـالِ.**» فهـو سـيعطيكِ مـا تريديـن، فهـذا مـا يريـده، وسـيعتني بـك سـواء كنـتِ عزبـاء أو متزوجـة.

فكثـير مـن النسـاء يُقدمـن على الـزواج لأنهـن يخشـين ألا

يحصلن على فرصة أخرى. ثم يتعلمن أنه كان من الأفضل أن يبقين عزباوات بدلًا من الزواج بالرجل الخطأ وتحطُم حياتهن، وكذلك حياة أولادهن وأيضًا أحفادهن.

وأنا أعرف نساءًا، على الصعيد الآخر، سعين للبحث عن الشبع في حياتهن الخاصة ووظائفهن إلى أن أحضرهن الله للزوج الأفضل لهن. إحدى صديقاتي العزيزات كانت تبلغ ٣٩ عامًا عندما تزوجتْ، وقابلتها عندما أصبحتْ ٦٩ عامًا، زوجة رائعة لزوجها. وأخرى، مطلقة وهي في الحادية وعشرين من عمرها فقط، ثم وهي في ال٥٨ من عمرها قابلتْ أرملًا. قليلًا ما رأيت زوجين متفقين تمامًا مثلهما! هاتان السيدتان كلتاهما كانتا ستفقدان أفضل ما لدى الله لهما إذا تزوجتا من الشخص الخطأ أو إكتفتا بحياة العزوبية. فالله كان معهما لأنهما وثقتا فيه.

١٢) **حددي أهدافك، وأسسي أولوياتك**: لن تتطابق أهدافك وأولوياتك تمامًا مع أهدافي وأولوياتي. فالله كان يقوم بإعدادي للزواج من ديريك. وقد يُعدك لتكوني المعينة المثالية لشخص مختلف تمامًا. ويجب أن تحددي أهدافك الشخصية. لكن بغض النظر عن الأهداف، فالمبادئ نفسها تنطبق عليها كلها.

إرجعي إلى صفحة رقم ١٣٦ وإقرأي "صفات المعين": ثم راجعي النقاط من ١- ١١ السابقة. وأطلبي من الرب أن يساعدك في إختيار الأهداف المناسبة لكِ، والمجالات التي تنقصك، أو

الصفات التي لم تفكري فيها من قبل. وقومي بعمل قائمة بهذه الأهداف طويلة المدى.

ومن تلك القائمة، اختاري أهدافًا قصيرة المدى يمكنك أن تكتسبيها بشكل واقعي في الثلاثة أشهر التالية، أو خلال ستة أشهر، أو خلال العام المقبل. كوني واقعية، وفكري في إمكانياتك الحالية. فلا تخططي للجري في الماراثون في الأسبوع القادم إن كنت لم تمشي مُسرعة لمسافة أبعد من التي بين الثلاجة والتلفاز. فكري في مسئولياتك الحالية - دراستك وعملك، أحد والديك المسن الذي تعتني به، أو أطفال من زواج سابق. إن كنتِ مريضة أو أهملتِ صحتك وتغذيتك، فيجب أن تعتني بجسدك كأولوية عظمى.

وبعد أن تحددي أهدافك، يمكنك أن تؤسسي أولوياتك التي تقودك لهذه الأهداف. لا تحاولي القيام بكل شيء في نفس الوقت. وعلى الناحية الأخرى، يمكن للروح القدس أن يقودك لتعملي على تغيير أكثر من أمر.

أحد الأشياء التي يمكن أن تساعدك هو أن تقومي بتسجيل كيفية استخدامك لوقتك. كوني أمينة. ثم راجعي ما سجلتيه وقرري ما هو أهم شيء (١، ٢، ٣، إلخ) وابدأي في تحديد استخدامك للوقت بحسب أهمية كل نشاط. وضعي أهدافك الجديدة في أماكنها المناسبة. وبينما تغيرين أولوياتك، ستبدأ حياتك في التغيير.

عندما قمت بذلك منذ العديد من السنوات الماضية، أحد الأمرين الذين أسقطتهم من قائمتي هما الحوار الباطل (حتى وإن كان في أمور روحية) وجلسات المشورة غير المثمرة. فكثيرًا ما كنت أقضي الوقت في تقديم المشورة لأشخاص لن يحققوا شروط النمو الروحي.

نحن مسئولون أمام الله عن كيفية استخدامنا لوقتنا، وعن كل كلمة باطلة نطقنا بها. فلا أريد أن أقف أمام الله وأسمعه يقول، «كان يمكنك أن تفعلي ما هو أفضل».

الفصل
التاسع

# دور الوالدين والرعاة

# الفصل التاسع
# دور الوالدين والرعاة

من الطبيعي أن يهتم الوالدان بشركاء الحياة الذين سيتزوجهم أولادهم. وقد عبر الوالدان عن هذا الإهتمام بشتى الطرق، في مختلف الحضارات والحقب التاريخية. ففي بعض أشكال اليهودية، كان اختيار شريك الحياة في وقت ما، هو مسئولية مقتصرة على الوالدين. ومازال هذا يحدث اليوم في العديد من الشعوب العربية والآسيوية.

وهذا التصرف يبدو لشعوبنا الغربية كأنه أمرًا من القرون الوسطى أو استبدادية سخيفة. لكن قبل أن نقبل هذا الحكم يجب أن نقضي بعض الوقت في تقييم النتائج. فبناء على هذا الأساس لا يمكن للحضارة الغربية أن تنتقد أي نظام آخر. مع ذلك لم تُنتج أي حضارة أخرى في التاريخ هذا العدد الكبير من الزيجات التعيسة والمحطمة وما يتبع ذلك من سلسلة من النتائج الاجتماعية الشريرة.

هل هناك نظام محدد للترتيب للزواج يفوق كل الأنظمة الأخرى؟ سأجيب بلا. مع ذلك، هناك بعض المبادئ المحددة التي تنطبق على هذا الأمر دائمًا. ويمكن أن تعمل هذه المبادئ بنجاح في مختلف الثقافات والأنظمة الإجتماعية. ويمكن للوالدين أن

يتبعـا تلـك المبـادئ بالنيابـة عـن أولادهـم، أو يمكـن لـلأولاد أن يطبقوهـا في حياتهـم. في كلتـا الحالتـين، تعتمـد النتائـج على المبـادئ الـتي تطبـق وليـس على الشـخص الذي يطبقهـا. فيمكـن تلخيـص أسـس النجـاح في كلمـة واحـدة: الإحـترام، وله ثلاثـة أوجـه مختلفـة:

- احترام الله وكلمته.
- احترام الزواج.
- واحترام شخصية الإنسان.

وقـد تعاملـت مـع كل مـن هـذه الأوجـه في الفصـول السـابقة لهذا الكتـاب. وبمـا أن هـذا النـوع مـن الاحـترام تـم اسـتبداله بالتوجهـات والدوافـع الخاطئـة - مثـل الشـهوة، والطمـع، والكبريـاء، والطمـوح الأنـاني- فلـم يعـد هنـاك نظـام يمكـن أن ينتـج زواجًـا ناجحًـا.

يسـجل الكتـاب المقـدس قـدرًا لا بـأس بـه مـن المرونـة في الطريقة الـتي تـزوج بهـا بعـض مـن شـخصياته الرئيسـية. فإبراهيـم على سـبيل المثـال، تحمـل مسـئولية إيجـاد عروسـة لابنـه إسـحق، وأرسـل خادمـه ثانيـةً لأرام النهريـن لأجـل هـذا الهـدف. وقـد أُعطـي الخـادم بعـض الـشروط المحـددة في اختيـاره، لكـن كملجـأ أخـير لجـأ الخـادم للصلاة لـكي يكشـف الله له المـرأة الـتي اختارهـا (انظـر تكويـن ٢٤: ١٢-١٤) ممـا يتفـق تمامًـا مـع المبـدأ الذي أرسـيناه سـابقًا في هـذا الكتـاب.

واختـار ابنـا إسـحق (عيسـو ويعقـوب) زوجتيهمـا، فعيسـو اختـار

على خلاف مشيئة والديه. ويعقوب تبع توجيه والديه، لكنه في الواقع اختار بنفسه، وتباحث مع خاله لابان بخصوص شروط زيجاته الاثنتين. من المميز أن الابن الذي قبل توجيهات والديه كان أكثر نجاحًا من الابن الذي لم يفعل ذلك.

وفي عصر القضاة، اختار شمشون لنفسه زوجة فلسطينية، على خلاف إرادة والديه. مع ذلك أقنع شمشون والديه أن يقوما بعمل إجراءات الزواج نيابة عنه. وباختياره هذه الزوجة، كان يسير عكس ناموس موسى ومشورة والديه، وهذا وضعه على الطريق الذي أدى لنهايته.

فبغض النظر عن أي نظام للزيجات التي يرتبها الوالدان، فمن الواضح أن الوالدين لديهما اهتمام عميق ومسئولية هامة حتى يريا أبنائهم يحققون النجاح في زواجهم. فكيف يمكن للوالدين تحقيق هذا الهدف في ثقافتنا المعاصرة؟ إليك خمس طرق محددة، يمكن للوالدين أن يشاركا من خلالها في نجاح زواج أبنائهما:

١) **الصلاة**: تبدأ الصلاة لأجل أن يعين الله شريك الحياة لأولادك منذ يوم ولادتهم. وهذا النوع من الصلاة هو استثمار طويل الأمد، لكنه يحقق لهم أرباح هائلة. فمن الأفضل جدًا أن تصلي لذلك مقدمًا بدلًا من الإنتظار حتى تحدث الأزمات ثم تبدأ في الصلوات اليائسة. فهذه الصلوات لم تثبت نجاحها، مثلها مثل غلق باب الإسطبل بعد هروب الحصان!

أعرف زوجين شرعا في الصلاة لأجل شركاء حياة أولادهما منذ يوم ولادتهم. والآن، بعد ثلاثين عامًا أصبح أولادهما الخمسة كلهم مؤمنين مكرسين، متزوجين بأزواج مؤمنين مكرسين أيضًا. والأكثر من ذلك، فلم يكن الطريق لزواج أيًا منهم محفوفًا بالعديد من الضغوط، والتي يمر بها الكثير من الشباب اليوم.

٢) **تقديم المثل**: إذا أردت أن يطلب أولادك الأفضل من الله في الزواج، ضع أمامهم هدف مرئي يسعون لتحقيقه. ولا يوجد طريقة أكثر فعالية من أن تكون مثلًا لهم. فمجرد إعطائهم القواعد التي لا يرونها تُنفذ أبدًا سيؤدي إلى نتائج سلبية أكثر من الإيجابية. إنه لأمر مأساوي أن شباب اليوم لم يروا أبدًا زواجًا سعيدًا. وبالتالي فهم ينظرون للزواج بتهكم وتحرر من الوهم. وأي زواج ينبع من هذه التوجهات محكوم عليه غالبًا بالفشل، حتى قبل أن يتبادل الزوجان العهود.

وقد استنتجتُ من خلال التحدث مع الشباب الذين يواجهون مشكلات، ومن خلال ملاحظة الزيجات الناجحة، أن هناك عامل واحد يتوق إليه الأبناء أكثر من أي شيء آخر، مع أنهم من الممكن أن يكونوا غير مدركين له وهو الإنسجام. فإذا كان هناك إنسجام بين الوالدين، فهو سيتدفق طبيعيًا منهما لشخصية وتصرفات أبنائهما. لكن إن لم يتمكن الوالدين من تحقيق الإنسجام بينهما، فالأمل ضعيف بالنسبة للأبناء.

فجو الإنسجام في المنزل يسدد إحتياج الأبناء أكثر من أي إمتيازات مادية تعتبر اليوم كأشياء لا غنى عنها. أثناء السنوات التي كنت فيها قسيسًا في لندن، كنت أنا وليديا نعيش بميزانية قليلة. وأذكر أني كنت أشتري شفرة حلاقة واحدة كلما احتجت لأني لم يكن بإمكاني أن أشتري عبوة كاملة! بعد ذلك بأعوام كثيرة، طلبت من إحدى بناتنا أن تخبرني عن إنطباعها عن هذا الوقت عندما كنا فقراء. ونظرت لي وهي متفاجئة، وقالت: «لم أفكر فيكما أنت وأمي على أنكما فقراء!».

هناك فائدة أخرى من الإنسجام بين الوالدين: فهو يمكنهما من الصلاة لأجل أولادهم نوعية الصلاة التي يعد الله بأن يستجيب لها. وهذا الوعد موجود في (متى ١٨: ١٩): «**وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنِ اتَّفَقَ** (حرفيًا: ينسجمان) **اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**»

٣) **التدريب**: يضع الله على عاتق الأب في كل بيت مسئولية تدريب الأبناء في طرق الله، كما هو مذكور في (رسالة أفسس ٦: ٤) (سبق واقتبسناها في الفصل السابع): «**وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ.**»

أنا لا أقتبس هذه الآية لأقول إن مسئولية تدريب الأبناء تقع على عاتق الأب بمفرده وأن الأم ليس لها دور في ذلك. فالأب عليه المسئولية الأساسية ليبادر بعملية تدريب الأبناء ووضع

النمط العام والأهداف. لكن الأم لها مشاركة هامة داخل هذا الإطار. فهي في نهاية الأمر، هي من يقضي معظم الوقت مع الأطفال في أغلبية الأسر اليوم - وخاصة وهم صغار وحساسون. ولديها فرص لا تحصى يوميًا لتؤكد وتعزز المبادئ التي أسسها الأب. وإذا رأت نفسها من خلال الدور الكتابي للمعِين، فلا يوجد منطقة لا تحتاج لمساعدتها أكثر من تدريب الأطفال.

ويجب أن يكون التركيز الأساسي على «التدريب»، وليس فقط «التعليم». فالتعليم هو توصيل الحقائق للأطفال التي يحتاجون أن يعرفوها. والتدريب هو رؤيتهم وهم يطبقون تلك الحقائق في الحياة اليومية. يمكن أن يتلقى الأطفال التعليم في أماكن مختلفة - مثل الكنيسة، ومدارس الأحد، وحتى في المدارس التعليمية غير الدينية. لكن البيت هو المكان الرئيسي الذي يجب أن يتدربوا فيه.

ولقد شرحنا أنا وروث في الفصول من الفصل الخامس وحتى الفصل الثامن، الأشكال المختلفة للتوجهات والتصرفات التي تُمكن الشباب من إيجاد شريك الحياة المناسب وبناء زواج ناجح، لكنها لن تظهر بالصدفة السعيدة في حياة الشاب عند النقطة التي يواجه/تواجه فيها موضوع الزواج. فهذه التوجهات والتصرفات يمكن فقط تحقيقها عن طريق سنين من التدريب الدقيق. والآباء الذين يوفرون لأبنائهم مثل هذا التدريب يساعدونهم على وضع الأساس لحياة من السعادة الزوجية.

٤) **الشَرِكَـة**: هـذا النـوع مـن التدريـب لا يحـدث عادة في وضـع مشـابه للفصـل المـدرسي، ولا يتحقـق مـن خـلال محـاضرة مُعـدة بعنايـة. فوضـع الفصـل المـدرسي أو المحـاضرة هـو أمـر شـديد النظرية. وعادة مـا يـترك لدى الصغـار إنطبـاعًا بـأن مـا يقـدم لا يتعلـق بأمـور الحيـاة اليوميـة. ونوعيـة المنـاخ المطلـوب يتوفـر جيـدًا بالشَرِكَـة العادية المسـتمرة في وضـع ليـس «دينيًـا» ولا «أكاديميًـا».

يقـدم مـوسى للآبـاء في إسرائيـل مشـورة عـن كيفيـة توصيـل وصايـا الله لأولادهـم في سـفر (التثنيـة ٦: ٧): «**وَقُصَّهَـا عَلَى أَوْلادِكَ وَتَكَلَـمْ بِهَـا حِـينَ تَجْلِـسُ فِي بَيْتِـكَ وَحِـينَ تَمْـشِي فِي الطَّرِيـقِ وَحِـينَ تَنَـامُ وَحِـينَ تَقُـومُ**». وهنـاك مشـورة مطابقـة لهـا تقريبًـا فـي سـفر التثنيـة ١١: ١٩، حيـث يرجـح مـوسى الإطـار لهـذه النوعيـة مـن التوجيهـات وهـو النشـاط اليـومي البسـيط للحيـاة الأسريـة.

إذن مـا هي المواقـف المماثلـة لذلـك في ثقافتنـا المعـاصرة؟ ابـن يسـاعد والده في تهذيـب الحشـائش في حديقـة المـنزل الخلفية أو يسـاعده على القيـام ببعـض الإصلاحـات البسـيطة في السـيارة.أُم تعمـل في المطبـخ وابنتهـا تقـف معهـا، والأم تعلمهـا كيـف تقـوم بعمـل البسـكويت، أو بينمـا تنظـف البقعـة الـتي على السـجادة في غرفـة المعيشـة. والنشـاطات الأخـرى الـتي يشـترك فيهـا كل أفـراد العائلـة مثـل المخيمـات أو العطـلات أو زيـارة لموقـع أثـري هـام للأمـة. ربمـا يكـون أكـثر مـكان واضـح للشَرِكَـة والتدريـب هـو مائـدة الطعـام - وهـذا يُعـد أحـد الأسـباب الهامـة لتتنـاول العائلـة الطعـام معًـا بانتظـام.

فالوالدان لديهم فرص لا حصر لها، في أحد هذه المواقف أو فيها كلها، ليغرسا عادات التصرف السليم الممزوجة بمبادئ النظام والإتقان. فهم يستطيعون في نفس الوقت أن ينسجا مع ذلك الحقائق الأساسية لكلمة الله بطريقة تجعلها متصلة بأمور الحياة.

أيًا كان الموقف، فهناك مطلب واحد أساسي لا يتغير، وهو الوقت- الوقت الذي يتواجد فيه الوالدان مع الأطفال في مناخ طبيعي ومريح. فالوقت الذي يُستثمر بحكمة مع الأطفال في أكثر المراحل الحساسة في نموهم سيُنتج نتائج تدوم حتى بقية حياتهم وحتى الأبدية.

**٥) المشورة**: بينما يعبر الأبناء من مرحلة المراهقة للنضوج، يظل احتياجهم لقضاء الوقت مع والديهم مستمرًا، مع أنه قد يصبح متقطعًا بسبب متطلبات التعليم والتوظيف. فالشباب الذين يبحثون عن طريقهم في العالم ويحددون أسلوب حياتهم ويقومون باتخاذ قراراتهم الخاصة، هم غالبًا أقل إدراكًا لحاجتهم لوالديهم، مع أن إحتياجهم ممكن أن يكون أكبر من غيرهم.

في هذه المرحلة تقل فرصة التدريب، ومع ذلك فسيحل محلها إحتياج آخر: وهو المشورة. والانتقال من التدريب للمشورة يتطلب توجه مختلف من الآباء. فالتدريب ممكن أن يفرض، لكن المشورة يمكن أن تقدم فقط. (عادةً ما يشعر الآباء بأن هذا الانتقال صعبًا أكثر مما يشعر أولادهم!)

والكثير من ذلك يعتمد على العلاقة التي بناها الآباء مع

الأبناء. فإذا كانت هذه العلاقة هي علاقة حب متبادل، وثقة، واحترام، فمن الطبيعي أن يلجأ الأبناء للآباء للمشورة عندما يواجهون المشاكل أو القرارات الهامة. وآجلًا أم عاجلًا، سيكون أهم قرار يواجهونه هو قرار اختيار شريك الحياة.

فكيف يمكن للآباء أن يستعدوا للإجابة بالمشورة المناسبة؟ أولًا، يجب أن يتسلحوا بفهم كتابي واضح عن الخطة الإلهية للزواج. فهذا فقط يمكن أن يوفر القوة والاتزان الذين يحتاجهما الأولاد.

فعندما تتناغم خطة الابن مع النموذج الإلهي، تصبح مهمة الوالدين بسيطة: وهي تقديم التوجيه المستمر والتشجيع. وعلى الصعيد الآخر، عندما يفكر الابن في زواج لا يتفق مع مبادئ الكتاب المقدس، فيجب على الوالدين أن يطلبا من الله أن يعطيهما مزيج متميز من النعمة والقوة.

فالنعمة ستمكنهم من مشاركة الصراع والآلام التي يمر بها الشاب في مثل هذا الوقت. والقوة ستمكنهم من الاستمرار في إعلاء مقاييس الله في وجه الضغط الشديد عليهم لقبول ما هو أقل مما يعلمون أنه الأفضل الذي عند الله لأجل ابنهم. وسيتم حل الموضوع غالبًا من خلال صلواتهم ونوعية الأساس الروحي الذي وُضع في حياة الابن أثناء الأعوام السابقة.

فالمسئولية الرئيسية لتوجيه الشباب إلى زواج ناجح تقع على عاتق الوالدين. لكن عندما يحضر أعضاء الأسرة الكنيسة، ففي

الأغلب ستتدخل القيادة الرعوية في ذلك. فما هي مسئولية الرعاة في مثل هذه المواقف؟ وكيف يمكن أن يتمموها؟

أولًا وقبل كل شيء، يجب أن يحرص الرعاة ألا يقفوا ما بين الوالدين وأبنائهما. فطالما أن الوالدين لديهما الإستعداد ليتحملا مسئولية أبنائهما، فيجب أن يكون دور الراعي هو إرشاد وتشديد الوالدين، وليس القيام بمهمتهما. فالزواج أو اقتراب زواج أحد الأبناء يتسبب أحيانًا في التوتر الشديد داخل الأسرة. وكلما أمكن، يجب على الأسرة أن تتعامل مع هذا التوتر معًا كوحدة واحدة. فهذا سيقوي الروابط بينهم للأعوام القادمة.

لكن، ربما يشعر الوالدان بأنهما غير قادرين على التعامل مع الموقف بمفردهما، فيلجآ لراعي كنيستهما ليساعدهما. إذا كان الوضع كذلك، فمن المهم جدًا أن يقف الراعي والوالدان في جبهة واحدة. وعلى الصعيد الآخر، يجب على الوالدين أن يحترما ويتبعا مشورة الراعي، إلا إذا تعارضت مع قناعتهما العميقة. ومن الناحية الأخرى، يجب على الراعي أن يعمل كل ما في وسعه ليكرم ويعلي مكانة الوالدين في أسرتهما.

وعندما يتحد الوالدان مع الراعي، هكذا، فهذا قد ينقذ حياة شاب من فخ الشيطان المخطط بعناية. فإذا تمكن الشيطان من الوسوسة بالخلاف والإنقسام ما بين الأسرة، فهو على الصعيد الآخر، قد ينجح في إختطاف خروف من قطيع الرب.

وللأسف، ففي هذا العصر من العلاقات العائلية المحطمة، لا يستطيع الكثير من الشباب أن يلجأوا لوالديهما للحصول على الإرشاد أو التوجيه النافع فيما يتعلق بالزواج. فلمن يلجأون؟ أولًا، لله! فهو يسمع صرخة كل نفس تطلبه بصدق.

فمن يلجأون لله ويسلمون له حياتهم سيقودهم الله لمكان شَرِكَة مسيحية تحت قيادة رعوية فعالة. وهناك سيكون من الطبيعي أن يلجأوا للقيادة الرعوية لمثل هذا النوع من الإرشاد والتوجيه، اللذين كان يجب أن يتلقوه من والديهم. وقد يجد الراعي أنه يأخذ مسئولية ذات طبيعة أبوية تجاه الشباب الذين ليسوا أبناءه بالطبيعة. فسيمزج في نفسه دور الراعي والوالد.

ويجب أن يُمدح بشده أي خادم لله لديه الاستعداد أن يقبل مثل هذه المسئولية. فهو سيختبر أحمالاً غير عادية، لكن أيضًا بركات غير عادية! ومع ذلك، فالخادم يحتاج، قبل أن يلتزم بمثل هذه المكانة، أن يتأكد من نقطتين. أولًا، أن الوالدين قد أُعطيا فرصة تحمل مسئوليتهما وقد أثبتا عدم قدرتهما على ذلك أو عدم رغبتهما في ذلك. وثانيًا، أن الشاب قد قام بعمل كل ما في وسعه ليبني علاقة صحيحة مع والديه. (لقد تحدثت عن هذا الموضوع في الفصل الخامس عن التوجهات الصحيحة.)

والمسئولية الأولى التي تقع على عاتق كل الرعاة هي أن يوفروا لشعبهم التعليم المكثف الكتابي عن الزواج بكل جوانبه.

مما يجب أن يغطي المسئوليات المشتركة لكلا الوالدين والأبناء. سيكون من المفيد أن تقوم بعمل سمينار سنوي للشباب في الكنيسة، الذين يبدأون في مرحلة النضوج بعد سن المراهقة، تحت عنوان مثل «نظرة مباشرة للزواج» أو «كيف تجد شريك حياتك؟» وأتوقع أن تلاقي رد فعل حماسي. والأكثر من ذلك، أن مثل هذه المناقشات قد تساعد في حل العديد من المشكلات الخاصة التي من المتوقع أن يواجهها الشباب. فبالطبع يفضل أن تغلق باب الإسطبل قبل أن يهرب الحصان!

وهذه النوعية من الخدمة تتناسب مع الصورة النبوية لوضع العالم بينما يقترب هذا الدهر من النهاية. فالله يعلن ذلك في ختام العهد القديم في سفر (ملاخي ٤: ٥ -٦):

**«هَئَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ.»**

يواجهنا الله هنا بثلاثة أمور بالغة الأهمية.

أولًا، إن أخطر مشكلة اجتماعية لهذه الفترة الختامية هي الصراع ما بين الآباء والأبناء، مما يؤدي لبيوت محطمة. وثانيًا، ما لم تحل هذه المشكلة، فسوف تحل لعنة الله على الأرض. وثالثًا، إن الله سيقيم خدمة خاصة لتقدم الحل الخاص به لهذه المشكلة. والكنيسة بالتأكيد لديها مسئولية لتكون جزءًا من هذا الحل!

# مواقف خاصة

الفصل
العاشر

# الطلاق والزواج مرة أخرى

# الفصل العاشر

# الطلاق والزواج مرة أخرى

إن الطلاق هو مشكلة اجتماعية أساسية معاصرة. ونتائجه الضارة تمتد لأبعد من زوجين يحصلان على الطلاق. فإذا كان لديهما أبناء، فهم يعانون من نفس الضغوط النفسية تقريبًا. فعادة ما تتكون لديهم وجهة نظر مشوهة وسلبية عن الزواج والأسرة.

ما هو أبعد من الأشخاص الذين يتأثرون بشكل مباشر، فالطلاق هو الذراع الأساسية الذي تستخدمه قوى الشر لكسر الحياة الأسرية وبالتالي تعرض نسيج المجتمع كله للخطر. وأي ثقافة أو حضارة تفتح الطريق للطلاق بشكل منحل وبلا سيطرة قد سنت الآلة التي ستدمرها. وبالتأكيد بما أنها قد زرعت الريح فهي بالطبع ستحصد العاصفة.

وللأسف، أصبح الطلاق أمرًا معتادًا في الكنائس المسيحية المعلنة مثله مثل العالم غير المسيحي. وفي هذه المنطقة، أيضًا، فإن النتيجة المحتمة ستكون تفكك الكنيسة.

ما الذي فتح الطريق للطلاق ليصبح منتشرًا هكذا بين المسيحيين؟ هناك سببان يمكن تقديمهما: الأول هو الرؤية الخاطئة للزواج، فالكنيسة تخلت عن مقاييس الله والكلمة المقدسة.

وبـدلًا مـن ذلـك قَبلـت مقاييـس العالـم. شـبه أحدهـم ذلـك بهـذا «المثـل»: عندمـا تكـون السـفينة داخـل البحـر فـلا يوجـد مشـكلة، لكـن عندمـا يكـون البحـر داخـل السـفينة فهـذه هي المشـكلة. فالكنيسـة الموجـودة في العالـم ليسـت مشـكلة، لكـن العالـم الموجـود داخـل الكنيسـة هـو المشـكلة.

والسـبب الثـاني الرئيسـي لارتفـاع الطـلاق بـين المسـيحيين أن الكثيريـن قـد تلقـوا، في أفضـل الأحـوال، إعـدادًا خاطئًـا للـزواج. فهـم يقبلـون على الـزواج بـدون فهـم واضـح لطبيعتـه ولا التزاماتـه. وكثيريـن أيضًـا لـم يتلقـوا التوجيـه والتدريـب اللذيـن يمكناهـم مـن تتميـم تلـك الالتزامـات. والنتيجـة هي مثـل زوجـين في قـارب في البحر لا يعـرف أيًـا منهمـا كيـف يجـدف أو يوجـه القـارب.

ورغبـتي وصـلاتي الصادقـة أن يوفـر هـذا الكتـاب حـلًا بنـاءً لـكلا هاتـين المشـكلتين - الجهـل بطبيعـة الـزواج وغيـاب الإعـداد له.

فقـد فشـلت الكنيسـة مـرارًا في مواجهـة مشـكلة الطـلاق بطريقـة واقعيـة، أو أنهـا فرضـت قواعـد غـير عادلـة وغـير كتابيـة أيضًـا. أحـد تلـك الأسـباب ممكـن أن يكـون العزوبيـة المفروضـة على الكهنـة. فهـؤلاء المسـئولون عـن فـرض القواعـد يعلمـون مسـبقًا أنهـم لـن يخضعـوا لهـا بشـكل شـخصي. ويمكـن ليسـوع أن يقـول عـن هـؤلاء الرجـال مـا قـاله عـن الفريسـيين في أيامـه في (متى ٢٣: ٤): **«فَإِنَّهُـمْ يَحْزِمُـونَ أَحْمَـالًا ثَقِيلَـةً عَـسِرَةَ الْحَمْـلِ وَيَضَعُونَهَـا عَلَى أَكْتَـافِ**

**النَّـاسِ وَهُـمْ لاَ يُرِيـدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَـا بِإِصْبِعِهِـم.** »

فبعـض قـادة الكنيسـة إخترعـوا طرقـاً ذكيـة، مثـل الفريسـيين، بتلاعبهـم في قوانـين الـزواج الكنسـية. فقـد كانـوا «يبطلـون» الـزواج لأجـل الأغنيـاء أو ذوي النفـوذ ممـا يـؤدي لنفـس نتائـج الطـلاق العمليـة دون التعـدي على حـرف مـن ناموسـهم.

بالتأكيـد لـم تكـن إرادة الله أبـدًا أن ينتـهي الـزواج بالطـلاق. فـإذا تتبعنـا أصلـه، فسـنجد أن الطـلاق هـو دومًـا نتيجـة لإبتعـاد الإنسـان عـن طـرق الله ومقاييسـه. ومـع ذلـك، فهـذا لا يـبرر التعامـل مـع المطلـق بطـرق ظالمـة أو غـير كتابيـة.

فلـم يكـن قصـد الله أبـدًا أن يـسرق النـاس بعضهـم البعـض. والسرقـة مثـل الطـلاق، هي عمـل الخطيـة في قلـب الإنسـان. مـع ذلـك، فالسرقـات تُرتكـب، والكنيسـة والمجتمـع كليهمـا يـدركان إلـزام التعامـل معهـم بطريقـة عادلـة وواقعيـة. فـلا يوجـد شـخص عاقـل يقبـل هـذه العبـارة: «إن السرقـة شر، لذا يجـب أن نطبـق القانـون على كلا الطرفـين. فسنسـجن الشـخصين كليهمـا السـارق ومـن تمـت سرقتـه.» بالطبـع سـيكون هـذا إنقـلاب في موازيـن العدالـة!

مـع ذلـك فـفي مسـألة الطـلاق، كثـيرًا مـا تأخـذ الكنيسـة نفـس التوجـه، وترفـض أن تعـترف بالفـرق مـا بـين الطـرف الـبريء والمذنـب. فقـد أعلنـت الكنيسـة أن «الطـلاق شر، لذلـك سـنفرض نفـس العقوبـة على كلا الطرفـين. سـنمنعهما هـما الاثنـين مـن الـزواج

ثانيـةً.» في الواقـع إن الطـرف الـبريء قـد سُرق منـه شـئ أغلى مـن المقتنيـات الثمينـة، والعقوبـة المفروضـة على هـذا الشـخص هي أشـد مـن فـترة مـن السـجن الجسـدي.

قـد يميـل الكثـير مـن الأشـخاص المتدينـين للتسـاؤل عـن عبـارة الطـرف الـبريء. أليـس كلا الطرفـين في الطـلاق مذنبـين؟ ألا يجـب أن يعامـلا بالمثـل؟

سـيكون مـن المعقـول أيضًـا أن تقـترح أن كلا الطرفـين للسرقـة همـا مذنبـان ويجـب أن يعامـلا بالمثـل.

وسيسـأل البعـض ثانيـةً: هـل يبيـح الكتـاب المقـدس الطـلاق على أسـس محـددة؟ والإجابـة الفوريـة لهـذا السـؤال هي نعـم واضحـة وقاطعـة. فـفي أيـام عـزرا، عندمـا نقـض بعـض اليهـود نامـوس مـوسى وتزوجـوا مـن بنـات الأمـم المحيطـين بهـم، لـم يسـمح عـزرا بالطـلاق فقـط، لكنـه في الحقيقـة أمرهـم بـأن يفعلـوا ذلـك. (أنظـر عـزرا ٩ -١٠).

ولـكي تحصـل على منظـور كتـابي لموقـف حيـث يتـم حـل أحـد الطرفـين مـن رابطـة الـزواج، فمـن الـلازم أن تفكـر في ثلاثـة مراحل متتابعـة لتعامـلات الله مـع البشريـة: مرحلـة مـا قبـل نامـوس موسى، مرحلـة ناموس موسى، والمرحلة التي دشـنها يسـوع من خـلال الإنجيل.

**مرحلـة مـا قبـل نامـوس مـوسى**: كانـت عقوبـة الزنـا في شـعب إسرائيـل، قبـل نامـوس مـوسى، هي المـوت. وهـذا يتضـح في واقعـة

حدثت في حياة يهوذا. ففي مرحلة ما، كان ليهوذا علاقات جنسية مع امرأة ظن أنها زانية، لكنها كانت ثامار زوجة ابنه. وكانت ثامار وقتها مخطوبة لإبن يهوذا الأصغر، شيلة. وكانت علاقة الخطبة تعتبر مُلزمة كالزواج نفسه، والإخلال بها كان يعتبر زنى.

بعد ذلك بثلاثة أشهر تم الإكتشاف أن ثامار حبلى. وكان رد فعل يهوذا الفوري في سفر (التكوين ٣٨: ٢٤) «**اخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ**» وعندما اكتشف أنه هو المسئول عن حملها، لم يعد يطلب أن تقتل. مع ذلك، فهذه الواقعة توضح أن العقوبة الواضحة للزنا في هذا الوقت هي الموت.

وكانت عقوبة الموت تُفرض على الطرف المذنب في الزواج ويُطلق سراح الطرف البريء ليتزوج ثانيةً.

**مرحلة ناموس موسى**: كان العقاب الملزم للزنى وقت ناموس موسى، سواء للرجل أو المرأة، هو الموت (انظر سفر التثنية ٢٢: ٢٢ -٢٤) ومرة أخرى، نجد أن الحكم بالموت على الطرف المذنب وإطلاق تلقائي للطرف البريء لكي يتزوج ثانيةً.

كثيرًا ما يقتبس الناس مقولة بولس في رسالة (رومية ٧: ٢) «**فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ...**» لكنهم فشلوا في إضافة أن الناموس نفسه الذي يربط المرأة بالرجل مدى الحياة، عن طريق فرض عقوبة الموت على الطرف المذنب بإرتكاب الزنى، يُطلق تلقائيًا الطرف البريء ليتزوج ثانيةً.

والأكثر من ذلك، فإن العهد الجديد يوضح باستمرار أنه يجب تطبيق ناموس موسى كله، كنظام شامل، فكل متطلباته صالحة بشكل متساوٍ، وعلى سبيل المثال:

في رسالة (يعقوب ٢: ١٠)

**«لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ.»**

رسالة (غلاطية ٣: ١٠)

**«لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ»**

فليس منطقيًا أو كتابيًا أن نؤيد مطلب الناموس بربط المرأة بزوجها مدى الحياة، ونغفل مطلب الناموس ذاته الذي يحرر المرأة، من خلال عقوبة الموت، إذا زنى زوجها.

**المرحلة التي دشنها يسوع من خلال الإنجيل:** سمح يسوع بوضوح في العهد الجديد الطلاق بناء على الخيانة الزوجية:

**(متى ٥: ٣٢) «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.»**

**(متى ١٩: ٩) «وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي».**

إن الكلمة اليونانية المترجمة ل«الزنا» (خيانة زوجية) هي بورنيا *porneia*. وعادة ما كانت تترجم هذه الكلمة في ترجمة كينج جيمس مثلًا بال«خلاعة»، مما يحددها كخطية جنسية يرتكبها الأشخاص غير المتزوجين. مع ذلك، فقد استخدمت كلمة بورنيا *porneia*، خلال العهد الجديد لتصف كل أشكال الجنس المحرم أو الغير طبيعي. فيما يلي بعض تعريفات كلمة بورنيا *porneia* التي تقدمها جهات موثوق بها:

- فهي تعني، أو تتضمن، الزنا. (القاموس التفسيري للعهد الجديد للكاتب دابليو. إي. فاين).

- الدعارة، الخيانة الزوجية، ... وكل أنواع العلاقات الجنسية غير الشرعية ... الزنا الذي يظهر في هيئة الخلاعة ... الخيانة الزوجية للمرأة المتزوجة. (المعجم الإنجليزي - اليوناني للعهد الجديد للكاتبين أرندت وجينجريتش).

- العلاقات الجنسية المحرمة عامةً... (معجم ثاير الإنجليزي - اليوناني)

وتستخدم كلمة بورنيا *porneia* بالإضافة لفعلها بورنيو *porneuo* في المواقف التالية (وغيرها)، والتي تغطي ما هو أكثر من الخطية الجنسية التي يرتكبها أشخاص غير متزوجين.

ففي سفر الأعمال ١٥: ٢٠، ٢٩، هناك أمر للمسيحيين الأمميين

بأن يمتنعوا عن الزنا تمامًا وليس فقط الخطية الجنسية المرتكبة من قبل غير المتزوجين.

وفي رسالة ١ كورنثوس ٥: ١، يصف بولس الرجل الذي يعيش مع زوجة أبيه ك بورنيا *porneia*. وهي تتضمن هنا زنا المحارم والزنا.

وفي رسالة ١ كورنثوس ٥: ٩ -١١، يأمر بولس المؤمنين ألا يختلطوا بالمؤمنين المذنبين الذين ارتكبوا ال بورنيا *porneia*. ومن الواضح أنه لا يقتصر ذلك على غير المتزوجين. ويستخدم بولس كلمة بورنيا *porneia* وبورنيو *porneuo* بنفس الطريقة في: رسالة (١ كورنثوس ١٠: ٨) و (٢ كورنثوس ١٢: ٢١).

ويطبق يهوذا كلمة بورنيا *porneia* في العدد السابع من رسالته على السلوك الجنسي الشاذ لسدوم وعمورة. وكانت الخطية الرئيسية لتلك المدينتين هي الشذوذ الجنسي، ولا يوجد ما يرجح أن هذا يقتصر على غير المتزوجين فقط.

فمن الواضح أن كلمة بورنيا *porneia* تتضمن الخلاعة، والشذوذ الجنسي، والزنا مع الحيوانات، وزنا المحارم، والخيانة الزوجية، وقد سمح يسوع بالطلاق إذا مارس أحد الزوجين واحدة من هذه الخطايا.

إذن، فالناموس والإنجيل كلاهما وصلا لنفس النتيجة فيما يختص بال بورنيا *porneia*؛ وهذا يطلق الشريك البريء من إلتزامات زواجه/ زواجها. مع ذلك، هناك إختلاف. ففي الناموس،

يحدث التحرير عن طريق الموت الإلزامي الذي يُفرض على الطرف المذنب. أما في الإنجيل، فللطرف البريء حرية المطالبة بالحرية عن طريق الطلاق أو أن يقدم للطرف المذنب خيار الغفران والمصالحة، يخضع لتقديم إثبات كافي على التوبة.

فهل للشخص الذي حصل على الطلاق بناء على أسس كتابية حرية الزواج ثانية؟ لا يوجد في لغة العهد الجديد ولا ثقافته ما يعطي أي إشارة أن الشخص يمكن أن يكون حرًا شرعًا فقط ليحصل على الطلاق دون الزواج ثانيةً. بل على النقيض، فحرية الزواج ثانيةً أُقرت بوضوح في العهدين القديم والجديد.

فموسى يقول، في الناموس، أنه أذا طلق رجل امرأته بشكل شرعي وأرسلها بعيدًا، فلها الحرية أن تصير كما يقول في سفر (التثنية ٢٤: ١-٢) «**لِرَجُلٍ آخَرَ**» ومن الواضح أن موسى لا يسمح بالزنا. وفي سفر (التثنية ٢٤: ٣-٤) يقول موسى أنه إذا طلق الزوج الثاني المرأة أو مات هذا الزوج، فزوجها الأول لا يحق له أن يتزوجها ثانية. وعندما أطلق موسى على الرجل الذي كانت متزوجة منه أولًا زوجها «الأول»، فهو يوضح تمامًا أن الزواج الأول قد تم إنهائه بشكل شرعي.

ويقول الرسول بولس في رسالة (١ كورنثوس ٧: ٢٧-٢٨) «**أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبْ الِانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً. لَكِنَّكَ وَإِنْ تَزَوَّجْتَ لَمْ تُخْطِئْ...**»

هـذا يشـير إلى أن الشـخص الذي تحـرر مـن شريكـه في الـزواج (بشـكل كتـابي) ثـم تـزوج ثانيـةً لـم يخطـئ. ولذلـك لا يجـب أن يكـون هنـاك أي شـبهة للذنـب أو الدونيـة على الشـخص الذي يحصـل على الطـلاق بنـاءً على أسـس شرعيـة وكتابيـة ثـم يسـتخدم حقـة في الـزواج ثانيـةً. فهـذا الشـخص ليـس «مسـيحياً مـن الدرجـة الثانيـة».

بحسـب المقيـاس البـشري، عادةً مـا يتـم حـل مسـألة الطـلاق في المحكمـة القضائيـة، سـواء كانـت دينيـة أو مدنيـة. ومـع ذلـك، فهنـاك مبـدأ إلـهي لا يتغـير للعدالـة أبعـد مـن كل تلـك القـرارات البشريـة. وهـذا المبـدأ يسـير خـلال الكتـاب المقـدس كلـه: لا يجـب أبـدًا أن يُعامـل الـبريء مثلمـا يُعامـل المذنـب، ولا المذنـب كالـبريء.

وفي سـفر التثنيـة ٢٥: ١ يقـدم مـوسى المختـصر المفيـد عـن مسـئولية القضـاة - وهي تبرئـة الـبريء ودينونـة المذنـب. ويشـير سـليمان في سـفر (الأمثـال ١٧: ١٥) أن أي حيـاد عـن هـذا المبـدأ سـيُقابل باسـتياء شـديد مـن الله قائـلًا: «**مُـبَرِّئُ الْمُذْنِـبَ وَمُذَنِّـبُ الْـبَرِيءَ كِلاَهُمَـا مَكْرَهَـةُ الـرَّبِّ.**» وبالمثـل يقـول أشـعياء في قائمـة عمـن يسـتحقون غضـب الله في سـفر (إشـعياء ٥: ٢٢-٢٣): «**وَيْـلٌ ...الَّذِيـنَ يُـبَرِّرُونَ الشِّرِّيـرَ... وَأَمَّـا حَـقُّ الصِّدِّيقِـينَ فَيَنْزِعُونَـهُ مِنْهُـمْ.**»

وتطبيـق هـذا المبـدأ على مسـألة الطـلاق واضـح. ففـرض نفـس العقوبـة على شريـك الحيـاة المذنـب بالبورنيـا وعلى مـن ليـس كذلـك، هـو رفـض لطبيعـة العدالـة ذاتهـا.

أحيانًا يجادل الناس بأن هناك وجهين للإنفصال في الزواج وانه من المستحيل أن نعرف حقيقة من المذنب. لكن هذا يحجب السؤال الحقيقي الذي نتحدث عنه. فالأمر لا يتعلق بالأنانية أو إنعدام الحساسية أو الشجار من كلا الطرفين. لكن الأمر ببساطة هو: هل إرتكب شريك منهما البورنيا والآخر لم يفعل؟ ففي الكثير من الحالات اليوم، يعترف الشريك بصراحة بذنبه أو ذنبها.

وعلى الأقل، فكما يتضح أن الله تصور أن هناك إمكانية لإثبات ذنب أحد الشريكين، دون الآخر؛ لأنه أمر في ناموس موسى بقتل الزاني أو الزانية الذي أثبت زناه.

فالزواج، من جهة أخرى، هو عقد قانوني ندخل فيه بعهد. ومدى هذا العقد يتحدد بالعهد المأخوذ. وعهد الزواج الذي يستخدم عادة اليوم هو كالتالي: «أتعهد ... أن أحفظ نفسي لك وحدك/ لكِ وحدكِ (أي في العلاقة الجنسية) ... إلى أن يفرقنا الموت.»

وهناك عنصران أساسيان في هذا العهد: بند الإستخدام («أن أحفظ نفسي لك وحدك»)، وبند الوقت («إلى أن يفرقنا الموت»). وهذان البندان متصلان بعضهما ببعض ولا يمكن تنفيذهما على حدة. لذلك، إذا قام أحد الشريكين بكسر بند الإستخدام بالبورنيا، يتحرر الشريك الآخر تلقائيًا من بند الوقت.

دعوني أقدم مثالًا بسيطًا من العالم. قام سميث بتأجير منشأة لبراون لمدة خمسة أعوام من ١٩٨٦ وحتى ١٩٩١. لكنه وضع

بنـدًا واحـدًا للإسـتخدام: أنـه غـير مسـموح لـبراون إسـتخدام المنشـأة كمتجـر للخمـور، وسـيلتزم سـميث ببنـد الوقـت ولا يمكنـه فسـخ عقـد الإيجـار قبـل عام ١٩٩١. لكـن إذا كـسر بـراون بنـد الإسـتخدام واسـتخدم المنشـأة كمتجـر للخمـور، إذن فقـد تحـرر سـميث تلقائيًـا مـن بنـد الوقـت ويمكنـه إنهـاء الإيجـار فـورًا.

وبالمثـل، فعندمـا يكـسر أحـد شريكـي الـزواج بند الاسـتخدام بالبورنيـا فهكـذا سـيصبح الشريـك الآخـر محلـولًا مـن بنـد الوقـت «إلى أن يفرقنـا المـوت.»

وفي نظـام العهـد الجديـد، كان موقـف آخـر يمكـن فيـه أن يُحـل المسـيحي مـن رابطـة الـزواج. ويصـف بولـس ذلـك فـي رسـالة (١ كورنثـوس ٧: ١٠ - ١٥):

**«وَأَمَّـا الْمُتَزَوِّجُـونَ فَأُوصِيهِـمْ لاَ أَنَـا بَـلِ الـرَّبُّ أَنْ لاَ تُفَـارِقَ الْمَـرْأَةُ رَجُلَهَـا. وَإِنْ فَارَقَتْـهُ فَلْتَلْبَـثْ غَـيْرَ مُتَزَوِّجَـةٍ أَوْ لِتُصَالِـحْ رَجُلَهَـا. وَلاَ يَـتْرُكِ الرَّجُـلُ امْرَأَتَـهُ. وَأَمَّـا الْبَاقُـونَ فَأَقُـولُ لَهُـمْ أَنَـا لاَ الـرَّبُّ: إِنْ كَانَ أَخٌ لَهُ امْـرَأَةٌ غَـيْرُ مُؤْمِنَـةٍ وَهِيَ تَرْتَـضِي أَنْ تَسْـكُنَ مَعَـهُ فَـلاَ يَتْرُكْهَـا. وَالْمَـرْأَةُ الَّـتِي لَهَـا رَجُـلٌ غَـيْرُ مُؤْمِـنٍ وَهُـوَ يَرْتَـضِي أَنْ يَسْـكُنَ مَعَهَـا فَـلاَ تَتْرُكْـهُ. لأَنَّ الرَّجُـلَ غَـيْرَ الْمُؤْمِـنِ مُقَـدَّسٌ فِي الْمَـرْأَةِ وَالْمَـرْأَةُ غَـيْرُ الْمُؤْمِنَـةِ مُقَدَّسَـةٌ فِي الرَّجُـلِ - وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُـمْ نَجِسُـونَ. وَأَمَّـا الآنَ فَهُـمْ مُقَدَّسُـونَ. وَلَكِـنْ إِنْ فَـارَقَ غَـيْرُ الْمُؤْمِـنِ فَلْيُفَـارِقْ. لَيْـسَ الأَخُ أَوِ الأُخْـتُ مُسْـتَعْبَدًا فِي مِثْـلِ هَـذِهِ الأَحْـوَالِ.... »**

يتعامل بولس في الأعداد ١٠ - ١١ مع مسألة إثنين مؤمنين متزوجين بعضهما ببعض. ويشير بجملته الإعتراضية - «لا أنا بل الرب» - أن يسوع قد تعامل مع هذه المسألة من قبل في تعليمه المكتوب في الأناجيل. والوضع واضح وقاطع: فليس لدى أي طرف حرية تطليق الآخر، إلا في حالة الخيانة الزوجية. (بما أن، يسوع قد ذكر هذا الإستثناء في الأناجيل، فلم يكن هناك داعٍ بأن يكرره بولس هنا.) مع ذلك، فاذا طلقا، فهم ملزمان أن يلبثا بدون زواج أو ليتصالحا.

ويتعامل بولس في الأعداد ١٢-١٥ مع مسألة شخص مؤمن متزوج بغير مؤمن. ويشير بجملته الإعتراضية - «أنا لا الرب»- أن هذه المسألة لم يتناولها يسوع في الأناجيل. أولًا، يضع بولس على الطرف المؤمن الإلتزام بالسعي للحفاظ على السلام في الزواج، وأن يكسب الطرف غير المؤمن للإيمان بالمسيح. لكن عندما يرفض الطرف غير المؤمن هذا التوجه ويرفض الإستمرار في الزواج، ويترك المؤمن، إذن فقد أصبح المؤمن محلولًا من رباط الزواج وله حرية الإقبال على زواج ثاني. مع ذلك، فهناك شرطان يجب تلبيتهما. أولًا، يجب تلبية كل مطالب القانون المدني، وثانيًا، يجب أن يكون الشريك الجديد مؤمنًا بالمسيح.

لقد تعاملنا مع حالتين تم التعامل معهما بالتفصيل في العهد الجديد: عندما يكون أحد شريكي الزواج مذنبًا بالخيانة الزوجية، وعندما يهجر غير المؤمن الشريك المؤمن بسبب إيمان الشخص المؤمن بالمسيح. وفي كلتا الحالتين، فعندما تنطبق كل المتطلبات المتصلة

بذلك، فمن حق المؤمن أن يحصل على الطلاق وبالتالي، أن يتزوج ثانية.

ولمن يرغب من القراء في دراسة أكثر شمولًا عن الطلاق والزواج ثانية في ضوء الكتاب المقدس، أُرجح له كتاب *Divorce and Remarriage* للكاتب جاي ديوتي[٥]. هذا الكاتب الذي حتى مماته عام ١٩٧٧ كان الخادم المعين للجمعية الأمريكية الإلهية *American Assemblies of God*، وهو يتعامل مع كل جانب من هذا الموضوع بدقة منطقية وقانونية بشكل لا يترك مجال للأسئلة.

مع ذلك، فهناك حالات أخرى للطلاق لم يتم تغطيتها بالتفصيل في العهد الجديد. فمن جهة ليس من الواقعي أن نتجاهل مثل هذه الحالات، ومن الجهة الأخرى ليس من الحكمة أن نكون حاسمين عندما لا يكون الكتاب المقدس محددًا. وربما يكون أفضل طريق للخادم المسيحي الأمين أن يقول مع بولس في رسالة (١ كورنثوس ٧: ٢٥): «**فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا.**»

ماذا عن أولئك الذين فشلوا في زواجهم وطلقوا في الماضي، ثم آمنوا بالمسيح بعد ذلك؟ كيف يراهم الله؟

شكرًا لله! إن الكتاب المقدس قاطع تمامًا فيما يختص بالغفران. فعلى سبيل المثال يقول يسوع في (متى ١٢: ٣١) «**لِذَلِكَ**

٥ تم نشر هذا الكتاب عام ١٩٦٧.

**أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ.**» «كل خطية» بما في ذلك من زنا وأي إنحرافات جنسية أخرى. والإستثناء الوحيد هو التجديف على الروح القدس. ويقول بولس للحاضرين من اليهود في سفر (الأعمال ١٣: ٣٩): «**وَبِهَذَا يَتَبَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَتَبَرَّرُوا مِنْهُ بِنَامُوسِ مُوسَى.**» لاحظ مدى شمولية ذلك! الكل مبرر من كل شيء. وهذا يتضمن الزنا وكل أشكال الخطايا الجنسية.

ويكتب بولس ثانيةً للمؤمنين في (١ كورنثوس ٦: ٩-١١):

«**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَهَكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لَكِنِ اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلَهِنَا.**»

هذه القائمة الكريهة للمتعدين تتضمن الزناة والفاسقين. وهم من خلال الإيمان بالمسيح لا يُغفر لهم فقط، لكنهم يُبَرررون، ويبرأون، ويُحسَبون كأبرار من خلال بر الله نفسه. ويصبحون في نظر الله كمن لم يخطئوا من قبل. ومن المؤكد، أن هذا يشجعهم ليبدأوا بداية جديدة تمامًا في حياتهم، بما في ذلك الزواج. فلا يمكن لأي ظل أسود من الذنب أو الدينونة في ماضيهم أن يلاحقهم في حياتهم الجديدة.

ومن يتحدوا حق هؤلاء المؤمنين التائبين في بداية جديدة

لحياتهم هم معرضون لخطر تجاهل التحذير الذي قاله بطرس في سفر (الأعمال ١٠: ١٥): «**مَا طَهَّرَهُ اللهُ لاَ تُدَنِّسْهُ أَنْتَ!**»

والحالات التي يواجه فيها المسيحيون مسألة الطلاق كثيرة ومعقدة حتى أنه من المستحيل أن نفحصهم بالتفصيل. وإليك ثلاث أمثلة فقط.

**الحالة رقم ١**: يتزوج مطلقان غير مؤمنان، ويرزقان بأطفال، ثم يخلصا. فهل يحق أن نقول لهما: «أنتما تعيشان في زنا، يجب أن تنفصلا، أو تعودا لزوجيكما السابقين أو تبقيا بلا زواج.» وماذا سيحدث للأطفال؟

أفليس ما يتفق أكثر مع روح الإنجيل أن نقول: «لقد أعطاكما الله بداية جديدة. أفعلا كل ما بوسعكما لتفتديا السنين التي أُهدرت، واحرصا ألا تعودا لطرقكما القديمة.»

**الحالة رقم ٢**: تزوج شخصان غير مؤمنين، ثم طلقا، لكن ليس على أساس الخيانة الزوجية. وبعد فترة تزوج الرجل ثانيةً، ومن ثم إرتكب الزنا بحسب المقاييس الكتابية. وبعد ذلك آمنت المرأة بيسوع. فهل لها حرية الزواج ثانيةً على أساس أن زوجها قد زنا؟

**الحالة رقم ٣**: تزوج شخصان غير مؤمنين، ثم طلقا (كما في الحالة رقم ٢). وبعد الطلاق، إنقطع التواصل بينهما. فالمرأة

لا تعرف إن كان الرجل قد تزوج ثانية أو يعيش مع امرأة وهي ليست زوجته. ثم آمنت المرأة بيسوع. فهل لها حرية الزواج ثانية؟ أو أنها يجب أولًا أن تثبت أن زوجها السابق قد زنا؟ ماذا لو لم تستطع التواصل معه ثانية؟

ألا يجب علينا جميعًا أن نكون حريصين جدًا في كيفية حكمنا على تلك الحالات (وما مثلها)؟ وبالتأكيد يجب أن يكون المبدأ الذي يقودنا هو المكتوب في رسالة (يعقوب ٢: ١٢-١٣): «**هَكَذَا تَكَلَّمُوا وَهَكَذَا افْعَلُوا كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ. لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ.**»

إن النقاط السابقة، مع أنها مختصرة، لكنها تُغطي بعض من الجوانب القانونية الأساسية للطلاق، بما أنها تؤثر على المسيحيين. ومع ذلك، فإن تأثير الطلاق هو أبعد من المجال القانوني الصرف. فهو تقريبًا بدون إختلاف، يتضمن جراحًا عميقة ومؤلمة في المشاعر.

يصور الرب شابة مطلقة في سفر (إشعياء ٥٤: ٦) هكذا: «**لأَنَّهُ كَامْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ وَمَحْزُونَةِ الرُّوحِ دَعَاكِ الرَّبُّ وَكَزَوْجَةِ الصِّبَا إِذَا رُذِلَتْ قَالَ إِلَهُكِ.**» وهذا النوع من الجراح لا يقتصر فقط على المرأة المطلقة. فالرجال أيضًا، عادة ما يعانون بشدة كالنساء.

وفي هذا الجزء من إشعياء، يُعرف الرب بدقة طبيعة الجرح،

وهـو الرفـض. مع ذلـك، فـالله بنعمتـه الرائعة يقـدم العلاج الشـافي لهذا الجـرح. وهـو متاح من خـلال ذبيحـة يسـوع البديلة عنـا على الصليب، حيـث احتمـل يسـوع بالنيابـة عنـا كل شرور العصيـان الـتي أتـت على الجنـس البـشري. والعـذاب الأخـير الذي تسـبب في موتـه كان الرفـض.

يرسـم النـبي إشـعياء يسـوع في سـفر (إشـعياء ٥٣: ٣) «**مُحْتَقَـرٌ وَمَخْـذُولٌ مِـنَ النَّـاسِ رَجُـلُ أَوْجَـاعٍ وَمُخْتَـبِرُ الْحُـزْنِ وَكَمُسَـتَّرٍ عَنْـهُ وُجُوهُنَـا مُحْتَقَـرٌ فَلَـمْ نَعْتَـدَّ بِـهِ.**» ومـع ذلـك، فأقـصى رفـض حـدث له، لـم يكـن مـن النـاس، لكـن مـن الله، أبيـه. وهـو احتمـل ذلـك لأنـه صـار متحـدًا بخطيـة الإنسـان. وكان رد فعـل الله أن عدالتـه طالبـت بـأن يحجـب وجهـه عـن إبنـه ويغلـق أذنيـه عـن صرخـة عذابـه.

الرفـض الأخـير مـن قبـل الآب موصـوف في (مـتى ٢٧: ٤٦): «**وَنَحْـوَ السَّـاعَةِ التَّاسِـعَةِ صَرَخَ يَسُـوعُ بِصَـوْتٍ عَظِيـمٍ قَائِـلًا: «إِيـلِي لَمَـا شَـبَقْتَنِي» (أَيْ: إِلَـهِي لِمَـاذَا تَرَكْتَـنِي؟)**» ولأول مـرة في تاريـخ الكـون، لـم يسـتجب الآب لصرخـة إبنـه. وكان مـوت يسـوع الذي حـدث فـورًا بعـد ذلـك هـو نتيجـة عـذاب الانفصـال، أكـثر مـن الآثـار الجسـدية للصليـب، الـتي لا تسـبب موتًـا سريعًـا كهـذا. فبيلاطـس بعدهـا، إذ لـم يكـن يفهـم آثـار الرفـض، كمـا هـو مكتـوب في (مرقـس ١٥: ٤٤) «**فَتَعَجَّـبَ بِيلاَطُـسُ أَنَّـهُ** (يسـوع) **مَـاتَ كَـذَا سَرِيعًـا.**»

فبعـد صرخـة عـذاب يسـوع، لـلآب، يسـجل مـتى هـذا (في عـدد ٥٠) «**فَـصَرَخَ يَسُـوعُ أَيْضًـا بِصَـوْتٍ عَظِيـمٍ وَأَسْـلَمَ الـرُّوحَ.**»

إن عـذاب يسـوع كان هـو الثمـن المدفـوع للحصـول على الشـفاء للجنـس البـشري. كما هـو مكتـوب في سـفر (إشـعياء ٥٣: ٥): «**وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا.**» مـن ضمـن هـذا الشـفاء هنـاك شـفاء لجـرح الرفـض. فيسـوع إحتمـل الرفـض نيابـة عنـا حـتى نتمكـن بدورنـا مـن الشـفاء منـه.

فـإن كنـت قـد إختـبرت جـرح الرفـض بسـبب الإنفصـال في الـزواج، فإليـك ثـلاث خطـوات بسـيطة يمكنـك مـن خلالهـا أن تحصـل على الشـفاء:

**أولًا،** إعـترف بأنـك تتألـم. فـلا تسـعَ لتغطيـة جراحـك. وكـن مسـتعدًا لتكشـفها أمـام عيـني أبيـك السـماوي.

**ثانيًـا،** ضـع إيمانـك بالشـفاء فقـط في ذبيحـة يسـوع البديلـة عنـك. وطبـق كلمـات إشـعياء على نفسـك «**بِحُبُرِهِ شُفِيت.**» وكل مـرة تبـدأ في الشـعور بالألـم، ردد هـذه الكلمـات، «**بِحُبُرِهِ شُفِيت.**» واسـتمر في ترديدهـا حـتى يصبـح الشـفاء حقيقـة أكـثر مـن الألـم.

**ثالثًـا،** اتـرك كل مـرارة أو كراهيـة داخلـك نحـو شريـك حياتـك السـابق. فالغفـران للطـرف الثـاني يحـدث بقـرار، وليـس شـعورًا. فـلا يجـب أن تشـعر بـه بـل يجـب أن تريـده. واعتمـد على مسـاعدة الـروح القـدس ليصنـع ويحفـظ قـرار الغفـران. وتذكـر، أن الغفـران الذي تحصـل عليـه مـن الله يتسـاوى مـع الغفـران الذي تمنحـه للآخريـن. (انظـر مـتى ٦: ١٤-١٥).

ذات مـرة كنـت أقـدم المشـورة لإمـرأة كان زوجهـا قـد جعـل حياتهـا تعيسـة لمـدة خمسـة عـشر عامًـا، ثـم هجرهـا هي وأولادهمـا. وشـجعتها كي تغفـر له. واعترضـتْ سـاخطة: «لقـد دمـر خمسـة عـشر عامًـا مـن حيـاتي، وأنـت تطلـب مـني أن أغفـر له؟» فأجبـت: «إذن، أذا كنـتِ تريديـن أن يدمـر بقيـة حياتـك أيضًـا، اسـتمري في كراهيتـه.» وذكرتهـا أن الشـخص الذي يكـره، يعـاني أكـثر مـن الشـخص المكروه.

وإذا رأيـتِ الأمـر في ضـوء هـذا، فالغفـران لمـن جرحـك ليـس أمـرًا عاطفيًـا ولا سـمو روحي. فهـو ببسـاطة إهتمـام مسـتنير بـالذات.

وعندمـا تمـر بتلـك الخطـوات، أدر ظهـرك لآلام المـاضي. وقـم بعمـل إلـتزام جديـد بحياتـك كلهـا ومسـتقبلك لله. فهـو لديـه خطـة لحياتـك لا يمكـن إحباطهـا بخبـث الإنسـان ولا الشـياطين.

وإتبـع مثـال بولـس في رسـالة (فيلـبي ٣: ١٣ -١٤): «**... إِذْ أَنَـا أَنْسَى مَـا هُـوَ وَرَاءُ وَأَمْتَـدُّ إِلَى مَـا هُـوَ قُـدَّامُ. أَسْـعَى نَحْـوَ الْغَـرَضِ لأَجْـلِ جَعَالَـةِ دَعْـوَةِ اللهِ الْعُلْيَـا فِي الْمَسِـيحِ يَسُـوعَ.**»

دعـني أؤكـد لـك، أني خدمـت بشـكل شـخصي مـع الكثـير مـن المطلقـين الذيـن تبعـوا تلـك الخطـوات وحصلـوا على شـفاء لجراحهـم، وجـددوا إيمانهـم لحيـاة مـن الإثمـار والإشـباع.

# الفصل الحادي عشر

## حياة العزوبية

# الفصل الحادي عشر

# حياة العزوبية

الـزواج هـو المسـار الطبيـعي في الحيـاة للرجال والنسـاء. ومـع ذلك، فـالله لا يقـود كل أولاده بحسـب المسـار الطبيـعي. فبالنسـبة للمسـيحي المؤمـن، فـإن الهـدف النهـائي للحيـاة على هـذه الأرض ليـس الـزواج؛ بـل عمـل مشـيئة الله. ولقـد أسـس يسـوع هـذا المبـدأ بشـكل كافي ووافي في (يوحنـا ٤: ٣٤): «**طَعَـامِي أَنْ أَعْمَـلَ مَشِـيئَةَ الَّذِي أَرْسَـلَنِي وَأُتَمِّـمَ عَمَلَـهُ.**» فبالنسـبة ليسـوع نفسـه لـم يكـن الـزواج ضمـن إرادة الله له أثنـاء حياتـه في الجسـد. فيسـوع، بالحـري، ينتظـر بتوقـع يـوم إحتفـاله بزواجـه مـن عروسـه، الكنيسـة!

فكمسـيحيين، يجـب أن نُذكـر أنفسـنا دائمًـا أننـا لـن نصـل لقمـة الشـعور بالكمـال في حياتنـا الحاليـة على الأرض. فنحـن لا يجـب أن نفتـتن بـأي شيء وقـتي. ويحذرنـا الرسـول يوحنـا مـن ذلـك في رسـالة (١ يوحنـا ٢: ١٧) «**وَالْعَالَـمُ يَمْـضِي وَشَـهْوَتُهُ، وَأَمَّـا الَّذِي يَصْنَـعُ مَشِـيئَةَ اللهِ فَيَثْبُـتُ إِلَى الأَبَـدِ.**» فالإكتفـاء والشـبع الدائمـان في الحيـاة لهمـا أسـاس وحيـد أكيـد لا يتغـير، وهـو أن تعـرف إرادة الله وتعمـل بهـا.

إفـترض أن إرادة الله لحياتـك لا يتضمنهـا الـزواج. إفـترض أنـه يطلب منك أن تنتظر، مثل يسـوع، عرس الخروف. فماذا سـتفعل إذن؟

ربما لم تواجه هذا الموضوع بصدق من قبل. فقد جعلت الزواج ببساطة هدفًا لك وتسعى لأجله - لكنك لم تنجح إلى الآن. وتقول، «لقد صليت مرارًا وتكراراً لأجل زوج [أو زوجة]، لكن الله لم يستجب.» هل نسيت أن كلمة لا تعتبر إجابة أيضًا؟

من المهم، وأنت تواجه هذا الموضوع أن تضع جانبًا خططك وتصوراتك السابقة، وأن تفتح قلبك لله. فعادةً عندما يكون الله مستعدًا للتحدث معنا، نكون نحن غير مستعدين لنسمع ما يريد أن يقوله. والله يتحدانا في سفر (المزامير ٤٦: ١٠) «**كُفُّوا وَاعْلَمُوا...**» ويجب أن نجيب على ذلك بكلمات المزمور في سفر (المزامير ٨٥: ٨) «**إِنِّي أَسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ اللهُ الرَّبُّ...**».

سيقتضي الأمر وقتًا وتضحيةً وضبطًا للنفس حتى تصل لمكان الهدوء الداخلي الذي فيه يمكنك أن تسمع الله وهو يتكلم. قد يعني ذلك قضاء وقت أقل أمام التلفاز، أو في الحديث مع الأصدقاء في الهاتف، أو في الإرتباطات الإجتماعية. قد يعني ذلك وضع الجرائد والمجلات جانبًا وقضاء أوقات بمفردك مع الكتاب المقدس. لكن مهما كان الثمن، لا يوجد بديل عن سماع صوت الله. قد يبدو الثمن غاليًا، لكن المكافآت تفوق الثمن بكثير!

فتأكّد من شيء واحد. إذا كانت إرادة الله أن تظل أعزب، فلن تجد السلام الحقيقي أو الشبع طالما تجاهد لتتزوج. وإذا، بعد كل ذلك، نجحت في الوصول للزواج، فلن تصل لحل لإحباطاتك

الداخلية العميقة. بل بالعكس، ستجد إحباطاتك تزداد. وسيكون شريك حياتك سيء الحظ ضحية لذلك.

قد تكون قد طلبت من الله بصدق بخصوص الزواج، لكنه لم يعطك إجابة بطريقة أو بأخرى. فهو لم يهبك شريكًا للحياة ولكنه لم يكشف لك أن إرادته لك أن تظل أعزب. إذا كان الأمر كذلك، فيجب أن تتبع نصيحة داوود في سفر (المزامير ٣٧: ٧-٨) «**انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ.... كُفَّ عَنِ الْغَضَبِ - لِفِعْلِ الشَّرِّ.**» كرس نفسك بقلب كامل لخدمة الله في وضعك الحالي، واترك المستقبل في يديه. فتوجهك الواثق الهادئ سيبقيك منفتحًا على أي إتجاه يود الله أن يرشدك إليه خلال الطريق.

فمن المهم أن يواجه كل مسيحي غير متزوج قضية العزوبية على أنها يمكن أن تكون إرادة الله لحياته أو حياتها. فالشخص الذي حسم هذا الأمر ومكتفي بذلك، لديه سلام داخلي يمكّنه من تمييز إرادة الله بشكل أسهل في الأمور الأخرى أيضًا. وعلى الجهة الأخرى، فالشخص الذي ذهنه منشغل دائمًا بالتفكير في الزواج، قد يفقد قيادة الله في مجالات أخرى ومن ثم يسلك مسارًا خاطئًا في حياته.

ما هي الأسباب الأساسية التي لأجلها يحتاج المؤمن أن يظل أعزب؟ أسباب طبيعية، وهي في معظم الأحوال تنطبق بالتساوي على المسيحيين وغير المسيحيين. وهي تنبع من تطور حياة وظروف

الشخص دون أي تدخل أو توجيه من الله. وعلى الجانب الآخر هناك أسباب روحية، تتعلق بدعوة الشخص المؤمن الخاصة أو مجال خدمته.

إن الأسباب الطبيعية للعزوبية قد تنقسم لثلاثة أقسام: جسدية، نفسية، وإجتماعية. الأسباب الجسدية تتعلق بطريقة نمو الجسد. والأسباب النفسية تتعلق بنمو العقل والمشاعر. والأسباب الإجتماعية تتعلق بنوعية المجتمع الذي يعيش فيه الشخص. وبما أن هذا الكتاب ليس مرجعًا لأي من تلك المجالات - الطبية أو النفسية أو الاجتماعية - فلن أقدم تحليل مفصل لهذه النوعية من المشكلات.

ومع ذلك، فأي مسيحي يصارع مع مشكلات شخصية في هذه المجالات من الأفضل أن يصلي ليطلب نصيحة من شخص متخصص. وإذا كان ممكنًا، أن يكون هذا المتخصص مؤمنًا ملتزمًا أو على الأقل على دراية بالأخلاق المسيحية.

وحاليًا، يكفي أن نبحث في بضعة أمثلة للأسباب الطبيعية للعزوبية. ففي المجال الجسدي، فالحالات الواضحة يمكن أن تكون مثل هؤلاء الذين لديهم عيوب خلقية، مثل المنغولية أو الشلل الدماغي، ومن يعانون من الإصابات البالغة، مثل الشلل الرباعي. وأيضًا، هناك من لم تنمو وظائفهم الجنسية على الإطلاق أو لم ينموا بطريقة طبيعية. في الكثير من تلك الحالات - لكن ليست

كلهـا - قـد يشـير الله أنه مـن الأفضـل أن يبقى هـذا الشـخص أعزب.

وبالنسـبة لمجـال المشـكلات النفسـية، فهنـاك الأشـخاص الذيـن يُطلـق عليهـم «بسـطاء». وقـد يصَنـف بعضهـم بالمتخلـف عقليًـا. يوجـد في كل مجتمـع مسـيحي تقريبًـا أيًـا كان حجمـه واحـد أو أكـثر من هـؤلاء. وعادة مـا يكونـوا أكـثر الأعضـاء فرحًـا ويكونـون محبوبـين. وأيضًـا يوجـد مـن يصَنفـون مـن الناحيـة الطبيـة بمصـابي الفصـام أو مـرضى نفسـيين. وهـم أحيانًـا بسـبب عمـق صراعهـم، يُظهـرون بصـيرة وعبـادة تليـق بالقديسـين. لكـن تبـدو العزوبيـة هي خطـة الله لهـم ولأمثالهـم.

أمـا إجتماعيًـا، فهنـاك العديـد مـن المواقـف الـتي تتسـبب في العزوبيـة. إحـدى تلـك الحـالات كانـت موجـودة في عائلـة روث. فقـد توفـت جدتهـا في سـن صغـير، وتركـت أطفالهـا السـتة. وكانـت أصغـر فتـاة فيهـم إسـمها كارولـين، وكان لديهـا سـتة أعـوام تقريبًـا في ذلـك الوقـت. بعـد ذلـك ببضعـة أعـوام تـزوج والد كارولـين ثانيـةً. ولبثـت كارولـين في المـنزل لتعتـني بوالدهـا وزوجـة أبيهـا. وعندمـا كانـت كارولـين في الأربعـين مـن عمرهـا تـوفى والدهـا. لكـن أثنـاء ذلـك كانـت زوجـة أبيهـا مقعـدة بسـبب إلتهـاب المفاصـل. وشـعرتْ كارولـين أن مـن واجبهـا أن تعتـني بزوجـة والدهـا، حـتى ماتـت بعـد ذلـك بعشريـن عامًـا. وعاشـت كارولـين بقيـة حياتهـا عزبـاء، بعدمـا تممـت واجبهـا الكتـابي نحـو والديهـا بأمانـة.

مـرة أخـرى، هنـاك مجتمعـات في مختلـف الأجـزاء في العالـم يقـل فيهـا عـدد الرجـال المؤهلـين للـزواج عن عـدد النسـاء الآتي مـن نفس الفئـة العمريـة. وفي مثـل هـذا الموقـف، يقـرر الكثـير مـن النسـاء قـرارًا حكيمًـا بأنـه مـن الأفضـل أن يبقـين عزبـاوات ويتعبـدن للـرب بقلـب كامـل على أن يكـن تحـت نـير غـير متكافـئ مـع رجـل يفتقـر للإلـتزام الـروحي الحقيـقي. مثـل تلـك النسـاء هـن مصـدر لتشـجيع روحي هائـل في الكثـير مـن الجمـاعات المسـيحية المحليـة.

قـد يتسـاءل البعـض، «ألا يسـتطيع الله أن يشـفي بشـكل معجـزي أشـخاصًا يعانـون مـن المشـاكل النفسـية المذكـورة أعـلاه؟» بالطبـع يسـتطيع. وقـد رأيـت، قطعًـا، الكثـير مـن الأشـخاص الذيـن لُمسـوا وتغـيروا بقـوة الله، بمـا في ذلـك المنغوليـون، والمقعـدون، ومـرضى الفصـام، والمـرضى النفسـيون، والمصابـون بالشـلل الدمـاغي. ويجـب أن أُقـر، أني في الوقـت نفسـه، رأيـت عـددًا أكـبر لـم يُشـفَوا. مـع أن نفـس الصلـوات رُفعـت لمـن شُـفُوا ولمـن لـم يُشـفَوا. ولا يوجـد أي سـبب لنعتقـد أن مـن شُـفُوا كانـوا أكـثر تقديسًـا أو تكريسًـا ممـن لـم يُشـفَوا.

فبمـاذا نفـسر ذلـك؟ مـن جهـتي أنـا أجـد الإجابـة الكافيـة لذلـك في سـفر (التثنيـة ٢٩: ٢٩): «**السَّرَائِـرُ لِلـرَّبِّ إِلهِنَـا وَالمُعْلَنَـاتُ لنَـا وَلِبَنِينَـا إِلى الأَبَـدِ لِتَعْمَـل بِجَمِيـعِ كَلِمَـاتِ هَـذِهِ الشَّرِيعَـةِ**» إن سـبب عـدم شـفاء بعضًـا مـن أبنـاء الله المختاريـن - وحـتى أكـثر الخـدام تأثـيرًا - ينتـمي لنطـاق "السرائـر"، أشـياء يـرى الله أنـه غـير لائـق أن يشـاركها معنـا

في هـذا الوقـت. وقـد تعلمـتُ أن أنحـني أمـام سـيادته، وأقـول كمـا قـال يسـوع في (مـتى ١١: ٢٦) «**نَعَـمْ أَيُّهَـا الآبُ لأَنَّ هَكَـذَا صَـارَتِ الْمَـسَرَّةُ أَمَامَـكَ.**»

وقـد تعلمـت أيضًـا، بالإختبـار والملاحظـة، الحقيقـة الـتي أكدهـا الله لبولـس في رسـالة (٢ كورنثـوس ١٢: ٩) «**تَكْفِيـكَ نِعْمَـتِي، لأَنَّ قُـوَّتِي فِي الضَّعْـفِ تُكْمَـلُ**». فعندمـا قيلـت تلـك الكلمـات، كان بولـس في ضيقـة شـديدة جـدًا ولـم يخلصـه الله منهـا. بـل بـدلًا مـن ذلـك أعطـاه نعمـة تمكنـه مـن الإنتصـار على الضيقـة.

في مثـل هـذه الحـالات، تعمـل نعمـة الله بطريقـة مـن اثنتـين. فـهي قـد تحررنـا بشـكل معجـزي مـن الضيقـة. أو يمكـن أن تتركنـا في الضيقـة لكـن تحـول الضيقـة لنـصرة. أيًـا كانـت الطريقـة الـتي تعمـل بهـا نعمـة الله في الحالتـين، فـهي ضمـن إرادة الله السـامية. لكـن مهمـا كانـت الطريقـة الـتي يختـار الله أن يعمـل بهـا فنعمتـه تكـفي دائمًـا.

أحـد الأشـخاص عـبر عـن ذلـك هكـذا: إن إرادة الله لـن تقـودني إلى مـكان لا تسـتطيع فيـه نعمـة الله أن تكفيـني.

مـن الخطـأ أن نفـترض أن المؤمنـين الذيـن يعيشـون تحـت ضيقـة تمنعهـم مـن الـزواج لـن يصلـوا أبـدًا لنوعيـة السـعادة الـتي يتمتـع بها المؤمنـون الأخـرون. وقـد يبـدو غريبًـا أن أقـول، إن العكـس عادة مـا يكـون صحيحًـا. فالعديـد مـن المؤمنـين المعاقـين بشـكل مـا يصلـون لقـدر أكـبر مـن السـكينة والرضـا أكـثر ممـن يُعتَـبرون «طبيعيـين».

في الواقع إن السلام الحقيقي والشبع يأتي فقط لمن تعلموا أن يخضعوا أمام الإرادة العليا لله، سواء كانت تلك الإرادة هي إنتهاء الضيقة أو إستمراريتها. وعادةً ما يأتي هذا النوع من التسليم سريعًا للمؤمنين "المعاقين" أكثر من المؤمنين الذين يتمتعون بصحة عقلية وجسدية كاملة.

وهذا ينطبق أيضًا على المؤمنين الذين بسبب ظروف في عائلاتهم أو مجتمعاتهم، إختاروا ألا يتزوجوا. فعادة ما يثبتون أنهم أكثر سعادة وأكثر إثمارًا في خدمة الله عن بعض المؤمنين المتزوجين حولهم.

وعندما ننتقل من الأسباب الطبيعية للأسباب الروحية للعزوبية، فسنجد أن العهد الجديد يواجهنا بإحتمالين مختلفين. الأول يحدث عن طريق عطية إلهية فائقة للطبيعة، والثاني يتحقق عن طريق الإرادة البشرية من خلال التضحية وإنكار الذات.

أروع مثل للعزوبية المعطاة من الله بطريقة فائقة للطبيعة هو الرسول بولس. وإليك كيف يصف سبب حياته أعزبًا في رسالة (١ كورنثوس ٧: ٧) «**لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالآخَرُ هَكَذَا.**» فالعزوبية بالنسبة لبولس لم تكن تضحية، كانت هبة من الله. وكان سعيدا بوضعه هكذا. فقد كان سيكون تعيسًا إذا تزوج.

إن الكلمة اليونانية التي ترجمت «موهبة» هي كاريزما

*charisma*، وبصيغة الجمع: هي كلمة كاريزماتا *charismata* . وهي أصل الكلمة الإنجليزية الحديثة كاريزماتيك *charismatic*.

إن الكاريزما هي أحد المبادئ المميزة في العهد الجديد، وهي عامل أساسي في إعلانه المتفرد. فهي مكونة من الكلمة الأصلية كاريس *charis*، بالإضافة للمقطع الأخير المضاف «ما» *ma*. وكاريس تعني الجمال، والإستحسان، والنعمة التي لا يمكن إكتسابها، وهي تأتي فقط من إرادة الله السيد وحده.

والمقطع الأخير «ما» *ma* تحول الأمر من شئ عام لخاص. كاريس *Charis* هي «النعمة» بكل صورها المختلفة، وكاريزما هي صورة مفردة، ومحددة من هذه النعمة، تُعطى للشخص المؤمن لأجل تنفيذ قصد الله السيادي في حياته أو حياتها.

وعلى مر العقود الماضية، أتت الحركة الكاريزماتية (كما أصبحت معروفة) بوعي جديد لشعب الله عن الكاريزماتا في الحياة المسيحية على مستوى العالم. أحد التأثيرات الأساسية هو مواجهة الكنيسة مرة أخرى بالبعد فوق الطبيعي للمسيحية. وقد أُعطي إهتمام خاص بالتسع كاريزماتا أو المواهب الروحية المذكورة في (١ كورنثوس ١٢: ٨-١٠).

ويظن الكثير من المؤمنين الكاريزماتيين أن هذه هي كل الكاريزماتا الموجودة. هذا أبعد ما يكون عن الصواب. فقد قمت بإحصاء ٢٢ إظهارًا محددًا لنعمة الله المذكورة في العهد الجديد،

ويطلق عليهم كلهم كاريزماتا. أحدهم المذكور في (١ كورنثوس ٧: ٧) وهي العزوبية. فعادةً ما أحذر المسيحيين وأنا أُعلم عن المواهب الكاريزماتية أنهم إذا طلبوا من الله بعض الكاريزما، دون تحديد، فقد يجدون أنه قد باركهم بكاريزما العزوبية! فأغلبيتهم لا يعلم أن العزوبية هي كاريزما أيضًا.

هذا التحليل البسيط لكلمة كاريزما يوضح حقيقتين هامتين عن طبيعة عزوبية بولس: أولًا، أنها كانت هبة سامية من الله. فلم تكن شيء إكتسبه بولس أو يمكنه إكتسابه. ولا كانت قرارًا إتخذه. فالله بحكمته التي لا تستقصي منح هذه الهبة لبولس. وبولس إستقبلها واستخدمها للهدف الذي أعطاه الله إياها لأجله.

وثانيًا، كانت عزوبية بولس في مكانة أعلى من الطبيعي. فهي لم تكن شيئًا حققه بقوته. ولم تكن نتيجة، مثلًا، لطريق من التنسك البار. بالطبع كانت تطلب ضبطًا للنفس لكي يُبقى الهبة صحيحة وليستخدمها لأجل الهدف الإلهي المخصصة له. لكن لا يوجد أي مقدار من ضبط النفس فقط قادر على صُنع هذه الهبة في المقام الأول. فهي تأتي فقط كعطية فوق طبيعية من الله.

من المهم أيضًا، أن نرى أن عزوبية بولس لم تعزله عن جسد المسيح، أو حتى من ضغوطات وتحديات الحياة في هذا العالم. فهو كان موجودًا دومًا مع الناس - أناس من شعب الله ومن العالم أيضًا.

وكتب بولس نفسه عن المواهب الروحية في رسالة (١كورنثوس ١٢: ٧): «**وَلَكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ.**» وهذا ينطبق على هبة العزوبية. فهي ليست مجرد باب ضيق لأجل كمال بولس الروحي. فالغاية منها كان إعداده بأفضل طريقة لأجل بناء جسد المسيح كله.

يقارن بولس خدمته هو وبرنابا، بخدمة الرسل الآخرين، في رسالة (١ كورنثوس ٩: ٥-٦) قائلًا: «**أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأُخْتٍ زَوْجَةً كَبَاقِي الرُّسُلِ وَإِخْوَةِ الرَّبِّ وَصَفَا؟ أَمْ أَنَا وَبَرْنَابَا وَحْدَنَا لَيْسَ لَنَا سُلْطَانٌ أَنْ لاَ نَشْتَغِلَ؟**». نستطيع أن نستنتج من ذلك أن برنابا لم يكن متزوجًا أيضًا، مثل بولس. وهذان الإثنان كانا الإستثناء الواضح ضمن بقية الرسل. فالبقية كان لديهم زوجات يسافرن معهم أثناء رحلاتهم للخدمة.

ومن الواضح أنه كانت هناك علاقة مباشرة بين عزوبية بولس وبين الضغوط والمطالب الخاصة لخدمته المعينة من الله. فقد كانت أداة أساسية لما يجب أن يفعله. فإذا كان بولس متزوجًا، كان لابد أن تحدث نتيجة من إثنتين: إما أن يكون زواجه كارثي، أو أنه لن يتمكن من تحقيق هدف حياته.

يسهل عليّ أن أصدق أن الله منح هبة مماثلة لجون ويسلي، لكنه فشل في إدراكها. فزواجه يمكن أن يكون الخطأ الوحيد الأساسي في حياته. فقد أعاق خدمته أكثر مما ساعدها وبدى

وكأنه لم يمنحه أية سعادة شخصية أو شبع. لذلك فمن المهم لخدام الله أن يكونوا قادرين على إدراك النوعية المميزة لدعوتهم التي تحتاج أن تؤهل بهبة العزوبية.

يشير يسوع لنوع آخر من العزوبية لها مكان أيضًا في الحياة المسيحية في (متى ١٩: ١٢): «**لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ...**».

يصف يسوع الأشخاص الغير قادرين على ممارسة العلاقة الجنسية الطبيعية بالخصيان. ويحدد ثلاث طرق محددة مختلفة لحدوث ذلك. فالبعض وُلدوا هكذا، والبعض حدث لهم ذلك بفعل من الناس (أي إخصاء)، والبعض يقومون بهذا الأمر بقرار إرادي.

وهؤلاء الأخارى يقومون بذلك «**لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**» - لكي يكرسوا أنفسهم دون تحفظ لخدمة ملكوت الله. ومع أن كلمة خصيان تقتصر فقط على الرجال، لكن من الممكن أن نضم لهذه المجموعة، الرجال والنساء، الذين لأجل الله وملكوته قد رفضوا الزواج ووهبوا أنفسهم لأشكال خاصة من الخدمة المسيحية من خلال العزوبية. ومن الواضح، أن التاريخ المسيحي عبر القرون يقدم أمثلة لا حصر لها من «الخصيان» من هذا النوع.

مع ذلك، فإن الأشخاص الذين في هذه المجموعة الثالثة لم

يُمنحوا كاريزما فوق طبيعية للعزوبية. وهذا يتضح في قول يسوع: خصوا أنفسهم. فوضعهم هو نتيجة لقرارهم، وليس بعمل سيادي من الله. مثل هؤلاء، على خلاف بولس، ممكن أن يكونوا سعداء في الزواج. لكن العزوبية، بالنسبة لهم، تمثل تضحية من إنكار الذات، تتحقق وتدوم بقوة إرادتهم.

إذن، فالعزوبية، على الصعيد الروحي، يمكن أن تأتي بطريقتين: ككاريزما معطاة من الله بطريقة سيادية، أو كقرار إرادي للإنسان. وفي كلتا الحالتين، فالنتائج التي تولدها متصلة بالنظام الداخلي المعقد لشخصية الإنسان.

فالأشكال المختلفة للدوافع والتعبيرات التي تكون الشخص يمكن أن تشبّه بعدد من الأنهار التي تنبع من بحيرة واحدة. فإذا كان هناك سد على أحد هذه الأنهار، فستتدفق كمية أكبر من المياه لبقية الأنهار. أحد الأنهار الرئيسية في شخصية الأنسان هي الممارسة الطبيعية للجنس في الزواج. ومع ذلك، فإذا كان نهر الجنس مسدودًا في حياة المؤمن، فستتدفق كمية أكبر من الطاقة الروحية، والثقافية، والعاطفية في الممارسات الأخرى - مثل الشفاعة، والدراسة، والإبداع الفني، أو خدمة الفقراء.

[٦] يُلخص سيلوين هجس ذلك بشكل مناسب في تحليل لمكانة الجنس في الحياة المسيحية قائلًا:

٦ مقتبس من كتاب "Every Day With Jesus" ليوم الجمعة، ٢٧ يوليو، ١٩٨٤.

إن تسليم الدافع الجنسي لله يكسر طغيانه وقوته. بحيث يقول أليكسيس كاريل أن الأشخاص الذين يقومون بأعظم الأعمال في العالم هم الأشخاص الأقوياء جنسيًا الذين يُخضعون الجنس لأجل الغاية التي يعيشون لأجلها. ففي الزواج يتم توجيه الدافع الجنسي للتناسل ولأجل إسعاد شريك الحياة. وفي العزوبية، يجب أن يسمو الدافع الجنسي ويوجه للإبداع في ملكوت الله.

هل هناك طائفة مميزة من المسيحيين يحتاجون دائمًا أن يظلوا عُزَّب؟ هل، على سبيل المثال، هذا أمر واجب على كل المدعوين للخدمة الرعوية؟ لا يوجد ما يشير لذلك في العهد الجديد. وقد أشرت مسبقًا أن من ضمن الرسل، الإثنان الوحيدان اللذان كانت لهما هذه الموهبة هما بولس وبرنابا. (وإضافة برنابا هو أمر غير مؤكد تمامًا).

ففي قائمة متطلبات الأسقف يقول بولس في رسالة (١تيموثاوس ٣: ٢، ٤): «**فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ ...بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ... يُدَبِّرُ بَيْتَهُ حَسَنًا، لَهُ أَوْلاَدٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ وَقَارٍ.**» إذن فالأمر لا يتطلب العزوبية، فبولس يفترض أن الأسقف يجب أن يكون متزوجًا ولديه أُسرة.

إن خبرتي وملاحظتي على مدار السنين أقنعتني أن هذا مطلب حكيم وعملي. فعادةً ما يحتاج الراعي وهو يتعامل مع النساء العزباوات ومع الأزواج، للرؤية المميزة التي تعطيها له الزوجة من

منظورها المختلف. وهو يحتاج لحماية الزوجة أيضًا، في المواقف التي قد يتعرض فيها للإغواء الجنسي. فليس جيدًا أن يقضي الخادم أوقاتًا طويلة بمفرده مع النساء، سواء في المشورة أو في الصلاة. فقد نشأت علاقات غير مرغوبة ومعقدة بسبب مواقف كهذه.

من دون شك أن هذه هي بعضٌ من الأسباب التي لأجلها تقتضي في اليهودية أن يكون الحاخام متزوجًا. فمن هذا المنظور، يقترب هذا المنصب اليهودي من الكتاب المقدس أكثر من التعاليم المسيحية التي تتطلب من الكاهن أن يكون أعزبًا.

إن العزوبية لديها مكانة خاصة في ما يوفره الله لأجل عبيده الخدام. ويمكن أن تأتي كعطية سيادية كاريزماتية من الله، أو بقرار مأخوذ في الصلاة من شخص مؤمن. مع ذلك، فهي ليست مطلباً قياسياً لكل خدام الله من فئة معينة.

لذلك، فيما يتعلق بالزواج أو العزوبية، فأي شخص مدعو لأي شكل من الخدمة يجب أن يكتشف إرادة الله لحياته أو حياتها الشخصية.

ما جمعه الله

# القصة من وجهة نظر روث

# الفصل الثاني عشر

## قابليني في كينج دافيد

# الفصل الثاني عشر

# قابليني في كينج دافيد

كانت يدايّ ترتعشان. وقلبي يقفز حين كنت أقف بجانب صندوق البريد الخاص بي في أورشليم. وفتحت التلغراف، «قابليني في فندق كينج دافيد في التاسعة صباحًا يوم ٢٠ سبتمبر. برنس.»

وتنفست وقرأت التلغراف ثانيةً. لقد كان ديريك برنس آتيًا حقًا لأورشليم ليحضر يوم كيبور (يوم الكفارة - أقدس يوم في العام اليهودي)، وهو يريد أن يقابلني!

وهرعتُ لحجرتي الموجودة في سكن قريب وسجدت على ركبتي بجانب الفراش الصغير، وكتابي المقدس مفتوح أمامي والتلغراف بجواري. وصليتُ، «يارب، هل يعني هذا ما أظنه؟ هدئ ضربات قلبي القوية. وساعدني لأسمع صوتك، وأنتظر إرشادك».

وبينما كنت أنتظر أمام الله، بدأ السلام يحل داخلي - وتأكيد هادئ أن الله يرشدني للخطة التي كان يعدها لأجلي.

لكن مازالت هناك أسئلة تزعجني: فكيف يمكن لديريك برنس، الذي أعتبره رجل عظيم لله، أن يتقرب إليَّ أنا، امرأة مطلقة؟ ماذا لو كنت أتخيل أشياء - وأن من يتحدث إليّ في

الشهور الأخيرة الماضية لم يكن الله؟ ماذا لو أني مخدوعة؟ ماذا لو تركت أمالي تتزايد، وأطلقتُ العنان لمشاعري، وجُرحت ثانية؟ فهل لدي الجرأة لأثق فيه؟ أو في أي رجل آخر؟

وتذكرت نفسي تلك الليلة في عام ١٩٦٥، عندما كنت أتقلب في فراشي، وأبكي. فقد تلاشت آمالي وأحلامي بأن «أحيا حياة سعيدة حتى النهاية» من أمام عينيّ. وكان قلبي ممزقًا، ومشاعري مضطربة. وأردت في تلك الليلة أن أتمنى أن أبني حياة جديدة، أجد فيها الشبع والكفاية. لكن الخوف ملأني - الخوف ألا أجد من يحبني، أو، ألا أتمكن من الحب ثانيةً، وأن أقضي بقية حياتي في العزلة والوحدة. أو أسوأ من ذلك، أن أقضي بقية حياتي في زواج ثاني محطم.

كنت ما يطلق عليها الكتاب المقدس في سفر (إشعياء ٥٤: ٦) **«لأَنَّهُ كَامْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ وَمَحْزُونَةِ الرُّوحِ دَعَاكِ الرَّبُّ وَكَزَوْجَةِ الصِّبَا إِذَا رُذِلَتْ قَالَ إِلَهُكِ.»** فأنا تزوجت في الـ ٢١ من عمري من رجل يهودي. وتحولتُ لديانته، وتركتُ موروثاتي وثقافتي. ووهبتُ نفسي دون تحفظ لعلاقة توقعتُ أن تستمر مدى الحياة. وصدقتُ أن حبنا يستطيع أن يقف أمام كل التجارب. ثم، بعد ذلك بثلاثة عشر عامًا، إنتهى زواجي. فلم أعد أسعده. ولم يعد يريدني أكثر من ذلك. فقد وجد امرأة أخرى. وانتهى زواجنا.

وأخيرًا جفت دموعي ونمت. ومع بزوغ الفجر بدأت أُدرك

أن هناك قرار إتُخِذ بطريقة ما أثناء نومي. سأستكمل المسيرة بمفردي. ولن أسمح لنفسي أن أكون عرضة لمشاعر وتصرفات شخص آخر. وسأُبقي علاقاتي سطحية. ولن أدع أي شخص يقترب بما يكفي ليجرحني هكذا ثانيةً.

هذا ما حدث عام ١٩٦٥. والآن نحن في عام ١٩٧٧، وكان يجب عليّ أن أُقرر إن كانت لدي الجرأة لأخاطر وأدخل في علاقة حميمة أخرى. ولأني امرأة كان يجب عليّ أن أنتظر أن يقترب الرجل قبل أن أعرف إمكانية حدوث ذلك. وكان هذا التلغراف يبدو كعلامة مؤكدة أن ديريك برنس يقترب مني.

كان يمكن أن أتجنب المخاطرة. فليس من الضروري أن أُجيب على التلغراف. فالعنوان الوحيد الذي يمتلكه هو عنوان صندوقي البريدي. فإذا لم أقابله في كينج دافيد، فسينتهي الأمر. لكن هل هذا سيرضي الله؟ وهل أجرؤ على عصيان الصوت الذي قال لي، لهذا أتيت بك لتعيشي في أورشليم. هذا ما كنت أعدك لأجله، طوال حياتك.

وانتظرت بهدوء حتى شعرت بسلام كامل. لكني كنت أعرف أنه يمكنني أن أثق في إلهي، الذي أعلن نفسه لي في يسوع، المسيا. فقلت، «يا رب، لتكن مشيئتك في هذا الأمر. فأنا لا أعلم ما في المستقبل، لكنك تعلم، وأنا أثق فيك.» لم أعتد إتخاذ القرارات بتلك الطريقة. فأنا قد ولِدْت في عائلة كبيرة أثناء الكساد

الإقتصادي، ومنِحت ذهنًا جيدًا وجسدًا قويًا، وتعلمت مبكرًا أن يكون لي فكر مستقل، وأن أبادر، وأعتمد على إمكانياتي. وكان رد فعلي دومًا هو: إتخذي قرارًا إراديًا، وإدرسي أكثر، وإعملي بأكثر جهد، وإجتهدي للقيام بما هو أفضل في المرة القادمة. وأحيانًا كانت أصعب المعارك العاطفية تقوى على إرادتي وضبطي لنفسي. لكن لم أُفكر أبدًا في اللجوء ليسوع ليساعدني.

فالكنيسة اللوثرية التي نشأتُ فيها، في ميتشجان، قد فشلتْ بطريقة ما في توصيل مبدأ العلاقة الشخصية مع الله لي. كان هناك الكثير من النشاطات - مثل مدارس الأحد، وإفطار لأعضاء الكنيسة، وفصول لمن آمنوا بالمسيح، ومجموعات للشباب. لكني لم أفهم قط القيامة، وكثيرًا ما تحيرتُ أن يسوع ومارتن لوثر يبدوان وكأنهما يحتلان نفس المكانة. لكن بعد ذلك بسنوات علِمتُ أن شقيقي الأصغر قابل يسوع في هذه الكنيسة عندما كان صبي، ففي الأغلب أني أنا من فشلت في إستيعاب ما كنت أتعلمه. وفي كل الأحوال، فأنا تركتُ الكنيسة عندما أصبحت قادرة على ذلك، واستنتجت أن الدين ليس لديه شيء ليقدمه لي.

وبعد بضعة سنوات، بينما كنت أخدم كرقيبًا في فرقة في البحرية الأمريكية، قابلتُ وتزوجت بزوجي اليهودي. وبينما كنت أدرس لأتحول لدينه، اكتشفت بطريقة مذهلة الإله الذي لم أعرفه قط في الكنيسة اللوثرية - لكن ليس بطريقة شخصية، لكن بتأكيد أنه هناك إلٰه يهتم بالكون، والذي لأجل أسبابه

الخاصة وضع يده على الشعب اليهودي. حدث ذلك في أوائل عام ١٩٥٠، مباشرة بعد الهولوكوست، وصارعت لأفهم الدعوة المنفردة للشعب اليهودي - الذي يبدو أن الله يحبهم، مع ذلك فهم يعانون أكثر من أي شعب في العالم.

وقال لي الحاخام، «هل أنتِ متأكدة أنك تريدين أن تتحولي لليهودية؟ فليس سهلًا أن تكوني يهودية. لن يفهمك أحد. ويمكن أن ينتهي بك المطاف في حجرة الغاز. فأنتِ متزوجة من زوجك بالفعل. ولن يؤخذ عليكِ إن لم تستكملي التحول لليهودية. كوني متأكدة جدًا مما تفعلين!»

وكانت إجابتي واضحة: لقد وجدت في اليهودية أكثر مما كنت أظن أني سأجد في دين آخر. فاخترت لنفسي إسم روث، «إبنة إبراهيم»، وأصبحت يهودية واعية ومتحفظة. وحفظت الصلوات العبرية ليوم السبت وللأجازات اليهودية. وتعلمت كيف أطهو الطعام لأجل الوجبات المميزة، وكيف أعد المنزل لأجل الإحتفالات المختلفة. فقد وجدت الأمان وبعض السلام في المراسم، ووجدت المزيد في العلاقات المترابطة القريبة للمجتمع اليهودي.

وتبنينا أربعة أطفال يهود، بما أني لم أكن قادرة على الإنجاب. إحداهم، إبنة، مدفونة في مقبرة يهودية في بورتلاند بولاية أوريجون. فقد وجدتها ذات صباح ميتة في فراشها «موت الرضيع المفاجئ في السرير». وبشكل ما ساعدني إيماني الجديد على إجتياز الصدمة والحزن.

وتنقلنا كثيرًا خلال ثلاثة عشر عامًا من الزواج، لكي نحسن من مستقبل زوجي الوظيفي. وكانت مرساتنا هو المجمع المحلي أو العائلات اليهودية الأخرى في المدن الصغيرة التي ليس بها مجمع. كنا مثال العائلة اليهودية، أغنياء، ولنا نشاط سياسي في مجتمعنا المحلي، ومشغولين بحياتنا الإجتماعية. كنت حريصة على تلقي الأولاد التعليم اليهودي. وكثيرًا ما كنت أقود السيارة للعديد من الأميال لكي يتلقوا الدروس وحاولتُ أن أحميهم من ضغوط المجتمع المسيحي السائد.

ثم ذات يوم عاد زوجي من رحلة عمل. وأفرغ الأوراق التي في جيبه على المنضدة. وانتبهتُ لوجود إيصال فندقي لنزل مكتوب عليه: الأستاذ بيكر وحرمه. وأمسكته وأنا مصدومة. حقًا ما قرأته صحيحًا. وبدأت أُدرك الأمر: رحلات «العمل» التي إمتدت حتى عطلة نهاية الأسبوع، وقلة الإهتمام بالأولاد، ونقده لي، ومقارنتي بمقاييس مجهولة. لقد وجد زوجي امرأة أخرى.

وعندما أفقت من الصدمة، طلبت النصيحة من صديقة أمينة (تكبرني ببضعة أعوام). وكانت نصيحتها سديدة: لا تقولي شيئًا، واهتمي بمظهرك، واشتري ثيابًا جذابة، واطهي له وجباته المفضلة، وحاولي أن تكسبيه مرة أخرى.

وتظاهرت لأشهر طويلة أني لا أعرف شيئًا، وكنت أُرحب به وأفتح له ذراعي كلما رجع إلى المنزل، وتوددت له. وكان يعجبه ذلك،

لكـن العلاقـة الأخـرى ظلـت مسـتمرة. وقتهـا كنـت قـد عرفـت من هي. وشـعرت بالأمـل لإحتماليـة أننـا سـننتقل لمدينـة أخـرى حـتى ذكر عابـرًا أنهـا سـتنتقل هي أيضًـا. ثـم أخـبرني كـم أن الأولاد أصبحـوا يحبونهـا. كان هـذا يفـوق الطاقـة - حـتى أنـه عندمـا كان يخـرج مـع الأولاد بـدوني، كان يجعلهـا تخـرج معهـم! فذهبـت لأسـتشر محـامي.

وكانـت الأعـوام الثلاثـة التاليـة لذلـك عذابًـا. فحياتنـا تهـاوت كلهـا. فقـد قبلـتُ طلبـه بـألا أطلقـه بنـاء على الزنـا للمحافظـة على مسـتقبله المهـني، ووافقـت على إنفصـال قانـوني يتبعـه طـلاق روتيـني. وقسـمنا الممتلـكات، وانتقلنـا أنـا والأولاد لنعيـش في مـنزل أقـدم وأصغـر لكـن في حي جيـد. واسـتكملت دراسـتي لأحصـل على شـهادتي الجامعيـة.

كانـت إتفاقيتنـا وديـة، فلـم تكـن لدي فكـرة أنـه عندمـا ينتقـل ليعيـش خـارج الولايـة (وخـارج السـلطة القضائيـة للمحكمـة)، أنـه سـيتوقف عـن سـداد النفقـة ومصاريـف إعالـة الأطفـال.

شـعرت وقتهـا أني خـسرت كل شيء إلا أولادي. فلـم يعُـد لي زوج، ولا مـال، ولا رجـاء - والآن يجـب أن أدخـل في معـارك قضائيـة. فعقـدتُ العـزم، وقدمـتُ طلـب لأحصـل على قـرض لإسـتكمال التعليم الجامـعي، ودفنـت كبريـائي، وبـدأت أعمـل كبائعـة مسـتحضرات تجميـل في المنـازل. وكان هـدفي هـو المرتـب الذي سـأحصل عليـه عندمـا أحصـل على شـهادتي الجامعيـة.

وكان أولادي يعانون أكثر مني. فهم محرمون من الأب، وأمهم أصبحت شديدة الإرهاق أو شديدة الإنشغال. وكنت أشاهدهم في كثير من الليالي وهم نائمين في فراشهم، وأصرخ في داخلي، «لماذا يارب، لماذا؟» فقد كانوا أطفالًا صغار في منتهى الجمال. وقد تبنيناهم وكلنا رجاء. لكني لا أستطيع أن أكون الأم والأب بالنسبة لهم. ولا أستطيع حتى أن أكون الأم الجيدة التي أحب أن أكون عليها. ومرت الأيام يومًا بعد الآخر، وأنا أحاول أن أفعل أفضل ما عندي في ظل الظروف الراهنة.

ثم حدثت الكارثة الكبرى: مرضت. بعد أن أصبح الطلاق نهائيًا، وبدأت نفقات إعالة الأطفال تأتي ثانية، وكنت على وشك التخرج. وكنت أفكر أني سأستريح قليلًا - وها قد مرضت! قمت بعمل عملية جراحية تلاها التواء في الكاحل، ثم هجمة شرسة من الإنفلونزا. وبدت حالتي مستحيلة.

وذات ليلة بينما كنت مستلقية في فراشي صرخت لله إله إبراهيم، وإسحق، ويعقوب قائلة: «أين أنت؟ ألا تهتم بي؟ لم أعد قادرة على الإعتناء بنفسي ولا بأولادي. لم أعد أستطيع الإستمرار. ساعدني!»

وفجأة شعرت أن مناخ الغرفة تغير. وشعرت بحضور الله، القوي، والمريح، والذي يبعث بالسلام. وشفاني يسوع. كنت أعلم أنه يسوع. فكيهودية لم أكن أؤمن حتى بيسوع - لكنه شفاني بالرغم من ذلك!

ثم رحل الحضور. وعادت غرفتي لطبيعتها. في ذهول، استلقيت في مكاني لبضع دقائق، ثم نهضتُ لأختبر قوتي. وعندما عاد الأولاد من المدرسة كنت أقف في المطبخ وأصنع البسكويت.

كان من الرائع أن أشعر أنني بصحة جيدة ثانية. واستغرقتُ في كل نشاطاتي، وسرعان ما عدت لأنشغل لمدة ثماني عشرة ساعة يوميًا كما فعلت من قبل. لم أكن أريد أن أتوقف لفترة كافية لأفكر؛ فالمغزى من إعلان يسوع عن نفسه لي كان أكبر مما أستطيع مواجهته.

وكنت أنظر لنفسي على أني راعوث العصر الحديث، الملتزمة بإله إسرائيل وشعب إسرائيل. والآن فقد آمنت بيسوع. فماذا سأفعل؟ وكنت أشعر أن حالتي هي الأكثر غرابة على الإطلاق. فقد كنت أعتقد أني أول يهودية تؤمن بأن يسوع هو المسيا. ولم تكن لدي فكرة أن اليهود حول العالم يتقابلون أيضًا بشكل شخصي مع المسيا المقام.

فكل ما كنت أعرفه أن يسوع قد شفاني، وأني أؤمن به. لكن لم يكن باستطاعتي أن أتحدث عن هذا الأمر. فأصدقائي اليهود سيستاؤون إن ذكرت إسم يسوع بهذا الصدد. ورفضتُ قراءة العهد الجديد الذي أعطته لي صديقة جديدة، صديقة مسيحية، شاركتُ معها قصتي. فقد كنت أخشى أن أسعى لأفهم المزيد بسبب ولائي لليهودية وللشعب اليهودي.

وظللت أهرب من الله لمدة عامين. ولم أبدِ العرفان لمن شفاني. وقسيتُ قلبي ورفضتُ التفكير في الأمور الروحية. ووهبتُ كل طاقتي لتربية أبنائي، وتطوير مستقبلي المهني، والسعي خلف نشاطاتي الإجتماعية، ومجاراة حياتي الإجتماعية. وأبقيتُ ذهني منشغلًا نهارًا وليلًا.

كانت كل الأمور تسير على ما يرام حتى عام ١٩٧٠. حين تدهورت صحتي ثانية. وتم تحديد ميعاد لجراحة إستئصال الغدة المرارية. كان الألم مضنيًا. وكنت خائفة. وتذكرتُ مرضي الطويل منذ عامين، والراحة التي شعرت بها عندما شفاني يسوع حتى تمكنت من إستكمال حياتي المنتجة. ولم أرى أنني يمكنني أن أتوقع معجزة أخرى الآن. فأنا لم أعطِ يسوع الإحترام الذي أعطيته لطبيبي، ولم أقم بأي مجهود لأعرف ما يُعلمه عن الحياة بصحة جيدة. كم كانت معرفتي قليلة عن رحمة الله وتحننه!

وقبل موعد العملية الجراحية بيوم، قرأت كتاب وجهًا لوجه مع المعجزة للكاتب دون باشام، الذي أعطته لي صديقتي المسيحية. ولأول مرة، رأيتُ بوضوح حاجتي لمخلص - ليس لكي يشفيني فقط وأستكمل مسيرتي التي خططتها، لكن ليطهرني من خطيتي ويعطيني حياة من إرشاد الله.

ورأيتُ بالأخص إحتياجي لقوة الروح القدس لأحيا تلك الحياة - لأني كنت أعلم وقتها أنني لا يمكنني التغلب على كل عقبة

فقط بالعزيمة والعمل الجاد. وجسدي المحطم بالألم أخبرني أنني يجب أن أقوم بتغيير جذري في طريقة حياتي.

وهناك في غرفة المستشفى، حنيتُ رأسي وأغلقتُ عينيّ. فيسوع قال في (يوحنا ٦: ٣٧) «**كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا.**» فأتيتُ له ببساطة وتواضع وقلت، «سامحني أني أخطأت إليك وسلكتُ في طريقي الخاص. تعالَ أدخل قلبي.»

وقد فعل، وكان الأمر بسيطًا، خالي من المشاعر، وكأني قمت بعمل إتفاقية شفوية مع يسوع، وقمنا بالمصافحة لنصدق على الأمر.

ثم قلت ليسوع، «إن كنت أنت من تُعمد بالروح القدس، وتريدني أن أحصل عليه، فأنا أريده.»

وقام سيدي الجديد بالعمل بكلمتي، وابتدأتْ كلمات غريبة تخرج من فمي. كنت أهمس، لكيلا يسمع أحد، وبدأتْ لغة جديدة لم أسمعها من قبل تخرج من لساني، لغة معطاة لي من السماء. كانت مثل النبع المتدفق. ثم لاحقًا في تلك الليلة وأنا مستلقية أهمس بتلك الكلمات التي كانت تنبع من داخلي. بدأتْ تغمرني كما يغمر جدول المياه الأحجار: فكان كل لحن، وكل مقطع، يغسلني أكثر.

وخضعت في اليوم التالي للجراحة. وبعدها بثلاثة أسابيع

عُـدت لعمـلي. فـكان الشـفاء سريعًـا، وذُهلـت بكيفيـة إسـتعادتي لصحـتي. في تلـك الأثنـاء، بـدأتُ أقـرأ الكتـاب المقـدس بجـوع لـم أشـعر بـه نحـو أي شيء مـن قبـل. وبعـد بدايـة بـدون مشـاعر، وقعـت في حـب يسـوع. لـم يكـن هنـاك شيء يشـبعني غـير كلمتـه، والصـلاة بلغـتي الجديـدة.

لكـني كنـت أواجـه مشـكلة جديـدة الآن. فقـد كنـت أصـارع بـين توتـر متطلبـات عمـلي في منظمـة مدنيـة وهـذا الحـب الجديـد الذي يتزايـد كل يـوم.

في إحـدى الليـالي بعـد ذلـك بأربعـة أشـهر، أخـذني يسـوع لخطـوة أعمـق. ووضـح لي أني يجـب أن أسـلم نفـسي بالكامـل له. كان هـذا صراعًا. فـإرادتي كانـت ناضجـة وقويـة. وأخـيرًا أدركـتُ أن حيـاتي لـم تكـن ناجحـة بشـكل مذهـل. صحيـح، أنـني تخرجـت بإمتيـاز مـع مرتبـة الـشرف مـن الجامعـة أثنـاء تربيـة ثلاثـة أطفـال والعمل بشـكل غـير دائـم. صحيـح، أن مسـتقبلي المهـني كان رائعًـا. لكـن صحـتي خـارت مرتـين في عامـين. وكان يصعـب على كثـيرًا أن أتعامـل مـع ابـني المراهـق. وكنـت في حاجـة للسـلام الداخـلي الذي أشـعر بـه في يسـوع. وبـدا لي أنـه لا يوجـد حـل بديـل.

ومـع أن عقـلي كان يقـول باسـتمرار، «مـاذا لـو؟» لكـني استسـلمتُ بـإرادتي. فقلـت لله في غرفـتي في ٢١ فبرايـر عام ١٩٧١: «أنـا أبلـغ مـن العمـر أربعـين عامًـا، ولسـت قويـة، ومتعبـة، وزواجي محطـم، ولدي

أولاد يعانون من مشكلات - ولا أعرف ما يمكنك أن تفعل بي. لكني لك، أيًا كان الإستخدام، فأنا أهب نفسي لك.» وقد قبلني.

بعد ذلك بليلتين، بينما شرعتُ في الصلاة، أجابني الله. وكدت أن أسقط من على السرير. فلم يخبرني أحد أن الله يتحدث للناس في يومنا هذا. مرة أخرى اعتقدتُ أني أول شخص يحدث له ذلك. كان الأمر رائعًا. وتساءلتُ لماذا إختارني الله لمثل هذا الإختبار. فلمدة عشرين دقيقة كنت أسأله أسئلة عن حياتي وهو يجاوبني. وكان يريدني أن أقوم ببعض التغييرات في حياتي. وقال لي أنه يتوقع أن أطيعه، وأشار أنه سيقودني طالما كنت أمينة في طاعة أي شيء أفهمه.

واستمرت المحادثة حتى سألت عن شخصًا أخر. لكنه لم يحذرني. وببساطة لم يجِب. وتعلمتُ الدرس سريعًا: لا تكوني متطفلة!

وذُهلت من الحياة التي عشتها في اليوم التالي. فقد إختفت الشكوك والمخاوف. وتمكنت من تغيير كل الأمور التي طلبها مني الله وأنا متأكدة تمامًا أن الله سيقف معي. في أثناء سنين وحدتي، أصبحت شخصية مستقلة تمامًا، والآن خلال ليلة واحدة تعلمت إعتمادية جديدة على الروح القدس. فقد كنت أعرف أنني لا أستطيع أن أطيع الله ما لم أسمع صوته؛ والخشوع المقدس والمخافة أبقياني في طلب مستمر له لئلا أفشل بسبب قلة التركيز. وأدركتُ بعد ذلك أني أخذت هبة من الروح القدس - وهي

موهبة الإيمان. وبهذه الموهبة تمكنتُ من الخروج من المنصب الذي كنت أعمل فيه، وانتظر أن يضعني الله في المكان الذي أرادني أن أكون فيه.

خلال الشهور التالية، كان كل يوم مغامرة بينما تعلمت أن أسمع صوت الله وأتصرف بطاعة. فقد علمني المرونة، حتى أُغير إتجاهي بحسب قيادة الروح القدس. ووهبني حبه، الذي كان يغمرني ويخرج من خلالي للآخرين.

وكانت وظيفتي الجديدة، كمنظمة للأيدي العاملة في ولاية مريلاند، تتطلب السفر الطويل، وأصبحت سيارتي مكان عبادة متحركًا. وحتى هذا اليوم، عندما أركب سيارتي، تكون أول رغبة لدي هي الترنيم. فقد أعطاني الله صوت لأسبحه وملأ قلبي بالترانيم. فكنت أرتل بالروح وبالذهن أيضًا. وكنت أصلي بالروح وأصلي بالذهن.

وكانت علاقتي بيسوع حقيقية أكثر من علاقاتي الأرضية. فقد كنت أطلبه كل يوم، وهو لم يتأخر علي. وكانت فرحة شركتي معه تفوق أي مشاعر أرضية، حتى أني لا أستطيع أن أصفها. أعتقد أنني يمكن أن أصفها بوقت خطبتي لعريسي السماوي، حالة سابقة لشهر العسل الذي سيبدأ مع عشاء عرس الخروف.

وكلما تعمقتْ العلاقة، كلما تعلمتُ كيف أميز صوته بأكثر وضوح، والتحرك الفوري بحسب إرشاده، وقادني يسوع في

الصلاة الشفاعية، وبدأتُ التحدث معه بصورة طبيعية جدًا عن أشخاص ومواقف تهمني، وكان يكشف لي كيف أصلي. كنت أُذهل في أول الأمر بالإستجابات الواضحة للصلاة، ثم أدركتُ أنه يستمتع بإستجابة صلوات أولئك الذين يلتزمون بشروطه.

وبينما كنت أتلذذ بالرب، كما يحثنا المرنم في مزمور ٣٧: ٤، ملأني الله بأكثر وأكثر من نفسه. وقد سدد أيضًا إحتياجاتي من خلال الناس: فقد أعطاني أصدقاء من الأزواج المسيحيين الناضجين؛ نساء عزباوات مثلي لأصلي معهن؛ وأصدقاء من الشبان ليقدموا لي وجهة نظر ذكورية دون أي تدخل عاطفي أو مساومات؛ وقس ذا قلب راعي حقيقي؛ ومعلمين ممسوحين (أحدهم هو ديريك برنس) أقرأ كتبهم، وأستمع لعظاتهم المسجلة، ومن خلال المؤتمرات أيضًا. وكانت حياتي مُشبعة.

ثم أثناء أول زيارة لي لأورشليم عام ١٩٧٤، دعاني الله للخدمة في إسرائيل. فقد شعرتُ بتثقل نحو إسرائيل عندما بدأتُ في قراءة الكتاب المقدس، وعندما وصلتُ لسفري إشعياء وإرميا. ففي هذه اللحظة كنت أفهم حالة الولادة لأمة إسرائيل، وبدأتُ في الصلاة اليومية لكي يؤسس الله أورشليم ويجعلها تسبيحة في الأرض (إشعياء ٦٢: ٦ -٧). وكانت حرب يوم كيبور عام ١٩٧٣ قد مزقتْ قلبي. فقد كنت أريد أن أقوم بما هو أكثر من الصلاة. أردتُ أن أقدم المساعدة.

فأنا كنت غير مستعدة عندما تحدث إليّ الله بوضوح أن أترك كل شيء خلفي، وأنتقل لأعيش في إسرائيل. وعندما تذكرت تلك الليلة في عام ١٩٧١ عندما سلمت له الكل، فأنا كنت أعرف أنه سيقودني طالما كنت مطيعة لما فهمت من كلامه. إعتقدت أني أعرف صوته. ومع ذلك كنت أشعر بالمخاطرة. فالمكان بعيد جدًا عن أي شيء فكرت يومًا أن أفعله. ومرة أخرى تساءل عقلي، ماذا لو...؟ ماذا لو...؟

لكن الله قال لا تنتظري أكثر من ذلك. فهذا قرار يجب أن آخذه. وأخيرًا استجبت، «نعم يارب. إذا كان هذا ما تريده، فأنا أريده.» ورجعت لمنزلي، وطلبت المشورة من راعي كنيستي لأتأكد، ثم عزمت على الطاعة.

كان ذلك هو أكبر إختبار لإيماني حتى الآن. فالترتيبات لم تسر كلها بسهولة. فزوجي السابق، الذي تزوج ثانية وأصبح لديه أسرة جديدة، علم بإيماني بالمسيا. ووضع كل العوائق في طريقي عندما طلبت موافقته لأصطحب معي إبنتنا الصغرى إيريكا معي لإسرائيل. وعندما تم تأجيل رحلتي، همس العدو في أذني، احَقّا قَالَ اللهُ...؟ فكان يجب علي أن أفرق ما بين المشكلات الطبيعية، والمقاومة الشيطانية، واختبار الله لإصراري.

وتعرفت على يسوع بأبعاد جديدة. فقد تخليت عن ممتلكاتي، واستقلت من وظيفتي، وتركت منزلي. وبما أن تأخر الرحلة دام

لستة أشهر، لجأت للكلمة المقدسة بعزيمة متجددة. وأتت الإجابة في الكثير من الآيات: ثقي فيّ.

وعندما إستوفى الإمتحان قصده، أخذنا الله لأورشليم. وكانت عودة عظيمة للمنزل. فالله لم يحضرني أنا وإريكا فقط لأرض أبائي بالتبني، لكنه حفظ أمانته. فأنا كنت في الـ ٤٤ من عمري، وكنت قوية، وصحيحة، وممتلئة بالفرح. فيسوع عمل معي الكثير في أربع سنوات. والآن قد أحضرني لمدينته - مدينة الملك العظيم! فكيف لي أن أريد شيئًا آخر؟ حقًا كنت متلذذة به.

بعد ذلك بسنتين ونصف، وبينما كنت أرقد في سريري في منزلي بأورشليم، حيث أمرني الأطباء الإسرائيليون بالراحة، وأنا مشلولة بتمزق في فقرة في ظهري لن تشفى. فعمودي الفقري كان مقوسًا منذ طفولتي، ولن يتمكن من دعم جسمي بعد الآن. ومرت شهور دون راحة من الألم المستمر. كنت أترك فراشي لساعة واحدة أو اثنتين فقط كل يوم، لكن لا يوجد دليل على التحسن.

ذات مساء أثناء وقت فراغي، كنت أتصفح الدفتر الذي أدون فيه أحاديثي مع الله. ووجدتُ هناك: في الرابع من نوفمبر عام ١٩٧٦ ما كتبته متسائلة كيف أستطيع أن أُسر الله وأخدمه بشكل أفضل، وقد سلمتُ نفسي له مرة أخرى. ورسمتُ على ورقة بيضاء عقد، أُقر فيه بما فعله لأجلي من خلال دم يسوع، وإلى أين قادني منذ

ذلك اليوم عام ١٩٧١ حين سلمت نفسي له بالكامل. وكتبتُ أني من جهتي، قد أعطيته نفسي دون تحفظ؛ وتركتُ بقية الصفحة بيضاء كي يكتب الله شروطه. ووقعت اسمي في أسفل الصفحة.

إذن، فأنا حاليًا مستلقية في الفراش. وهذا «شرطًا» لم أتوقعه. فأنا إعتقدتُ أنه بعدما يخلصني الله، فسيحفظني صحيحة لأجل خدمته. والآن أصبحتُ عاجزة وفي ألم مستمر.

على الصعيد الإيجابي، كانت علاقتي مع الله مجيدة. فكنت أمكث في حضور يسوع منذ الصباح الباكر وحتى آخر الليل. فوضعي وأنا مستلقية تمامًا على ظهري لم يمكنني من حمل الكتاب المقدس إلا لقراءة مقتطفات قليلة. واستنزفت كل شرائط الكاسيت التي بها الكتاب المقدس المسموع أثناء تلك الشهور. ولم يأتي الشفاء الذي إنتظرته، لكن الحوار الداخلي معه وحلاوة حضوره كانا لا ينقطعان.

ثم ذات يوم طرق ديريك برنس بابي. فهو كان في أورشليم، وسمع عني، وأتى ليصلي لشفاء ظهري. كنت مغمورة بالسعادة. ومع أني كنت متأكدة من محبة يسوع لي منذ سنوات، لكن كان يصعب عليّ تصديق أن يرسل رجل بهذه المكانة حتى باب منزلي ليصلي لأجلي.

لحسن الحظ أني لم أنبهر كثيرًا بديريك، فقد كان لي نشاط في السياسة الأمريكية لمدة عشرين عامًا، وكانت دائرة معارفي

تضم أعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء مجلس النواب ومحافظين، كنت أكن إحترام شديد لكل من له منصب سيادي، كما كان يفعل معظم من في جيلي، لكن في نفس الوقت كنت مستريحة وأتعامل بطبيعية معهم.

فدعوته للدخول، هو والشاب الذي كان معه. وتحدثنا سويًا، أولًا عن إصابتي، وثانيًا عن أورشليم. وكنت أنظر لديريك بإهتمام وحنان. فهو كان يبدو أكبر بكثير من عمره الذي يبلغ ٦٢ عامًا. وكانت ذراعه مربوطة برباط من الجبس، فقد كسِرت أثر وقعة. وزوجته قد توفيت منذ عامين، وكنت أستطيع أن أرى ملامح الحزن والوحدة باقية على وجهه. كان من الصعب تصديق أن هذا هو الرجل القوي المؤثر الذي إستمعت له يعظ بقوة منذ بضع سنوات ماضية.

وعرض أن يصلي لأجلي. كنت أعلم أنه له خدمة مميزة في «إطالة الأرجل» لأن هذا حدث معي في إجتماع كبير عام ١٩٧١. آنذاك لم يكن ديريك يدرك تمامًا موهبة الإيمان التي أعطيت له، لكنه قال لي بأنه يجب أن «أحافظ على الإتصال بقوة الله الصانعة للمعجزات» عن طريق الإستمرار في شكره أنه قد لمسني.

وعندما أمسك ديريك بقدمي قال لي، «إنهما متطابقتان تمامًا! هل صلَّى أحدهم لك لأجل ذلك؟»

فأجبت، «نعم، أنت فعلت، عام ١٩٧١.»

وضحك، وقال، "لقد قمتُ بعمل جيد!" ثم وقف بجانبي ووضع يده على كتفي.

ثم، بدأ في التنبؤ، مما أدهشني. كانت رسالة تشجيعية من الله، قائلًا لي أني شجرة من زراعته وأنه لا يوجد شيء يمكن أن يقتلعني من جذوري. وما أدهشني أن الله قد أعطاني نفس ذات الكلمات وأنا بمفردي معه منذ أقل من أسبوع، وقد كتبتها في دفتري.

وعندما كان ديريك راحلًا قال لي وهو يخرج من الباب "حافظي على الإتصال! إستمري في شكر الله." ثم أضاف، "وصلي لأجلي، فأنا ذاهب لميونيخ في غرب ألمانيا الأسبوع القادم لأجل الخدمة وهي ليست مكان يسهل الوعظ فيه." ثم رحل.

ورجعت للفراش واستلقيت وأنا أشكر الله. كنت مازلت مندهشة أن الله قد أرسله إلى هنا. وكنت أُقدر لطف ديريك وحساسيته للروح القدس. وأهم شيء، كنت أُقدر العلامة التي أرسلها الله لي بأنه يستمع لصلاتي وأنه يريدني أن أُشفى.

لم يحدث شيء غير عادي على الفور. فعندما كان يشتد الألم كنت أصرخ قائلة، «أشكرك يا يسوع، لأن قوتك الصانعة للمعجزات تعمل في جسدي.» وظلت طاقتي ضعيفة. فكنت أستطيع أن أستحم وألبس ملابسي بمفردي، وأفعل الأمور البسيطة. وكنت أقوم بعمل التمارين التي أعطاها لي المعالج الطبيعي. وأسبح من

حين لآخر في المسبح العام، فالمياه كانت تدعم ظهري الضعيف.

كانت إبنتي، التي تبلغ من العمر ١٧ عامًا الآن، تستعد لتعود للولايات المتحدة لتدرس في الجامعة، لكنها كانت مترددة أن تتركني في حالتي غير المستقرة هذه. وأخيرًا، وافقتُ على مرافقتها للولايات المتحدة، وحجزت تذكرتي لأعود لأورشليم قبل يوم روش هاشنه، وهو عيد رأس السنة اليهودي. ووعدتْ شركة الطيران بأن توفر لي كرسي متحرك عند ذهابي وإيابي، وخصصوا لي مشكورين أربعة مقاعد حتى أتمكن من الإستلقاء طوال الرحلة.

وقبل الرحيل بأسبوع وصلتني مفاجأة - خطاب مكتوب بخط اليد من ديريك برنس حيث ذكر مجموعة في مدينة كانسس لديهم إهتمام شديد بإسرائيل. ودعاني لزيارتهم إذا ذهبت للولايات المتحدة.

وفكرت قائلة، يا له من رجل لطيف، فقد شعر بحاجتي للراحة والإستجمام. لم أفكر قط أنه كان يفكر في شيء آخر. فلم يخطر ببالي أنه رجل ملائم للزواج. إذا كنت أدركت ذلك، ففي الغالب كنت سأستجيب بطريقة مختلفة.

لم تكن لدي رغبة في الزواج من أي شخص. فعلاقتي بيسوع كانت مشبعة تمامًا، وكنت أحيا لأرضيه. فأثناء أشهر عدم الحركة، اكتشفت أن التشفع هو أكثر خدمة فعالة يمكن أن أقدمها له. فقد جعلت نفسي متاحة له كل يوم للصلاة - لأجل أي شخص أو أي موقف يضعه على قلبي. والكثير من الصلوات التي صليتها،

خاصة لإسرائيل، إستجيبت أمام عيني. (والبقية لا تزال تستجاب.)

كتبت رسالة قصيرة لديريك برنس لأشكره، وأعطيته رقم تليفون في مريلاند حيث يمكنه أن يصل إلي، ورتبت الوصول لكانسس في ال٢٠ من أغسطس لمدة إثنى عشر يومًا. وأتصل بي فور وصولي لمريلاند! كنت مندهشة. واطمأن على صحتي وقال لي أنه سيقابلني في مدينة كانسس. وبعدها ببضعة أيام اتصل ثانية، كان صوته ودودًا ودافئًا. فأنا كنت اعرفه كشخصية منبرية ذا سلطة هائلة، لكن شخصيته الإنسانية فاجأتني.

في تلك الأثناء، كانت قوتي تزداد. كان بعض الأصدقاء قد اصطحبوني لمنطقة تخييم ورتبوا لي مكان في مخيمهم حتى أتمكن من قضاء بضعة أيام بمفردي، لأستلقي في الشمس، وأسبح، وفي الأساس لأطلب الله فيما يخص المستقبل. فأنا سأعود لإسرائيل بدون إبنتي. وكانت مواردي المالية محدودة. وكنت محتاجة أن أكون متأكدة من إرادة الله.

وتركتُ هذا المكان وأنا متأكدة تمامًا أن مسئوليتي تجاه الله هو أن أستمر كمتشفعة، وأنه قد قام بالفعل بترتيب وسائل تسديد إحتياجاتي. لم أكن أعرف كيف، لكني شعرتُ بسلام.

وبينما كان أصدقائي يقلوني عائدين لمنزلهم أخبروني أن ديريك برنس اتصل مرة أخرى. ماذا يريد؟ فقد وضحنا تمامًا خطط السفر. ربما قد عدلوا عن الدعوة؟

لكن عندما اتصلتُ به كان يطمئن فقط عن صحتي، وأخبرته أني كنت أستريح وأسبح.

وسألني، "هل أنتِ سباحة ماهرة؟"

وأجبته مؤكدة ذلك، لكني فكرت، كيف يسأل معلم للكتاب مقدس سؤالًا مثل هذا لإمرأة؟

ثم استكمل قائلًا «لقد اتصلت بكِ لأعلمكِ أن طائرتي لمدينة كانسس ستصل بعد طائرتك بخمس دقائق. وسأبقى هناك ليومين. فأنا سأغادر لجنوب أفريقيا في الثالث والعشرين من أغسطس.»

وعندما نزلتُ للدور الأول بعد المحادثة التليفونية، نظرتْ إليّ صديقتي متسائلة، «هل يمكن أن تخبريني بما يفكر؟»

فأجبتُ، «الأمر غريب، فهو يبدو كأنه يريد أن يتعرف عليّ. حتى أنه سألني إن كنت سباحة ماهرة!»

فنظرتْ إليّ، وقالت، «هل تعتقدين أنه يريد ما هو أكثر من ذلك؟»

فأشحتُ بوجهي وقلتُ، «أنا أخشى التفكير في الموضوع.»

وعلى مر الأيام التالية، وضعتُ الأمر أمام الرب مرارًا. فلم أكن أفهم لماذا يتقرب مني ديريك برنس. فهو ذكر لي أنه يسعى ليعرف إرادة الله إن كان يجب أن يعود لإسرائيل في هذه الفترة أم لا. لكني لم أكن في حالة تسمح بالعمل. فلم يكن لدي أي شيء

أعطيه لأي شخص على الأرض. فكل ما أمتلكه هو القدرة على الصلاة، وقد وهبت نفسي لله لأجل ذلك.

كنت قد قرأت كتاب لديريك بعنوان "تشكيل التاريخ من خلال الصلاة والصوم[٧]". واستمعتُ لبعض عظاته عن الصلاة الشفاعية. ربما يشير الله لإمكانية أن نصلي معًا. لكني لا أستطيع أن أرى كيف سيحدث ذلك. كان هناك الكثير من الأشياء غير الواضحة. وأخيرًا تركتُ الأمر في يد الله وذهبتُ لمدينة كانسس بذهن مفتوح.

وتأخرت طائرة ديريك، فأجلسني صديقه، أنا وإريكا في المقعد الخلفي، مع زوجته، وذهب ليحضر ديريك وحقائبه.

وبينما سار ديريك نحونا، بدا مرة أخرى كالشخص القوي والنشيط الذي رأيته في مؤتمرات دراسة الكلمة منذ أعوام مضت، فقد كان يبدو وكأنه أصغر بعشرة أعوام عما بدا في أورشليم منذ شهرين.

وجلس في المقعد الأمامي، وبينما إستدار ليحيينا، نظر إلي، نظرة طويلة متفحصة. كان مظهري الخارجي هادئ، لكني كنت أرتجف من الداخل. وكانت أسئلتي الداخلية لله لا تجد إلا إجابة واحدة: ثقي فيّ.

كنا أنا وإريكا ضيفتين في منزل أصدقائه الفسيح، وطلب

٧ تم نشره من قبل خدمة ديريك برنس في فلوريدا عام ١٩٧٣

ديريك منهم أن يضعوا لي حشية فراش على الأرض لكي أتمكن من النوم عليها لأجل ظهري. وأدهشتني دقته وتفهمه. بعد ذلك عرفت كيف كان يهتم بليديا، التي كانت تكبره بكثير، في أعوامها الأخيرة. كان يختلف عما تخيلته عنه.

ورأيته قليلًا أثناء هذين اليومين. فقد كنا نأكل مع العائلة التي تستضيفنا، وتحدثنا بمفردنا مرة واحدة، وفيها طلبت نصيحته لي عن موقف في أورشليم. كان مثل رجال الأعمال، مع أنه أعطاني أحدث كتابين له وكتب عليهما إهداء - كتب على أحدهما مع صلواتي والآخر مع حبي. (وأضفتُ في ذهني كلمة في المسيح ليكون الحب في المسيح).

وفي آخر ليلة له جلستُ عن يمين ديريك على مائدة الطعام. وعندما نظرتُ إليه، أدركتُ أني لا أشعر بأي مشاعر من نحوه. كنت أحترمه جدًا كرجل الله، ومُعلم للكتاب ممسوح، لكني لم أتوقع أن أراه بشكل شخصي مرة أخرى. وشعرت بالشرف للإهتمام الذي أظهره من نحوي، لكن إفترضت أن هذه هي النهاية.

وفي اليوم التالي بينما كان يغادر ذاهبًا للمطار، نظر إليّ وسأل، «هل قررتِ بشكل مؤكد أن تعودي لأورشليم؟» قلت له أني سأكون هناك بحلول يوم روش هاشنه. ثم قال إنه يخطط أن يأتي ليحضر يوم كيبور، وقد يراني حينئذ. وكان هذا كل شيء.

هل كان فعلًا كذلك؟

في العشرة أيام التالية كنت أسبح وأسير وأقوم بعمل التمارين الخاصة بي، وأنا مستمرة في الأحاديث الداخلية مع الرب. فخلف المنزل كان هناك جدول صغير عليه جسر خشبي. كنت أذهب للجسر في المساء وأسير ذهابًا وإيابًا تحت ضوء القمر، وأسكب أفكار قلبي أمام الرب. فكنت أعلم أني يجب عليّ طاعة المكتوب في سفر (الأمثال ٤: ٢٣) «**فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ.**»

لم أرد أن أُطلق العنان لمشاعري، سواء مشاعر رجاء أو خوف. فقد بدا لي الآن أن الله يقول إنه يريدني أن أصبح زوجة لديريك، لكن ديريك لم يعطني أي إشارة عن رغبته في ذلك - إلا في الإهداء الذي كتبه على الكتاب. فإن كان ما أسمعه صحيحًا أم لا، فكان يجب عليّ أن أُقرر ما سأفعله إن كان هذا صحيحًا. فمن جهة، سيكون شرف عظيم أن أصبح زوجة ديريك - وأيضًا مسئولية عظيمة. وإن كانت هذه هي إرادة الله فهو يريد أن يشفيني، ويجعلني قوية جسديًا وروحيًا.

ومرة أخرى، أريد أن أحسب حساب النفقة. فإبنتي الصغرى ستترك المنزل. وأنا كنت على إستعداد لإختبر درجة من الحرية الشخصية لم أعرفها منذ خمس وعشرين سنة، حيث كنت مسئولة من وعن شخصًا آخرًا.

والأهم من ذلك، فأنا لا أرغب في الزواج ثانية. فقد مضى إثنا عشر عامًا منذ أن تركني زوجي، وسبع سنوات على تعرفي على

المسيح. فحياتي مع الرب كانت ملآنة ومشبعة. مع ذلك... فإن كانت إرادة لي أن أتزوج، فهل أجرؤ على الرفض؟

ثم أتى سيل من الأسئلة: فهل يمكن أن أخاطر وأدع شخصًا آخر يدخل قلبي وحياتي؟ والأسئلة التي تخيفني أكثر هي: هل يمكن أن أكون زوجة صالحة؟ ماذا لو لم أتمكن من التكيف على طرقة وعاداته؟ ماذا لو، بعد كل تلك السنوات بمفردي، لم أتمكن من وضع إحتياجاته قبل احتياجاتي؟ ماذا لو لم أستطع أن أكون مرنة؟ فأنا كنت أعلم أنه يسافر كثيرًا. ماذا لو لم أتمكن من مجاراته؟ لقد أصبح ظهري أقوي، لكني لم أكن صحيحة بأي حال. ماذا عن خصوصيتي - هذه الساعات التي أستمتع بها بمفردي مع الله؟ وماذا سيحدث لسمعة ديريك برنس عندما يتزوج بمطلقة؟

لم أحصل على إجابات واضحة لكل أسئلتي. وبدا كأن هذا هو «شرط» آخر في العقد: يجب أن أُسلم إرادتي في هذا الأمر وأثق في الله بدون أن أحصل على إجابة محددة.

وقبل مغادرتي لمدينة كانسس إستطعت أن أقول للرب، إذا طلب ديريك برنس مني الزواج، فسأتزوجه. وقلت هذا ليس لأني أحب ديريك برنس، لكن لأني أحب الرب وأردت أن أرضيه. فأنا «مازلت»، أحافظ على قلبي.

لقد كان وقتًا مجيدًا في أورشليم! فقد مكثتُ في المسكن الذي يطل على المدينة القديمة. كانت لغرفتي شرفة قضيت فيها الليالي

الطويلة. وبسبب استسلامي وصلتُ لعلاقة أكثر حميمية مع الرب. وكان الكتاب المقدس بمثابة رسالة حب مكتوبة لأجلي. وفي الليالي الثلاث التي تفصل ما بين روش هاشنه ويوم كيبور ظللت مستيقظة طوال الليل في الشرفة. وللغرابة، لم أشعر بحاجة للنوم.

ولأن ظهري كان أقوى، تمكنتُ من السير طويلًا في مدينتي الحبيبة. وظللت أشكر يسوع على قوته الشافية وحضوره.

وفي اليوم المحدد فيه أن أقابل ديريك في فندق كينج دافيد، استيقظتُ مبكرًا وعلى لساني ترنيمة: «سلام، سلام، ما أجمل السلام، الذي يأتي من الآب السماوي...» وارتديتُ ملابسي بعناية، وقبل الساعة التاسعة ببضع دقائق قطعتُ المسافة الصغيرة لفندق كينج دافيد سيرًا على الأقدام.

وبينما دخلتُ من الباب الدوار، وقف ديريك وأتى لتحيتي. وتصافحنا وسرنا لغرفة الطعام. كان الإفطار في كينج دافيد فاخرًا، وقد ذهبنا للبوفيه عدة مرات لتذوق كل الأطعمة الفاخرة المختلفة. وضحك ديريك عندما رآني آكل الرنجة المملحة، وقال إنه يكرهها ولم يستطع أن يفهم حب ليديا للسمك المملح. فقد رأى أن لدي نفس الذوق.

وتحدثنا عن الفترة التي قضاها في جنوب أفريقيا. ثم مد يده في جيبه وأخرج علبة صغيرة. وقال: «لقد أحضرتُ لك تذكارًا من جنوب أفريقيا».

وبداخلها كان دبوس صدر جميل على شكل عين نمر، مصنوع من الذهب. لم يكن تذكارًا بسيطًا. وفكرت، هذا الرجل جاد في طلبه، بينما اهتممتُ بشدة بما يقوله.

ولأن ديريك يعرف أني أذهب للمجمع أيام السبوت والأعياد، سألني إذا أردت أن أذهب معه الليلة لنحضر خدمة صلاة «كل نذر».

وذهبنا للمجمع الرئيسي في أورشليم، هيشال شلومو، وقمنا بحجز تذكرتين. وبينما كنا نخرج من الباب، نظرنا للتذكرتين. ووجدت المكتوب عليهما بالعبرية برنس.

وقال ديريك ضاحكًا، «أعتقد أنك ستذهبين معي كأنك السيدة حرم برنس.»

وقفز قلبي. وسألت الرب: ماذا يحدث؟ كيف يتحرك بهذه السرعة؟ لكنني لم أحصل على إجابة.

وبينما بدأنا في نزول منحدر شديد، أمسكت بذراع ديريك لأستند عليه مؤقتًا. لكنه لم يفلت ذراعي! فأصبحنا نسير في الطريق في أورشليم في وضح النهار، متأبطين بذراع بعضنا البعض! وحالما تسنى لي أن أفعلها بخفة، أفلت ذراعي. فقد قلت نعم لله، لكني لن أسمح لنفسي أن أنجرف في المشاعر نحو أي رجل، حتى لو كان ديريك برنس!

مع ذلك، لم يقل ديريك أن موعدنا قد انتهى. وعندما

وصلنا لفندق كينج دافيد ثانية، سأل بشكل رسمي إن كان يمكن أن أشرفه بقضاء بقية اليوم معه. ووافقت، وجلسنا على مقاعد في الظل تطل على حمام السباحة.

قال وهو يجلس، «إخبريني أكثر عن نفسك». "أين والداكي؟ كيف كانت أسرتك؟ أين درستِ؟ أريد أن أعرف عنك المزيد. إخبريني بكل شيء."

لقد أعطاني الله نعمة كبيرة. فأنا بالطبيعة إنسانة صادقة. قد أرى الأمور من منظور مرتفع، لكني لا أشوه ولا أخدع. فقصصت عليه قصتي لساعة تلو الأخرى. وسأل أسئلة عن زوجي السابق، وتحولي لليهودية، وسبب الطلاق. كان الحديث معه سلس جدًا.

ومر الصباح. ووضحت له أني أتبع العادة اليهودية بالصيام منذ مغيب الشمس وحتى مغيب شمس اليوم التالي في يوم كيبور، وقال ديريك أنه يحب الإنضمام لي. ومع أننا لم نكن نشعر بالجوع بعد الإفطار الكبير، لكنه قرر في حوالي الساعة الثانية ظهرًا أن نذهب لقاعة الطعام لنتناول وجبة الغذاء كي نتمكن من الصيام.

وأثناء تناولنا الطعام، استمر ديريك في سرد الأسئلة علي. وأخيرًا قلت، «أنا لا أستطيع أن أتحدث أكثر من ذلك. فطاقتي تنفذ.»

وأعتذر قائلًا، «أنا مهتم كثيرًا بكل ما تقولين، ولم أدرك كم هذا مجهد لك. لم أكن عادلًا معكِ.»

ثم بدأ يخبرني عن الصراعات التي واجهها بعد موت ليديا؛ وسعيه ليعرف إرادة الله لبقية حياته؛ وتساؤله إن كان يجب أن يعود لأورشليم، المدينة التي تركها عام ١٩٤٨.

كان حديثنا حتى تلك اللحظة ودودًا لكنه رسمي بعض الشيء. وبينما نتحدث الآن، بدأت الحواجز تسقط فقد أدركت أنه يبيح لي بأفكاره العميقة. والأهم من ذلك، أنه كان يكشف دون أن يعي عن عمق علاقته الشخصية مع الله. فمع أنه كان قائدًا مسيحيًا ناجحًا ذا سلطة روحية عظيمة، إلا أنه كان يعتمد على الله في منحه القوة والإرشاد بنفس الطريقة الشخصية التي أفعلها.

ثم بدأ ديريك يخبرني عن سبب دعوته لي لمدينة كانسس ثم لكينج دافيد. وعندما بدأ في وصف ليلته الأخيرة في شهر يونيو في أورشليم، وضعت شوكة الطعام جانبًا وبدأتُ أشاهد إنفعالاته. فمع أنه كان يبدو هادئًا من الخارج، لكن كان صوته به نبرة حماسية. وكانت عينيه تلمعان. ووصف التلة المنحدرة التي رآها في الرؤيا والمرأة الجالسة عند قاعدتها.

واستنتج قائلًا: «أنتِ هي المرأة»، وهو ينظر إليّ. واستطرد: "فأنا قد فهمتُ أن الله يقول لي إن كنت سأعود لأورشليم، فأول خطوة بالنسبة لي هي زواجي منك!" ثم توقف، وأضاف مسرعًا، أنه لا

يتوقع مني أن أستجيب لرؤيته لكن يجب أن أطلب مشيئة الله بنفسي.

لم أكن أُدرك كم كانت ضربات قلبي سريعة. والأن قد هدأت. وحل سلام داخلي تام. والإجابة على كل الأسئلة التي كانت تؤرقني - لماذا كان ديريك برنس مهتم بي؟ لماذا دونًا عن كل نساء العالم، يطلبني أنا للزواج؟ كيف له أن يُفكر في امرأة مطلقة؟ - والآن حصلت على الإجابة.

كان ينتظر إجابتي، فقلتُ ببساطة، «لقد فهمتُ الآن.»

فتعجب قائلًا، "ماذا تقصدين؟"

ونظرتُ لأسفل. وقلتُ، «لقد اعتقدتُ أن الله قال لي أنك ستطلبني للزواج، لكني لم أكن أفهم لماذا اخترتني أنا. فأنت لا تعرفني ولا تعرف شيئًا عني. والآن فهمتُ. فالمبادرة جاءت من الله.»

ثم نظرتُ في عينيه، وفي هذه اللحظة شعرتُ أني أحبه.

لا أذكر أننا إنتهينا من تناول الغذاء. فقد جلسنا في بهو الفندق. وسرنا في المتنزه وجلسنا على مقعد يطل على المدينة القديمة. وأراني الألماسة التي كانت في جيبه، ملفوفة بورقة بيضاء. وبعد عودتي لغرفتي في السكن لأستريح وأبدل ملابسي، احتسينا كوب شاي أخير قبل بدء الصيام. ثم سرنا للمجمع وانفصلنا لمدة ثلاث ساعات طوال خدمة الصلاة، فأنا ذهبت لأجلس في رواق السيدات، وهو

ذهب في الدور الرئيسي حيث يجلس الرجال. وكان دقيق جدًا عندما افترقنا عن المكان الذي سنتقابل فيه بعد إنتهاء صلاة كل نذر.

وفي رواق السيدات، سكنت قلبي. فقد كنت منجرفة في فيضان طوال اليوم. والآن أستطيع أن أمسك بالدفة. وأغمضتُ عيناي بينما أستمع للكلمات العبرية والألحان المألوفة. وبينما أستريح في محضر الرب، سلمتُ حياتي مرة أخرى لله لأجل مقاصده، وأضفت الآن، «حتى الزواج من ديريك برنس.»

إن يوم كيبور هو أقدس يوم في السنة اليهودية. وعادة ما يسعى اليهود حتى غير المتدينين منهم، ما بين يوم روش هاشنه ويوم كيبور، للتصالح مع جيرانهم ويقومون بأعمال جيدة حتى يتأكدوا أنهم «مكتوبين في كتاب الحياة لسنة قادمة.»

لا يوجد شيء يمكن مقارنته بيوم كيبور في أورشليم. فالمرور يتوقف، إلا بعض عربات الطوارئ. ولا يوجد راديو ولا تلفاز. وتصمت المدينة كلها. يمكنك أن تسمع نباح الكلاب، وبكاء الأطفال. فلا يوجد أصوات حركة المرور لتغطي عليها. يمكنك حتى أن تسير في منتصف الشارع.

وبينما عدنا من المجمع سيرًا والآن نتأبط أذرع بعضنا البعض. قال ديريك، «أريد أن أقول شيئًا آخر لكِ.» وذهبنا للمقعد الموجود في المتنزه حيث جلسنا في ضوء القمر، وأمامنا الأضواء الكاشفة للمدينة القديمة.

وفي هدوء تلك الأمسية في يوم كيبور، قال ديريك، «أتعلمين أني إلى الآن ليست لدي حرية طلبك للزواج؟»

وأومأت إيجابًا. فأنا كنت على علم بعلاقته بالمُعلمين الآخرين.

وأستكمل، «لقد اتفقنا ألا نقوم بإتخاذ أي قرارات هامة دون أن نستشير بعضا البعض. ولم أستطع أن أقول أي شيء لهم قبل أن أعرف رد فعلك. والآن يجب أن أستشرهم. سأقابلهم بنهاية شهر أكتوبر.»

كنا في شهر سبتمبر. هذه مدة تزيد عن شهرا! وأجبت، «سأصلي».

ثم وقفنا وبدأنا نسير نحو المسكن. ونظر ديريك إليّ بحنان وقال،» أنا أؤمن أن كل شيء سيكون على ما يرام.“

واستكمل، «فلا تخافي. فإن الله قد وضح إرادته تمامًا لكلينا. فلنقبل ذلك بإيمان. لا يمكنني دعوتك للإفطار غدًا، لكني أدعوكِ لتقابليني في الساعة التاسعة صباحًا لنقضي اليوم معًا. فأنا سأغادر في الصباح الباكر لليوم التالي.»

وكانت هذه بداية علاقتنا: في يوم مهيب من الصلاة والصوم. وفي النهاية سلمنا بعضنا البعض، ومستقبلنا، للرب، وودعنا بعضنا البعض.

كان لي أصدقاء كثيرين في أورشليم، لكني لم أكن أستطيع

مشاركة ما حدث في يوم كيبور مع أيًا منهم. وكما كان يسوع منذ سبعة أعوام، كان صديقي الوحيد. سكبت قلبي أمامه وانتظرت مشورته.

فلم يكن هناك أي غموض في علاقتي بيسوع؛ فهي عبارة عن أحاديث حلوة مع صديق حميم. وتعلمت في تلك السنوات أن أنتظر إرشاده في حياتي اليومية - متى وأين أذهب؛ ومتى أقوم بالمكالمة التليفونية؛ ومتى أقوم بمهامي. فالطاعة في تلك الأمور اليومية أعطتني ثقة في القرارات الكبيرة. والآن، بعد أشهر من العجز الجزئي، أصبحت أكثر إعتمادًا عليه. وطلبت مشورته في كل الأشياء.

فأنا ما زلت لا أستطيع الجلوس أو الوقوف لفترات طويلة، ولم أستطع أن أعمل. لكن كان هناك تحويل بنكي كبير من أوروبا يعضدني ويؤكد لي أن أبي السماوي يهتم وليتأكد أني لا أحتاج شيئًا. ووصلتني أشرطة كاسيت جديدة لإجتماعات ديريك في جنوب إفريقيا عن الحرب الروحية، مما سلط ضوء جديد على مهمتي. وصليت.

بينما كنت أنتظر لقاء ديريك بالمُعلمين الآخرين، كنا نتحدث قليلًا في التليفون لبضع دقائق. ثم، في أوائل نوفمبر، اتصل بي ثانية - لكن صوته كان خالي من المشاعر. فقد اختفت الفرحة والسعادة. وقال لي أنهم رفضوا، وأنهم شعروا أنه من عدم الحكمة أن يستمر في علاقته معي.

ثم أضاف مسرعًا، «لقد حجزتُ تذكرة لآتي لأورشليم لمدة

يومين. وسآتي وأخبرك بنفسي، ولكي أودعك.» كان هذا كل ما قاله.

وسقطتُ على الأرض أمام الرب وصرختُ، «لماذا يارب، لماذا فعلت هذا بي؟ أنا كنت مكتفية بك. ولم أكن أسعى لأحصل على زوج. لماذا أحضرت ديريك لحياتي ثم تفعل هذا بي؟»

الأمر المدهش، أن يسوع قال وهو يحتضني، ثقي فيّ.

فالإيمان الحقيقي دائمًا ما يكون على شفا عدم الإيمان. ففي أوقات كان لدي ثقة تامة أن طرق الله هي الأفضل؛ وفي أوقات أخرى كنت أشك في حبه وأصرخ ليرسل لي علامة جديدة. وفي ١٣ نوفمبر، أعطاني الله ما كنت أصلي وأرجوه: معجزة تممت شفائي فورًا! فبينما كنت أُسبح الله في اجتماع عام، سرت قوته فيّ. وفي لحظة غادر كل الألم جسدي، وانسكبت قوته فيّ.

كنت مندمجة في التسبيح، وفي فرحة حضوره. فبعد شهور من العذاب المستمر، الذي كان يقل بالكاد بالمسكنات، فتخلصي من الألم أشعرني وكأني تحررت من جسدي! وجذبت للأرض ثانية بسبب شخص يربت على كتفي. فالقادة على المنبر رأوني، ووجهي يلمع، وأرسلوا شخصاً ليستفهم عما كان الله يفعله. هل سأصعد على المنبر لأشهد؟ وعندما كنت أتحرك للمنبر بعضلات مرنة كالحرير، وقفت أمام الميكروفون ولم أقوَ على الكلام، وبكيت. وكانت القاعة ممتلئة بالسياح - أغراب، واستطعت أن أرى وجوه الأصدقاء الأعزاء الذين كانوا يصلون لأجلي طوال تلك السبعة أشهر. ولمعت وجوههم

وكأنها قد تسلط عليها الضوء. لا أذكر ما قلته أو كيف وصفت ما حدث في تلك اللحظة، لكني نظرتُ لهم وقلت «أشكركم. أشكركم، يا أصدقائي، وأشكرك، أيها الرب يسوع!»

وفهمتُ لاحقًا حكمة الله الرائعة. فعندما دعاني للأمام لأشارك معجزتي، فقد أجبرني أن أعترف أمام الجميع. وأنا أؤمن أن هذا بالحق هو ما تمم شفائي. إذا لم أتلقَ طلب بالشهادة، فربما كنت سأفقد شفائي في أول مرة أشعر بها بأي غصة من الألم.

فقد قال لي بعض الأشخاص أثناء تلك الأشهر الطويلة، «تمسكي بشفائك»، لكني لم أستطع. والآن أصبح الشفاء لي! فالغصة العابرة لم تكن تخيفني لأني أعرف أنها كانت جزء من عملية الشفاء. ولاحقًا أظهرت أشعة X-ray أن الله فعل ما هو أكثر من شفاء الفقرة الممزقة. فقد جعل عمودي الفقري مستقيمًا. وكأني حصلت على ظهر جديد!

بعد ذلك بأربعة أيام قابلتُ ديريك لتناول الإفطار في كينج دافيد. كان وجهه شاحبًا، ويداه ترتجفان؛ كنت أريد أن ألمسه، أن أواسيه. لكني صليت لأجله في صمت بينما كان يتحدث. فلم يكن لدي شيء آخر لأفعله.

وفتح حقيبته وأعطاني رسالة موقعة من المُعلمين الأربعة. وقال، «كما تعلمين، فقد عاهدت نفسي أن أستشيرهم في كل القرارات الهامة. وهذا قرار هام. ويجب أن أحفظ عهدي.»

وأعطاني خط سيره للأشهر القليلة القادمة، وطلب مني أن أصلي لأجله بينما يسافر للخدمة. ثم، لمفاجأتي، أخرج برطمانًا من مربى البرتقال المصنوع في المنزل، أرسلته لي ابنته «آنا». وقال لي الصوت الداخلي، لديكِ صديقة.

الشيء الوحيد المفرح في لقائنا هو شهادتي عن الشفاء المعجزي لظهري. وكان ديريك ممتنًا جدًا لله. فقد رأى أن الله يعتني بي. ثم لم يعد هناك ما نقوله. فأركبني في سيارة أجرة ولوح لي مودعًا. وكانت هذه نهاية هذا الفصل.

ماذا يمكن للمرأة أن تفعل في مثل هذا الموقف؟ شغلت نفسي. فكنت أزداد قوة كل يوم، وتمكنت من الجلوس أخيرًا على مقعد، فقمت بالإلتحاق ثانية بمعهد دراسة العبرية. وانغمست في دراسة اللغة ستة أيام أسبوعيًا.

لم أستطع مشاركة إنكسار قلبي مع أي شخص. وعندما لم أتمكن من النوم في الليل كنت أبكي على كتف يسوع، وأقوم مبتسمة في الصباح وطوال اليوم، وابتهج بشفائي. تعرفت على أصدقاء جدد في الفصول الدراسية وقضيت الوقت مع أصدقائي القدامى. وحاولت ألا أفكر أو أتوقع كثيرًا.

وكنت أصلي. وقضيت ساعات، وليالي، وأسابيعًا، في الصلاة والصوم، والتشفع - ليس لأجل ديريك فقط، لكن لأجل شعب إسرائيل. فالرئيس السادات رئيس مصر أتى لأورشليم بعد رحيل

ديريك بيوم واحد. وكان الناس في كل المناطق يتحدثون عن «السلام المنتظر!» وكان الوقت حرجًا. كانت الصلاة لأورشليم تلهيني عن الإنشغال بنفسي.

لكن الأمر لم يكن سهلًا. فقد وعدت بأن أطيع الله عندما سمعت صوته. وفتحت قلبي لديريك لأني آمنت أن هذه هي إرادة الله. فقد قام يسوع بكسر القشرة القاسية التي بنيتها حول نفسي عام ١٩٦٥. والآن فقط أدركت كم أصبحت حساسة.

وكان لدي خياران: إما أن أقسي قلبي ثانية ولا أدع شخصًا يقترب إلي. أو أن أثق أن يسوع سيشفي قلبي، كما شفى ظهري المصاب.

وقمت بالإختيار. وأصبح سفر الأمثال ٣: ٥-٦ هو لسان حالي. فأنا صممت على الثقة في الله بكل قلبي. فلن أحاول أن أفهم. وسأعرفه في كل طرقي. وسأثق أنه يقوّم سبيلي.

بينما كنت أتابع خط سير ديريك وأصلي، حدث شيء غريب: رحل اليأس وحل الرجاء. سيكون هناك فصل آخر.

وفي أسبوع معين بينما كان ديريك في أديليد في أستراليا. كنت في الدرس في أحد الأيام، وبدأت دموعي تنهمر. واستأذنت لتفادي الحرج. وبعد أن تمالكت نفسي في دورة مياه السيدات، ركبت الحافلة للمنزل. ومرة ثانية، بدأت دموعي في الإنهمار دون سيطرة.

وأنا أبكي في غرفتي، بدأت أصلي بالألسنة. ومرت ساعات، لكن التثقل لم يُرفع.

لم تكن هذه ظاهرة غريبة بالنسبة لي. فقد اختبرت مثل هذا المخاض في الروح للعديد من المرات بخصوص إسرائيل، قبل وبعد الهجرة إليها. ونادرًا ما عرفت سبب ذلك إلا بعدها - عندما يحدث هجوم إرهابي، أو أزمة في الحكومة، أو بداية لحرب. وهذه المرة كنت أعرف أن الأمر مختص بديريك.

بعد ذلك بثلاثة أيام كتبت في دفتري، «أشكر الله، أن أديليد انتهت!» فقد شعرت أن هناك شيء إنكسر في العالم الروحي.

وحل أوائل الربيع في أورشليم. وانتقلت للعيش في شقة من غرفة واحدة في منتصف المدينة. ثم وصلني تلغراف: «سأصل لأورشليم مع جولة لوثرية. قابليني في كينج دافيد على الإفطار.» وكان هذا هو الفصل الجديد!

وعندما تقابلنا، رأيت على الفور أن ديريك كان يتقابل مع الله. فقد كان هناك رقة جديدة في صوته، وإنكسار في هيئته. وقمنا بعمل أطباقنا وجلسنا بينما يقدم لنا النادل الشاي. ثم، بشكل واضح، دخل ديريك في صلب الموضوع:» لقد كنت أصلي طوال رحلتي لأديليد. ومازلت أؤمن أن إرادة الله لنا هي الزواج. هل كشف الله لكِ عن شيء؟»

وأخبرته عن إختباري أثناء الأسبوع الذي كان فيه في أديليد وكيف شعرت برجاء غير متوقع وغير مبرر. وتعجبنا من عمل الروح القدس. فمع أن أكبر مسافة في العالم تفصلنا، لكننا صلينا بروح واحدة معًا.

وبالإيمان، ونحن نصدق أن الله سينجح الأمور، قضينا الوقت في التعرف بشكل أفضل على بعضنا البعض. وبينما كنا نسير خلال أورشليم، علق ديريك بحماس على قوتي ونشاطي. فهو قد قابلني وأنا عاجزة، والآن أنا نشيطة وقوية.

وزرنا معًا بعض القادة الروحيين في أورشليم الذين كانوا أصدقاء شخصيين لي. كنت أدرك أن ديريك «يلاحظني»، ويشاهد كيف أتعامل معهم، وما هي توجهاتهم نحوي.

وذات يوم قابلنا امرأة مسيحية مسنة كانت تعيش في المدينة منذ عدة أعوام، وهي من المعجبات المتحمسات بديريك. وعندما أدركت الموقف، بدأت تتنبأ قائلة: «لقد كان الله يلاحظك. فقد كنت زوجًا مثاليًا لليديا. ولأنك تستحق ما هو أفضل دائمًا. فلذلك أعطاك روث.»

وشكرها ديريك، وحذرها أن الأمر لم يتمم بعد. وقالت، «لن أنطق بكلمة»، ورحلت بغتة كما ظهرت بغتة.

عندما عاد ديريك للولايات المتحدة، حيث كان سيتقابل

ثانيةً مع المُعلمين، عدت لدراستي. لكني شعرت أنه الربيع، فقلبي كان طلقًا. كان من الصعب عليّ أن أُركز. ثم اتصل بي ديريك وصوته مبتهجًا. فالمُعلمين الآخرين كانوا يصلون أيضًا، وأعطاهم الله منظورًا جديدًا. وسيأتي ديريك في جولة لإسرائيل في شهر أبريل. وسنقرر معًا الخطوات التالية. فهو لم يكن مستعدًا بعد للإنتقال لأورشليم، كما قال لي، وطلب مني أن أغادر لوقت حتى يوضح الله أننا يجب أن نستقر هنا.

وعندما قابلت ديريك في مطار بن غوريون، كانت بداية لمرحلة جديدة في حياتي. فقد كنت مؤمنة يهودية مجهولة تعيش في أورشليم. والآن دُفعت تحت أضواء العالم الكاريزماتي. فأول ما أعلنا خطبتنا لمجموعة صغيرة من أصدقاء ديريك، وجه أعضاء الجولة أنظارهم نحونا. فقد كانوا يلتقطون لنا الصور أينما ذهبنا. وأتت لي امرأة بينما كنا نقف في الصف لتناول الغذاء قائلة، «لقد سمعت أن ديريك برنس سيتزوج ثانية. فهل أنت هي؟ وأكدت مبتسمة أنني هي.

وقبل أن يغادر ديريك للولايات المتحدة، ذهبنا لمنطقة عالية تطل على أورشليم. وبينما نتأمل المدينة، تذكرنا كل ما فعله الله معنا. ثم صلينا، «يا رب اجعلنا نستقر في أورشليم بطريقتك وفي توقيتك.»

صليتُ تلك الصلاة بمشاعر مختلطة. فهذا بمثابة موت آخر

لي، وتسليم لإرادتي. فأورشليم كانت أكثر من مجرد مدينة أعيش فيها؛ وحبي لها كان هبة من الله. لكن حبي لديريك كان هبة من الله، أيضًا. وكان يجب أن أثق أن الله سيدبر الإثنين معًا بطريقته وفي توقيته. فأنا كنت أفهم تمامًا أن العروس يجب أن تترك منزلها وتذهب للمنزل الذي يوفره عريسها.

مع أنه كان من الصعب أن أترك أورشليم، لكن ذهابي مع ديريك لم يكن تضحية. فمع أننا لم يتسنى لنا أن نقضي معًا ما هو أكثر من بضعة أيام على فترات متباعدة، لكن الروح القدس كان يجمعنا بروابط عميقة جدًا. وتسليم علاقتنا وتركها لتموت قد دفع كل منا في علاقة أعمق مع الرب، مما جعلنا أكثر إعتمادًا عليه. ولأننا لمسنا الله في إنكسارنا، نستطيع أن نعطي أكثر لبعضنا البعض. فقد إستثمرنا كل لحظة نقضيها معًا.

وغادرتُ أورشليم في شهر يونيو متجهة لفلوريدا. وقام ديريك بتثبيت الألماسة التي أحضرها من جنوب أفريقيا في خاتم مناسب لإصبعي. (نُطلق عليها «ألماسة الإيمان» لأن ديريك اشتراها بالإيمان لامرأة يعرفها بالكاد.)

وكان زواجنا أثناء عيد المظال يجمع ما بين التقاليد المسيحية واليهودية. فقام تشارلز سيمبسون بعمل المراسم وبقية المُعلمين وضعوا علينا الأيدي وباركونا. يا له من حفل مجيد!

وعدنا لأورشليم لقضاء شهر العسل، وبعدها بشهور عدنا

ثانيةً لدراسة العبرية في الجامعة. فزواجي من ديريك وتواجدي في أورشليم كانا بمثابة حلم جميل بالنسبة لي. وبدأ الرب في قيادتنا هناك لنتشفع سويًا بقوة تزداد بكثير عن صلواتنا الفردية.

وقد أدركت بوضوح الآن أن حياتي كلها كانت إعدادًا لأكون زوجة لديريك.

وفي الأعوام التي قضيتها في أورشليم، أصبحت أعرف المدينة وكأنها الحديقة الخلفية لبيتي - المتاجر، والمتنزهات، والشوارع الصغيرة الهادئة. ولقد تعلمت الكثير أيضًا عن ثقافة الشرق الأوسط، فهي تختلف كثيرًا عن أمريكا أو بريطانيا - وطرق التفكير اليهودية، والعادات، ووجهات النظر، والمعاملات التجارية. فديريك عاد لمدينة تغيرت تمامًا، بعد ثلاثين عامًا، وقد علق أن الله قد وفر له مرشد شخصي!

أما أنا فحتى يوم وصولي لأورشليم، لم أكن قد غادرت الولايات المتحدة، مع أني سافرت كثيرًا داخل حدودها. والأعوام التي قضيتها في هذه المدينة العالمية ساعدتني لأعد نفسي للمواقف والثقافات المختلفة التي سأواجهها في رحلاتنا للخدمة.

ومن وجهة نظري، فإن مسئوليتي هي أن أحيط ديريك بجو هادئ ملئ بالسلام حتى يتمكن من إخراج كل ما وضعه الله بداخله. فقد استثمرتْ ليديا فيه كل معرفتها الروحية، وحكمتها وخبرتها. وبينما تقدمتْ في العمر، كان ديريك يعتني بها. والآن أنا

أستثمر نفسي فيه - وأعتني به، وأحميه من المعطلات غير الهامة والمشتتات، ومساعدته بكل الطرق الممكنة حتى يصبح حراً لطلب الرب، ليأتي بتعليم كتابي متجدد وممسوح ونبوي لأجل جسد المسيح. وهذا ما أفعله سواء كنا في منزلنا في أورشليم أو في مقر الخدمة في فلوريدا، أو في رحلة خارج البلاد تمتد لأشهر. وهذا يتطلب مهارات متعددة مكتسبة طول الحياة.

والأهم من ذلك، أن الله قد عبر بي خلال معاناة، ومرض، وإختبارات، وكسر للقلب، وحياة من الصلاة والتشفع - وبصعوبة تلك الأمور على امرأة وحيدة - فقد نقلني الله للإعتماد على الروح القدس الذي يحيط بكل منطقة في حياتي. وهذه الإعتمادية تمكنني من مزج أفكاري وشخصيتي مع أفكار وشخصية ديريك، دون المخاطرة بتفرد شخصيتي.

أعتقد أني أفهم قصد آدم عندما قال عن حواء في سفر (التكوين ٢: ٢٣) «**هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي.**» فأنا أعتمد على الروح القدس ليظهر لي متى أكون متاحة لديريك ومتى أنسحب، متى أتكلم ومتى أصمت، متى أخضع ومتى أعبر عن وجهة نظري، متى أطلب رأيه ومتى أستخدم حكمي الشخصي.

فالموهبة فوق الطبيعية التي أعطاها الله لي في البداية، تزاوجت مع الثقة التي أتت من خلال سبع سنوات من السير مع الله، مما أعدني لهذا الكم من المسئولية كوني زوجة ديريك. كما

هو مكتوب في رسالة (العبرانيين ١١: ٦) «**وَلَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ**»، وبدون إيمان يستحيل أن أكون زوجة لديريك.

عندما تزوجنا، جعلني ديريك شريكة كاملة في خدمات ديريك برنس. كانت عملية بسيطة تتضمن تسجيل الشرائط الكاسيت ونشر كتبه، وتوظيف إثنى عشر شخصًا. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الخدمة تتسع بشكل هائل. فالأمر يبدو وكأن الله لم يستطع إطلاق خطته الكاملة للخدمة حتى وهبني لديريك كمعينة له.

وبعد زواجنا بثلاثة أشهر، بدأ ديريك برنامجه الإذاعي، اليوم مع ديريك برنس. وبحلول عام ١٩٨٥ أصبح هذا البرنامج منتشرًا حول العالم، بما في ذلك من ترجمات لتصل إلى الصين الشيوعية بلهجاتها الثلاث الأساسية: مندرين، وكنتونية، وآموي. وكانت النسخة الإسبانية تُذاع عبر أمريكا الجنوبية والوسطى، ويتم الإعداد لترجمة روسية.

وكانت المواد الخاصة بديريك، التي تباع بكثافة بمختلف اللغات في العالم الغربي، يتم توزيعها بدون مقابل في برامجنا للتبشير حول العالم حيث لا يملكون وسيلة للدفع.

ويقوم القادة المسيحيون المتواجدون في أقاصي العالم الثالث وخلف الستار الحديدي بدورهم بترجمة التعليم للغتهم لتقديمه لشعوبهم. وقد تم إفتتاح مكاتب فرعية لخدمات ديريك برنس في

المملكة المتحدة، وجنوب أفريقيا، وأستراليا، ونيوزيلاندا.

قد أصبح النبع الصغير نهرًا، والنهر أصبح بحرًا، والبحر يتحول لمحيط عظيم. وقد جمع الله ديريك وليديا معًا تحت نفس النير والرباط لكي يقوما بالحرث والزراعة. والآن في سنين ديريك المتقدمة، جمعني الله أنا وديريك لكي نصنع إرادة الله الكاملة لحياته لأجل الإثمار ولكي أشترك معه في الحصاد.

في حفل زواجنا، وهبني ديريك إسمه وتعهد أن يشارك معي بحرية كل ما يهبه الله من كرامة، وسلطان، وممتلكات.

وأُقدر كل ذلك بشدة، فأنا أعلم أنه في يوم ما، سيحاسبني الله على كل ما حصلت عليه كما هو مكتوب في (لوقا ١٢: ٤٨) «**فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ.**» وثقتي التامة أني أُرضي الرب بالطريقة التي أخدم بها ديريك ودعوته.

وإجابتي المؤكدة لشباب اليوم الذين يرغبون بحماس في الزواج، والذين يشكون في محبة الله لهم لأنهم لم يجدوا شريكًا للحياة، موجودة في سفر (المزامير ٣٧: ٤) «**وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ.**»

# نبذة عن الكاتب
# ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزيين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضًا العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولًا أن يسوع المسيح حي، وثانيًا، أن الكتاب المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب للعصر. وهذان الإستنتاجان غيرا مسار حياته بالكامل. فمنذ ذلك الحين، كرس حياته لدراسة وتعليم الكتاب المقدس.

ووصل برنامجه الإذاعي مفاتيح لحياة ناجحة، لأكثر من نصف العالم ويتضمن ترجمات للغة العربية، والصينية، والكرواتية، والماليزية، والمنغولية، والروسية، والسامون، والإسبانية والتونغا. وقد ألف أكثر من ٥٠ كتابًا، وما يزيد عن ٥٠٠ تعليم مسجل

و١٦٠ تعليم مصور، وقد تُرجم ونشر العديد منها بأكثر من ٦٠ لغة.

إن موهبة ديريك الأساسية هي تفسير الكتاب المقدس وتعليمه، بطريقة واضحة وبسيطة. وقد تسبب توجهه اللاطائفي واللامذهبي في جعل تعاليمه مناسبة تمامًا وتساعد الأشخاص من كل الخلفيات العرقية والدينية.

## اصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

**كتب:**

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة : أنت تختار!

**كتيبات:**

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديربك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا طلبك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM